العصف والريحان

حوارات ومواجهات مع الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم

إعداد وتقديم

أ.د/ حسين على محمد

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



أسسها :
د. حسين على محمد
أبريل ١٩٨٠

المراسلات : ١٣ ش مدرسة التجارة - ديرب نجم - شرقية
مجدي محمود جعفر ٣٧٦٧٩٨٦ / ٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الدكتور صابر عبد الدايم في «العصف والريحان»

بقلم : أ.د. حسين علي محمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه هي الطبعة الأولى من كتاب « العصف والريحان»، الذي يضم الحوارات التي أجريت مع الشاعر والناقد والأستاذ الجامعي الدكتور صابر عبد الدايم.

والكتاب صورة أمينة لتفكير الدكتور صابر عبد الدايم، وقناعاته؛ وكل حوار من هذه الحوارات بمثابة بحث أو مقالة في القضايا التي يرد فيها على مُحاوره؛ فالدكتور صابر يتلقى الأسئلة مكتوبة من مُحاوره، ثم يكتب الرد في روية ومُراجعة، وهذا ما جعلنا نُطلق الحكم السالف، ونقول «إن كل حوار منها بمثابة بحث أو مقالة».

ويضم الكتاب تسعة عشر حواراً، تناقش الكثير من القضايا، مثل: الأدب الإسلامي: تجلياته، وواقعه، وآفاقه، وتبعية المذاهب الأدبية المعاصرة للمذاهب الأدبية الغربية، والمعنى الحقيقي للواقعية الغربية، والفرق بين التجديد على بصيرة والحداثة المرذولة المُقلِّدة ... وغيرها.

ومن أهم القضايا الكثيرة التي أُثيرت في هذه الحوارات، قضية الأدب الإسلامي: تجلياته، وواقعه، وآفاقه، وقضاياه.

ويرى الناقد الدكتور **صابر عبد الدايم** أن الأدب الإسلامي «هو مشروع تطهيري يحاول تنقية الكلمة من الشوائب لأنه يؤكد على صدق المحتوى وشرف الغاية وسلامة الوسيلة وجمال العرض، ويعترف ببشرية الإنسان الناقصة وحاجتها إلى الترويح البريء. وأن الأدب العربي المعاصر لا ينهض بكل هذه الملامح».

ولقد جاءت رابطة الأدب الإسلامي لتقوم بدورها في الدعوة لهذا الأدب وتبنيه، ولكي تنقذ الأدب العربي من شراك التبعية. وهو يرى أن هناك تبعية في الأدب العربي لا ينكرها أحد. وهذه التبعية تتمثل في المناهج الأدبية كالرومانتيكية، والكلاسيكية، والواقعية والرمزية وغيرها، التي ترمى إلى فصل الأدب عن الفكر الإسلامي، وإعلاء الشخصيات المشبوهة، وهي مناهج في بعض اتجاهاتها تتسم بالسقوط الأخلاقي، وتريد ضرب لغة القرآن، ومحاكمة الشخصيات الإسلامية بمعايير مادية، وتبغي كسر الثوابت.

ومن ثم فهو يشير إلى الرابطة في أكثر من حديث، ويشير إلى مجلتها الناهضة (مجلة «الأدب الإسلامي»)، بمثل قوله:

«إن مجلة الأدب الإسلامي مشروع طموح لإعادة نبض الحضارة الإسلامية إلى الكلمة العربية، وإلى لغات وآداب الشعوب الإسلامية. بعد أن تاه الأدباء المعاصرون في بوادي الجدب الروحي كما يقول الناقد السعودي الدكتور **محمد عبد الرحمن الشامخ**».

وهو يرى أن الأديب المسلم مطالب بالوعي التام، والحذر الشديد وهو يقرأ التراث الإنساني، كما أنه مطالب بهضم ذلك التراث وتصفيته من

الشوائب حتى لا تتحول تجاربه الإبداعية إلى مسخ شائه، لا طعم لها ولا لون ولا رائحة «فتجربة الأديب المسلم ينبغي أن تكون موشاة بإطار العقيدة السمحة، التي تخاطب الكينونة الإنسانية بأسلوبها الخاص، وهو أسلوب يمتاز بالحيوية والإيقاع واللمسة المباشرة والإيحاء ومخاطبة الكينونة الإنسانية بكل جوانبها وطاقاتها ومنافذ المعرفة فيها، ولا يخاطب الفكر وحده في الكائن البشري».

وهو يرى أن الصحوة الإسلامية ــ آزرت الأدب الإسلامي ــ في تقليص موجات التغريب التي غزت عالمنا الإسلامي، ويقول: «أرى أن هذه الموجات التغريبية لم تزل في مدها وجزرها .. تؤدى دورها المنوط بها .. ولما تنحسر بعد، ويمكن أن نقول: إن دور هذه الموجات بدأ يتقلص ويضعف عن ذي قبل، وذلك يرجع إلى اليقظة الإسلامية المعاصرة التي نشرت الفكر الصحيح بين الشباب، فاستيقظ على صوت هذه الصحوة كثير من الذين جرفهم تيار التغريب، وكان لسقوط الشيوعية وانهيارها الأثر الأكبر في بدء انحسار هذه الموجات السامة... ولكنها لن تزول إلا بتكاتف المخلصين لدينهم ووطنهم من أبناء أمتنا العربية والإسلامية».

ولأن الدكتور **صابر عبد الدايم** يرى ذلك، من خلال رصده للحركة الثقافية فإنه يعد نفسه من شعراء الإسلام المُعاصرين الذين لهم رؤية، يقول في حوار له: «إنني أكتب الشعر الحضاري الذي يُشارك في مسيرة الأمة الإسلامية وبلورة شخصيتها، وتجلية حضارتها، انطلاقاً من إدانة الواقع الآسن، وطموحاً إلى واقع كريم: أصيل ومُعاصر».

وهو يرى أن الساحة الأدبية تشهد «كثيرا من المبدعين الملتزمين بالتصور الإسلامي، الذين هم على درجة عالية من المستوى الفني.. والجودة الأدائية في شعرهم وفي قصصهم ورواياتهم ومنهم على سبيل المثال: **نجيب الكيلاني، ومحمد بنعمارة، وحسن الأمراني، وحسين على محمد، وجميل محمود عبد الرحمن، وعبد الله السيد شرف، وأحمد فضل شبلول، وأحمد محمود مبارك، وعبد الرحمن العشماوي، وصالح الزهراني**... وغيرهم».

وإذا انتقلنا إلى قضية أخرى من القضايا التي تُضيئها هذه الحوارات، وهي: الشعر، كيف يراه ويتذوقه الدكتور **صابر عبد الدايم** نراه يقول «إن الشاعر: موقف وأداة. وموقفه ينطلق من إحساسه بالوجود من حوله، وتعامله معه واندماجه فيه أو رفضه محاولاً تغييره، وهذا شيء لا يُمليه عليه أحد كائناً ما كان».

ويرى أن العيش في الحياة برؤية إسلامية، والنظر إلى الكون بمقياس متأمل، والتعامل مع حقائق الكون بفهم ووعي وقبل ذلك إجادته وسائل التعبير الفني هي ما تجعل الشاعر شاعراً حقا: «إن التعامل مع الحقيقة الكونية متمثلة في مشاهدها المحسوسة المؤثرة .. يقود الأديب المسلم إلى منافذ الإبداع الحقيقي .. فالكون مسرح التأملات، وإشراق الرؤى. وإبداع الصورة المبتكرة المؤثرة، والعودة من رحلة التأملات بزاد روحي عميق، وزاد أدبي مؤثر، ناضج بخصائص التجربة الإسلامية، لا يقود الأديب المسلم إلى الهروب والارتماء في أحضان الطبيعة، ولا يجعل من الطبيعة إلها يعبده الأدباء، ولا يجعل من الغاب فردوس

الشاعر المفقود، ومهاجره الآمن، ومستقر أحلامه هربا من عالم الناس ودنيا الواقع ، بل تصبح هذه الطبيعة مرآة مجلوة يرى فيها الأديب نفسه وأمانيه وأحلامه، من جبالها يستمد مفردات الشموخ والإباء، ومن بحارها يستلهم مشاعر الحب، والنقاء والصفاء، ويتلقى دروس السمو والعطاء، ومن تقلبات فصولها يرسم للنفس طريق رؤاها».

ولا يهاجم الدكتور **صابر عبد الدايم** شعر المناسبات ــ كما يفعل غيره ــ وإنما يقول: «لكل قصيدة مناسبة وهى الموقف الانفعالي الذي دفع الشاعر إلى صياغته في تجربة شعرية منبعها النفس، وباعثها الانفعال الصادق. ولكن المناسبة الجاهزة ــ التي يعرفها الكثيرون مسبقا ــ ليست تجربة انفعالية صادقة إلا إذا كانت تلمس وترا حساسا في عالم الشاعر ورؤيته، ولا ينجح الشاعر في قصيدة المناسبة إلا إذا أضفى عليها رؤية خاصة به .. وصاغها صياغة موحية تتعامل مع أثر المناسبة .. وآفاقها ولا تتعامل معها بصيغة مباشرة تقديرية».

ويرى البعض في شيوع الرمز وبخاصة في "شعر التفعيلة" وما يسمى «بقصيدة النثر» ملمحاً فنياً خاصا بالحداثة، وهذا الوهم ناشئ من قناعة البعض بأن الشعر المقفى لا يكون إلا "مباشرا تقريريا" وخاليا من الإيحاء، وبالتالي يظل بمنأى عن "الرمز"، ويعلق الدكتور **صابر عبد الدايم** على ذلك بأن «الواقع الفني والشعري يأبى ذلك، فشعراء المهجر وفى مقدمتهم **جبران خليل جبران، وإيليا أبوماضي، وميخائيل نعيمة** لهم تجارب كثيرة رامزة في قالب الشعر المقفى، و**سعيد عقل** كان شعره ينزع إلى الرمزية الجمالية الخالصة وهو في القالب التراثي،

وزنا وقافية، **وبشر فارس** كانت رمزيته ميتافيزيقية أو رمزية ما وراء الواقع، وشعره موزون مقفى، وكذلك الشاعر **صلاح لبكي**.

ورمزية التعبير تتجلى في بعض تجارب **حسن كامل الصيرفي** وفى شعر **محمود حسن إسماعيل وعمر أبي ريشة وأمين نخلة**، وهؤلاء الشعراء يصوغون أشعارهم في قالب الشعر الموزون المقفى.

ومن خلال تجربتي في هذا الاتجاه أرى أن المنحى الرمزي في الشعر أعمق رؤية، وأقرب إلى روح الشعر الحقيقي إذا نجت القصيدة من الضبابية والغموض الداكن».

وتتكرر في الحوارات إشاراته إلى بعض قصائده، ومنها «الهوية» و«المسافر في سنبلات الزمن»، و«القبو الزجاجي»، و«الظمآن»، و«ملامح من تاريخ شجرة»، و«الغروب»، و«رمل السماء»، و«سباق»، و« الظل المضيء»، و«إيقاعات غير منتظمة». ... وغيرها.

ومن قصائده التي يعتز بها، ويذكرها في حواراته قصيدة «الهوية»، وهي قصيدة قصيرة، تشي بعمق انتمائه إلى الجذور وهي القرية المصرية التي تحمل قيم التدين والسماحة والحب والعطف، كما تشي بعالمه الخصب الذي يبحث عن الارتواء من قيم الأصالة:

اسمي : صابرْ

عمري : سنوات الصبار جهلت بدايتها أو حتى كيف تسافرْ

بلدي : مصر ــ القرية ــ والموال الساخرْ

والمهنةُ : شاعرْ

وهواياتي : فك الأحجبة وهدم الأسوارْ
والبحث عن الخصب المتواري خلف الأمطار
والتنقيب بصحراء النفس عن الآبارْ
وقراءة ما خلف الأعين من أسرارْ

ولأن **صابر عبد الدايم** أمضى في المملكة العربية السعودية اثني عشر عاماً، أستاذاً للأدب والنقد: عايش فيها الأدب السعودي وقضاياه، وناقش عدداً من **الرسائل فيه، فإن** حكمه عليه حكم الخبير الحاذق.

يقول في أحد **الحوارات عن** الأدب السعودي: «الأدب السعودي المعاصر غصن مثمر في شجرة الأدب العربي الحديث، وهو في **ملامح تطوره،** واتجاهاته وخصائصه وميادينه يعد مكونا أساسيا من **مكونات النهضة** الأدبية المعاصرة، وعلى دارسي الأدب في الجزيرة العربية أن لا يغفلوا ارتباط هذا الأدب بالجذور التراثية العربية في عصور ازدهارها بدءا من ريادة الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي)، ثم ما تلاه بعد ذلك من عصور أدبية ولغوية بذل فيها علماء اللغة ورواة الشعر والنقاد ومؤرخو الأدب جهودا مضنية في الحفاظ على اللسان العربي المبين: بنية وضبطا وتراكيب، وأساليب فنية متجددة في إطار البيان العربي الدال المفيد.

والأدب السعودي لا ينفصل عن هذه الجذور الذهبية، وهو مع ذلك يواكب التيارات الجديدة في عالم الإبداع وعالم النقد، ولكن آمل أن تظل هذه المواكبة راشدة في استقبالها للموجات الحديثة الوافدة؛ فليست

جميع الأنماط والقيم الأدبية الوافدة تتناسب مع بيئتنا العربية الإسلامية المحافظة على هويتها ومعالمها وقيمها الثابتة الأصيلة».

.. وما أكثر القضايا التي تُثار في هذا الكتاب، الذي يكشف عن تجربة الدكتور صابر عبد الدايم الإبداعية والنقدية.

د. حسين علي محمد

الرياض في ١٦ من رمضان ١٤٢٦ هـ

١٩ من أكتوبر ٢٠٠٥م.

تنـــــــويه

*نشرت فصول هذا الكتاب ــ على الإنترنت ــ في موقعي :مُنتدى القصة العربية ،في١٧/٩/٢٠٠٥م، ومُلتقى أسمار في ١٧/١٠/٢٠٠٥م.

*ونشرت بعض **الفصول** في موقع «منتديات مجلة الرسالة» في ١٧/١٠/٢٠٠٥م.

*ونشرت مقدمة للكتاب للأستاذ الدكتور حسين علي محمد، **في مواقع:** منتديات مجلة الرسالة، ومُلتقى أسمار، ومنتدى القصة العربية، ومنتدى أزاهير، ورواء للأدب الإسلامي، في ١٩/١٠/٢٠٠٥م.

الحركة الأدبية فى المملكة والصراع بين الأجيال ، وثقافة الآخر

أجرى الحوار(*)

حوار: عبدالله صالح الخضيرى

" جريدة الندوة " السعودية

دكتور صابر عبدالدايم ..

- أستاذ مشارك بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى :
- دكتوراه فى الأدب والنقد مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر ٠
- أصدر عدة كتب نقدية ودراسات أدبية منها:

ـ محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة ـ دار المعارف ١٩٨٤م بالقاهرة٠

ـ مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر ـ دار المعارف عام ١٩٨٣م٠

ـ فن كتابة البحث الأدبى والمقال ـ القاهرة ١٩٨٢م٠

ـ من القيم الإسلامية فى الأدب العربى ـ القاهرة ١٩٨٣م٠

ـ الشعر الأموى فى ظل السياسة والعقيدة ـ القاهرة ١٩٨٣م ٠

(*) نشر هذا الحوار : بجريدة الندوة بمكة المكرمة : الأحد ٧ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ونشر تحت العناوين التالية أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى د/صابر عبدالدايم يقول: القصيدة الحداثية: جاءت غريبة الوجه واليد واللسان!! بعض المتحمسين يلاحقون أعمال الشباب التى ما زالت فى طور النمو ويعدونها فتحا جديدا !!

- أصدر ثلاثة دواوين شعرية :

١ – نبضات قلبين ١٩٦٩م مطبعة الموسكى بالقاهرة ٠

٢ – الحلم والسفر والتحول ١٩٨٢م وزارة الثقافة بمصر٠

٣ – المسافر فى سنبلات الزمن ١٩٨٣م مطبعة الأمانة بالقاهرة٠

- نشرت قصائده ومقالاته وحواراته الثقافية فى المجلات والجرائد المصرية والعربية مثل: **مجلة** الشعر، ومجلة إبداع، والثقافة، والأزهر، و**الأهرام، والأخبار**، ومجلة الهلال، ومجلة الأديب بلبنان وجريدة **"الجزيرة"** بالسعودية، والمسائية، وجريدة الوطن **بعمان، وجريدة** "الندوة"، والرياض بالسعودية ومجلة القاهرة **المصرية** ، والشرق الأوسط. والمجلة العربية ٠

- عضو اتحاد كتاب جمهورية مصر العربية٠
- رئيس مجلس إدارة مجلة "القافلة الجديدة" المصرية ٠

مقدمة

فى لقاء اليوم، عمق الموهبة، وعلم بالأدب دراسة ومعايشة . لرأيه حجم، ولأفكاره بعد ثقافى وله إلمام عن وعى وإدراك لوضع المرحلة الأدبية التى تمر بها حركتنا الأدبية. فهو يتحدث عن أعماق الأصالة. ويكتب عن واقع المعاصرة. من خلال استيعابه لهذا الفن. "الأدب" شعرا وقصة نثرا ورواية من خلال عطاء .. ومواصلة. وارتباط مباشر بما يطرح يوميا !!

فلقاء اليوم مع سعادة الدكتور صابر عبدالدايم الأستاذ المشـــارك بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى .

ريادة فن الكلمة :

*** ما هو انطباعكم عن الحركـة الأدبيـة ممثلـة فـى الصحافة وأجهـزة الإعـلام والأندية الأدبية ؟**

ـ الحركة الأدبية الآن فى المملكة العربية السعودية متوهجـــة .. تحاول أن تحقق الريادة فى فن الكلمة ، ولكن هـــذا التـــوهج يشـــوبه الاندفاع والحماس فى بعض الاتجاهات، مما جعل الأدباء الجـــدد فـــى موقف عدائى من الأدباء القدامى. وقد أدى هذا الشـــعور إلـــى عـــدم تعاطف شيوخ الأدب وأساتذته مع الجيل الجديد، وأخشى أن تنتشر بين الشباب المقولة التى انتشرت بين ... أدباء مصر فى السبعينات نحـــن جيل بلا أساتذة .

وقد انعكس هذا الواقع على مسيرة الحركة الأدبية، وأخشـــى أن تسد أمامها منافذ العبور إلى المستقبل، فالجرائد اليومية برغم نشـــاطها الأدبى المكثف، وبرغم الملاحق الأدبية التى تتنافس فى إصدار أكبـــر عدد ممكن من الصفحات ومن المواد الثقافية المتنوعة، برغم هذا نجد أن كل جريدة لها مريدوها الذين يقفون بالمرصاد لكل ما تقدمه الجرائد الأخرى، وتعد جريدة "الندوة" وجريدة "الشرق الأوســـط" فـــى مقدمـــة الجرائد التى تقدم الثقافة الأصيلة الجديدة الملتزمـــة بالطـــابع القـــومى الثقافى النابع من تراثنا وقيمنا العريقة.

وللأندية الأدبية دورها الرائد فى إثراء الحركة الأدبيـــة. وهـــذه حقيقة واقعة ولكن على هذه الأندية أن تجذب النـــابهين مـــن طـــلاب الجامعات وأن تتعاون مع النقاد الجامعيين حيث لا يطبع ديوان شعرى أو أى عمل إبداعى أو ثقافى إلا بعد مراجعة علمية وفنية دقيقة. فالفن والعلم لا يمنحان بالمجاملة ولا بسيف الحياء. إذ أن الأديـــب المبـــدع والعالم المدقق لا يصلان إلى المرحلة الناضجة المتميزة إلا بعد اجتياز العوائق المتعددة **المنيعة، وذلك بما** يمتلكان من صبر وخبـــرة وعـــزم متجدد ٠

وآمل أن يواكب "التليفزيون" مسيرة الحركـــة الأدبيـــة ، وبهـــذه **المناسبة أشيد** ببرنامج "آفاق ثقافية" الذى يقدمه الأســـتاذ عبـــدالرحمن **العشماوى** .. فالبرنامج شعلة متوهجة على طريق الإبداع الأدبى الذى نحاول أن نحدد أبعاده ونقف على خصائصه٠

الشباب يتعجل النشر :

* **ما هى ملاحظاتكم على أدب الشباب فى الصحف اليومية والمجلات والمطبوعات ؟**

ـــ هذا السؤال متولد من السؤال السابق .. وهو ثمرة لـــه، فإننـــا قبل أن نحكم على الشباب وقبل أن نعمل مبضع النقـــد فـــى كائنـــاتهم الأدبية يجب أن نرصد حركة الأنديـــة الأدبيـــة، وأن نتعـــرف علـــى الظروف المحيطة بالنشر، وإن نتلمس الوسائل التى بها يصـــل القلـــم الواعد إلى الجهاز المسموع أو المرئى، وأيا كان الأمر فإن كثيرا مـــن الشباب يتعجل النشر، ويسعى جاهدا بكل الوسائل ليتعرف عليه الناس،

وهذه ظاهرة تدعو للقلق، لأن الشاب الذى يتمكن من فن القول، ولـم يعرف أصول الكتابة الفنية، من شعر وقصة ومسرحية ومقالة تصبح كتابته سلاحا موجها ضده، ومثله مثل من يسعى إلى الهيجاء بغير سلاح!! أو مثل من يقحم نفسه فى لعب مباراة رياضية وهو لم يتقن فن هذه الرياضة ولا أصول هذه اللعبة !!

وأرجو أن لا يفهم من كلامى هذا أننى أطالب بالوقوف فى وجه الشباب، بل أؤكد على ضرورة الأخذ بين كل شاب موهوب، وفتح الطريق أمامه وتبصيره بما يفيده، والإخلاص فى النصيحة له.

ومما يؤسف له أن بعض المهتمين بالحركة الأدبية فى الصحف اليومية يتحمسون لنتاج الشباب ، ويحاولون أن يلاحقوهم فى كل مكان، وإذا بهذه الأعمال الشابة التى ما زالت فى طور النمو .. يعدها هؤلاء فتحا أدبيا جديدا، ويتعسفون فى تحليلها وإظهار مزاياها، ويوهمونهم أنهم بهذه الأعمال الأدبية النامية ، وصلوا إلى قمة النضج الأدبى .. بينما هم فى الحقيقة ما زالوا واقفين فى السفح يحلمون بالقمة!! فالإفراط فى صد التجارب الشابة مثل التفريط فى التضخيم من شأنها والتهويل من أمرها، وقديما قال الشاعر العربى:

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه!!
زلت به إلى الحضيض قدمه!!!

وإذا فتحنا كتاب تاريخنا الشعرى وجدنا أجدادنا الشعراء الكبار مثل زهير والحطيئة ومروان ابن أبى حفصة وغيرهم يحككون شعرهم أى يهذبونه وينقحونه فمنهم من كان يؤلف القصيدة فى أربعة أشهر، وينقحها فى أربعة أشهر ويعرضها على النقاد فى أربعة أشهر ثم ينشدها بين الناس. إنهم يقدرون فنهم ويخافون عليه من الانهيار إذا بنى على غير أساس ، وفى عصرنا الحاضر الذى ضعفت فيه الملكات اللغوية نحن فى حاجة ملحة إلى مراجعة أعمالنا، وتنقيح نتاجنا الأدبى .. وإلا أصبح هذا النتاج وساوس نهذى بها !!

الأدب وهموم الوطن العربى :

*** ما هى الملامح المميزة لأدب الخليج عن سواه فى الوطن العربى؟**

ـــ يا صديقى.. نحن فى عصر الفضاء، عصر تلاشى المسافات، فى هذا العصر لا نستطيع أن نحدد لكل منطقة ملامح محددة لا تتشابه مع غيرها.. وبخاصة فى وطننا العربى .. فأدب الخليج أدب عربى مرتبط بهموم الإنسان العربى المعاصر، ومنطلق من تعامله مع مؤثرات الأحداث العالمية وموقفه من تطور العصر ومنجزاته فى مختلف العلوم والفنون ٠

ألست معى فى أن الرواد من أدباء الجزيرة العربية وأدباء الخليج قد تأثروا بالنهضة الأدبية التى قامت فى مصر والشام فى القرن الرابع عشر الهجرى؟

ألست معى فى أن شعراء الجزيرة تــأثروا بشــعراء المهجــر، وشعراء مدرسة الديوان، ومدرسة أبولو؟ هــل تنكــر تــأثر "طــاهر زمخشرى، ومحمد حسن عواد، وحسين سرحان، ومحمد حسن فقــى، وحسن عبدالله القرشى" بالاتجاهات السابقة؟

إن التميز الحقيقى لأدب الخليج يمكن أن يتحقق فى التناول الفنى للتجارب الأدبية. فالصور الأدبية والألفاظ.. وموقــف الأديــب مــن المشاهد الكونية والظواهر الطبيعية وإدماجها فى فنه، والتعامل معهــا بصفتها شخوصا تشكل مع المقومات الأخرى أبعاد التجربة ، يمكن أن يتحقق بهذه المظاهر الفنية التميز الفنى لصورة أدب الجزيرة العربية، ولكن بعد ذلك يبقى أدبا ذا طعم عربى .. مكمــلا للصــورة الأدبيــة العربية التى تجسد هموم الإنسان المسلم وطموحاته فى غد أكثر إشراقا وأمضى فاعلية.

إن قصيدة د. غازى القصيبى التى يقول فى مطلعها :

درب من الحب لا درب من الحجر ∴ هذا الذى طار بالواحات للجزر

تصور تصويرا فنيا الوجه الصادق لأدب هذه المنطقة .. ويمكن للفن القصصى والمسرحى أن يكون أكثر استجابة للتحولات الاجتماعية التى أحدثت تغيرا جذريا فى هذه المنطقة، وكثير من أصحاب الأقــلام الجديدة فى الشعر والقصة يحاولون أن يصلوا إلى هذا التميز، ومــنهم د. عبدالله باقازى وهو من كتاب القصة السعوديين الذين يعون تمامــا

هذا الدور الفنى، ومجموعته القصصية "الموت والابتسام" ترجمان صادق لذلك الاتجاه الفنى.

والشاعر "على محمد صيقل" فى كثير من قصائده يستوحى أجواء البيئة العربية والإسلامية، والشاعر أحمد الصالح الصالح "مسافر" والشاعر "عبدالرحمن العشماوى" وغيرهم يحاولون أن يشكلوا تجاربهم من لبنات هذه الأجواء التى كانت مسرحا للبطولات الإسلامية الخالدة، وما زالت تضوع بعبق المجد وعظمة الخلود.

لكل فن مبدعوه:

*** ما رأيكم فى ما يقال إن هذا زمن القصة، وقد أخذ الاهتمام يزداد بها حتى طغت على الشعر ؟**

ـ لا خوف من فن أدبى على آخر، فالقصة لها مبدعوها. وللشعر مبدعوه فى كل جيل، ويمكن أن يكون للقصة جمهور أكبر .. وذلك لتعدد وسائل توصيل القصة إلى الجمهور . فالقصة تظهر فى كتاب، أو مجلة أو جريدة، وأحيانا تحول إلى تمثيلية، وتنقل للمتلقى عبر الأجهزة المرئية أو المسموعة، وليس صحيحا أن الاهتمام بالقصة طغى على الشعر، فنقاد الأدب ما زالوا يضعون الشعر فى الدرجة الأولى من اهتمامهم، والشعراء المجيدون المتميزون الآن أكثر تألقا وتأثيرا من كتاب القصة، وما زالت الأمسيات والمهرجانات والندوات يسيطر عليها النبض الشعرى .

وبرغم هذا فأنا أخشى على الشعر من الشعراء أنفسهم. لأنه فى الوقت الذى يزداد فيه جمهور القصة .. يزداد الشعراء إيغالا فى الغموض والغرابة، والبعد عن واقع الناس، وإثارة دعاوى غير ناضجة وغير ملائمة للتطور الفكرى عند جماهير أمتنا واهتمامات بيئتنا ، فالشعر أصبح إما قصيدة مسطحة كأنها بحيرة راكدة صنعتها الأمطار ولا تلبث أن تجف مع أول نسمة حارة وأول موجة متوهجة.

وإما قصيدة مقنعة موغلة فى الغرابة كأنها كائن أسطورى تهدمت بينه وبين الناس الجسور فإذا هو وحيد يعانى من ألم الاغتراب ووحشة العزلة، وما ذلك إلا لأن مثل هذه القصيدة جاءت غريبة الوجه واليد واللسان !!!

وثلة قليلة من الشعراء هم الذين يجمعون بين الرؤية الناضجة والأداة الفنية المتطورة، وهؤلاء هم الفرسان الحقيقيون .. ولكن كيف يتجمعون؟ وأين يقطنون؟

صراع الأجيال والكتاب:

*** كتاب اليوم - فيم يلتقون مع من سبقهم ؟ وفيم يختلفون؟**

ـــ هذه القضية .. وهى "صراع الأجيال" قضية قديمة جديدة. فكل فترة لها طابعها الأدبى، ولها قضاياها، ولها طرقها الفنية فى تصوير هذه القضايا. وكتاب اليوم هم أبناء كتاب الأمس، منهم استمدوا المواد الغذائية الأولى، فهم يلتقون معهم فى حتمية الصدق الفنى فى تصوير التجارب الأدبية.

فالكاتب الكاذب يكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس ، وأدبـــه عملة زائفة ٠

هم يلتقون معهم فى حب هذا الوطن، والعمل على النهوض بـــه، والارتقاء به فنيا وأدبيا وسلوكيا وأخلاقيا حتـــى يظـــل قبلـــة العـــرب والمسلمين ٠

وكتاب اليوم يختلفون عن كتاب الأمس فى كيفية صياغة العمـــل الأدبى، وفى اختيار النسيج الملائم للتجربة الشعورية٠

هم يختلفون عنهم فى أن التجربة الأدبية وبخاصة فـــى الشـــعر يجب أن تتجاوز مرحلة الحدود الخاصة إلى آفاق التجربـــة الشـــمولية فتكون صدى لكل ما يحيط بالشاعر من تيارات الحياة٠

هم يختلفون عنهم فى طريقة التعامل مع اللغة، فاللغـــة كالكـــائن الحى تتجدد، ولابد لها من خبراء مهرة يحـــافظون عليهـــا، فـــأدوات العامل القديم لم تعد تفى بمتطلبات العامل فى عصر "التكنولوجيا"٠

وأدوات الطبيب القديم لم تعد ذات قيمة فى مجال الطب الحديث٠

وكذلك التكوينات اللغوية المألوفة لم تعد تروى ظمأ الأديب الجاد المتميز، وعلى الأدباء الجدد أن يكتشفوا الطرق التى سار فيها الـــرواد السابقون حتى يبدأوا السير من حيث انتهـــى آبـــاؤهم .. وإلا وجـــدوا أنفسهم فى دائرة التقليد والمحاكاة. يدورون حول أنفسهم، ويغنون داخل حجرة مغلقة، ويتصايحون ولا يجيبهم سوى الصدى الضائع !!

*** ما مدى أهمية الثقافة الأجنبية للأديب العربى ومتى تكون آثارها سلبية أو إيجابية ؟**

الثقافة الأجنبية غذاء لابد منه لتكوين الوجدان الأدبى . فقد قال الحق سبحانه : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾ "سورة الروم" .

فالأديب العربى لا تكتمل رؤيته ولا تنضج موهبته إلا بعد الاطلاع على التراث الإنسانى والإلمام بالثقافات القديمة والحديثة، والتعرف على النبض الحقيقى لفنون الآداب الأجنبية والوقوف على سر تميز الأعمال الأدبية الرائدة فى العالم من شعر وقصة ومسرح.

والتأثر بهذه الآداب لا يكون عن طريق محاكاتها فى غير وهى وبإرادة فنية مسلوبة، وإنما يكون بتمثل الخصائص التى تميز كل أمة عن غيرها، وتصبغ الوجدان بالصبغة التى لا تختلط بغيرها، ولا تذوب فيما سواها.

والحضارة الإسلامية فى العصر العباسى تفتحت على الثقافة الهيلينية واليونانية والهندية – والفارسية .. ولكنها لم تقع فى أسرها، بل هضمت هذه الثقافات كلها واستفادت من تنوع آفاقها .. ثم أذابتها فى معالم شخصيتها المستقلة ، فإذا بهذه الثقافات تصبح لبنات فى تشييد صرح الحضارة العربية الإسلامية، وإذا بالثقافة العربية والإسلامية تصبح هى المؤثر الأقوى فى كل ثقافات العالم، وعلى أسس الثقافة

العربية والإسلامية أقام الأوروبيون دعائم نهضتهم فى عصر النهضة الأوربية ،

وتأثير أبىالعلاء المعرى فى كوميديا "دانتى" وكذلك أثر ابن عربى وكتابه المعراج فى هذه الكوميديا أصبح أمرا واضحا كل الوضوح ، ونجد أن "بوكاشيو" الأديب الإيطالى فى عصر النهضة يتأثر فى كتابه "السوط" بالفلسفة المثالية العربية فى الحب، وكذلك بوضع المرأة العربية فى ظل الحضارة الإسلامية، ونجد "بترارك" فى أشعاره الغنائية ونظرته السامية إلى المرأة يتأثر بالفلسفة العربية فى الحب أيضا وبخاصة بما ورد فى كتاب "طوق الحمامة" لابن حزم. وما شاكله والتى ترجع أساسا إلى تأثير الغزل العذرى الذى شاع فى البيئة الإسلامية فى العصر الأموى.

وفى كتاب "الديكاميرون" يعتمد بوكاشيو على مصادر قصصية عربية فى مادة الكتاب وفيما يتصل ببنائه القصصى، وبرغم هذا التأثير لم تفقد الأعمال الأدبية الأوربية خصائصها ،

ومن هنا يكون التأثير ايجابيا، أما التقليد الأعمى والمحاكاة الآلية للثقافة الأجنبية. فلا يجنى الأديب من وراء ذلك سوى التبعية المطلقة وفقدان الشخصية المستقلة. وهذه قمة التأثير السلبى ،

حول معالم تجربتى الشعرية وقضايا أخرى(*)

حوار : أحمد زرزور

إضاءة

هذه المرة إلى محافظة الشرقية، حيث يحاول الدكتور صابر عبدالدايم تشكيل مدينة شعرية تشكيلا إسلاميا كما ينشد ويحلم ويباهى وصولا إلى خصوصية التوجه الحضارى وسط عالم جارف الاتجاهات ساحق الانشداد إلى كل ما هو مبهر وغريب! يتردد النفس ترددا شاهقا فى عزفه الشعرى المزخوم بتراث أمته، حتى تكاد تجهش معه فرحا: هذا هو الحلم، هذا هو الحلم .. وصابر عبدالدايم لا ينظر إلى واقعه الآنى إلا بعينين من حب، حبه للأرض التى شهدت انفجار النور النبيل، فأضاء الصحراء بخضرة الحضارة الخلاقة ، وصلاة من أجل إعادة تجذير هذا الواقع الذى أثخنته حراب الارتكاس والتبعية والانسلاخية! كلماته تهدر نهرا من نار الغضب ومن ضياء السلام الذى يغسل أعماقنا التعبى المنهكة، ولذا فقاموس هذا الشاعر يرسم كينونته المتفردة، وهى تجربة لا نستطيع إلا أن نشهد ميلادها بكثير من الترقب! "ترقب" كائنها الشعرى الذى تسرى فى أوصاله روح العناصر الإسلامية – كما يحدثنا صابر . وهو الكائن الذى يبحث عنه الشعراء فى أمتنا، لكنهم لم يعثروا عليه بعد، لأنهم لم يعرفوا سره بعد

(*) ونشر هذا الحوار : السبت ٤ ربيع اثانى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٧ يناير ١٩٨٤م : العدد ٦٣٨ : جريدة الجزيرة السعودية تحت العنوانين التاليين: د. صابر عبدالدايم .. يسافر فى سنبلات الزمن ! القصيدة الجديدة مدينة أسطورية تتعدد أبوابها بتعدد روادها

ولم يكتشفوا الطريق إليه بعد !! .. كيف يتحقق هذا الكائن الذى يحلــق شاعرنا حول ملامحه التائهة، وهل هو الكائن الضرورة الــذى يجــب على شعرائنا فى هذه الأمة ترصد خطاه، وملامسة أرديته التى نتعرى بدون عناقها الحميم ؟ وماذا عن الشعر ــ الفن أيضا . والنقد ــ النقد، وهل تتنفس حياتنا الثقافية هواء صحيا هذه الأيام، الكثيــر ممــا قالــه ضيفنا الشاب يمس جرحنا الذى مللنا التعذب به، حيث تزعجنا طبــول الاحتفالات **النحاسية بموسيقاها** المهرجانية تكريما للكبار الذين اتخمــوا من التكريمات **بينما يحتضر** الأحياء الجــدد علــى فــراش الصــمت والتصامت **!! .. حقا ، ما** الذى نضيفه أو نخترعه من إقامة حفــلات **"الزار" الثقافية** لشاعرين مثل شوقى وحافظ أو غيرهما، بينمــا تــدفن **أوراقنا** الشابة المتطلعة إلى بصيص من الاحتضان ، بحجة عدم وجود "اعتماد"!! أيها الأعزاء المتعاطفون معنا، هذا شــاعر كالمئــات مــن شعراء مصر العربية يحترق إبداعا ــ وهذه مسئوليته ــ بســنين مــن الآلم والانتظار، ونحن نعرف كم هى الحقيقة صعبة وعسيرة الهضم ٠

ماذا نضيف حين نكرم "شوقى وحافظ أو طه حسين"؟

ومع الشاعر الناقد صابر عبدالدايم، صاحب ديوان المسافر فــى سنبلات الزمن، **الأدب الصوفى اتجاهاته وخصائصه ، القيم الإسلامية فى الأدب العربى، فن كتابة البحــث الأدبــى والمقــال، فــى الأدب المعاصر، بحوث ومقالات ، وله تحت الطبع "النزعة التأملية فى أدب المهجر" ودراسة فنية حول "شعر محمود حسن إسماعيل" وهــو أحــد**

المسئولين عن تحرير مجلة "أصوات معاصرة" غير الدورية مع زميله الشاعر "حسين على محمد" وكان لقاء .. و

*** الملاحظ أنك غزير النتاج. ليس فى مجال الشعر فقط وإنما فى مجالات أدبية متعددة فى الدراسات الأدبية والفنية والقيام بالتدريس فى الجامعة بالإضافة إلى مشاركتك فى سلسلة للأصوات معاصرة لله مستشارا للتحرير. كيف يمكننا الدخول لمحاورتك، ثم أليس ثمة خطر ما تهدد هذا التوزع على كينونتك الشعرية الخاصة ؟!!**

— إننى أعد نفسى شاعرا قبل أن أكون أى شيىء آخر ، فالشعر قضية حياتى الكبرى......

وقد ظل شعرى وكل النشاطات الأخرى تتحرك فى هذه الدائرة، وتسعى لتعميقها وقد اكتشفت عوالم شعرية رحبة حين قمت بدراسة فنية لشعر "محمود حسن إسماعيل" وأثمرت قراءاتى الفنية والأكاديمة لتجربة "محمود حسن إسماعيل" الشعرية فى تجربتى الفنية بكل أبعادها ، وأقول إن الشاعر لابد له من الثقافة الواعية والممارسة النقدية التى تكشف عن قدرته على اكتشاف مجاهل التجربة ، ورصد أبعادها ، وتعمقت التجربة عندى وأنا أعد بحثا للدكتوراه كان موضوعه "النزعة التأملية فى أدب المهجر" حيث قرأت نماذج من الشعر الفرنسى والإنجليزى والأمريكى والأسبانى والهندى، وفى مقدمة الكتب التى أمدتنى بهذه التجارب الإنسانية السامقة كتاب "ثورة الشعر الحديث" للدكتور عبدالغفار مكاوى.

فالأمر ليس — إذن — خطرا على الشاعر حين يمارس أنشطة أخرى . فهذه الأنشطة تتعدد وتتجمع فى دائرة الشعر، وتصب فى

محيطه وتنطلق من شمسه، وأمامنا نماذج كثيرة، فتراث العقاد النقــدى واهتماماته السياسية والأدبية الأخرى لم تقض على نبع الشــعر فيــه، وكذلك جبران ونعيمة وعبدالصبور ونازك الملائكة لهم تراثهم النقدى، واهتماماتهم الأدبية المتعددة، لم يطفئ ذلك جذوة الشاعرية فيهم، وقديما كان أبوالعلاء المعرى نموذجا رائدا للتعددية الفذة، وكذلك ابن عربــى الذى جاء شعره خلاصة تجربته فى الحياة بعد أن ارتاد الكثيــر مــن مجاهل المعرفة !

وقل من تجد من الشعراء الأجانب من اقتصر على فــن الشــعر وحده، وانظر مثلا إلى "شيللى" الذى كتب دراسة نقدية بعنوان "دفــاع عن الشعر" "وماثيو أرنولد" الذى يرى أن الشعر هو الخلاص الوحيــد للإنسانية من ميكانيكية العلم والصناعة، و"بودلير" الذى جمــع أفكــاره وآراءه فى مجموعتين من المقالات هما "تطلعــات جماليــة" و"الفــن الرومانتيكى" وآراؤه فى فن الشعر وطبيعة الخلق الشعرى تقف علــى مستوى واحد مع نتاجه !

ولم يقتصر "مالارميه" على الشعر بل كان ينشــر هنــا وهنــاك ترجمات عن الإنجليزية ودراسات مختلفة .

كما عكف بول فاليرى على دراسات علمية وتحليلية دقيقة بلورت ذكاءه وذوقه وأفكاره، وغير هؤلاء كثير من الشعراء الــذين تعــددت نشاطاتهم الفنية مثل "وليم بليك" و"ادجار الآن بو" و"ت.س. اليوت".

وانتهز هذه الفرصة لا عيب على كثير من شعرائنا العرب الشباب وغير الشباب الاكتفاء بقراءة بعض الدواوين مع القدرة على ضبط الإيقاع الشعرى، ثم لا يحاولون تعميق تجاربهم الشعرية بالثقافة الشاملة ولا يقفون على أسرار التجارب الشعرية الرائدة قديما وحديثا !

*** نبدأ بالشعر، فنقول إن الوجدان الدينى يشكل جوهرا رئيسا لمكونات رؤيتك الشعرية، كيف تحددت هذه الرؤية اتجاها وطموحا؟!!**

– أقول لك توضيحا، إننى أكتب الشعر الحضارى الذى يشارك فى مسيرة الأمة الإسلامية، وبلورة شخصيتها، وتجلية حضارتها انطلاقا من إدانة الواقع الآسن، وطموحا إلى واقع كريم أصيل ومعاصر، وقد بدأت الرؤية الإسلامية تتشكل عندى منذ قصيدة "من ملحمة العشق والبطولة" عن محمد بن القاسم الثقفى.

هذه إلى جانب قصيدة ، المسافر فى سنبلات الزمن التى تشكل نخاع التجربة الفنية لدي، حيث هى محاولة لاستمرار إشراقة الحياة، ومنبع هذه التجربة هو استلهام من قول الله تعالى ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ وهى القصيدة التى أسمعتك مقطعا منها فى بداية هذا الحوار. كما كتبت بعد أحداث بيروت الأخيرة قصيدة "الفزع الأكبر" وهى رؤية شعرية صاعدة من لهب الصراع الدائر فى منطقتنا العربية، واصطدام الفكر الاستعمارى الدخيل بالفكر الإسلامى.

وهى تمثل عندى بعض ما أصبوا إليه من صياغة فى رحلتى التشكيلية للرؤية الإسلامية .

*** هل تعتقد إذن أن هذا الحضور الخاص للتراث هو ما يميـزك شعريا على الساحة الأدبية، وكيف تتحدد ممارستك الحداثية فى إطار هـذه العلاقـة الحميمـة التى تربطـك وجدانيا وفنيا بتراثك العربى والإسلامى؟!!**

ـــ يتواصل التراث عندى تواصلا بعطاء فنـــى ذاتـــى بعـــد أن انصهرت فيه وامتزجت به، وهو فى نتـــاجى يتشـــكل فـــى صـــورة معاصرة، وقد أدرك أثر التراث فى نتاجى الشعرى المبكـــر الشـــاعر (عزالدين المناصرة) حين كتب مقدمة ديوانى الأول (نبضات قلبـــين) عام ١٩٦٩، حيث **نوه** بإعجابى الفنى بالقصائد الجيدة المشهورة فـــى التراث العربى **والنسج على** منوالها وكانت البداية !

بعد ذلك **التحمت بالتراث** وأخذت منه مادتى الفنية شخوصا ومواقف **وأمكنة وأجداثا**، وكلها لا تنفصل عن الواقع ولا تتخلف عن العصر ٠

إن القرآن هو المنبع الخصب للتجارب الرائدة، وقد نـــوه بـــذلك الصديق الشاعر حسين على محمد فى مقدمته النقدية لديوانى المســـافر فى سنبلات الزمن ٠

والمنابع متعددة الروافد فى شعرى وهى لا تمثل مؤثرا خارجيـــا بل هى نسيج التجربة ذاتها، حيـــث أســـتوحى روح الإســـلام وقيمـــه الحضارية، انطلاقا من تجذير الواقع إلى تشكيله من جديد !

*** هل يعنى ذلك أنك تؤمن للهبدورلله يجب على الشاعر أن يقوم به تجذيرا وتشكيلا للواقع المحيط به؟!**

ـــ الشاعر موقف وأداة، وموقفه ينطلق من إحساسه بالوجود من حوله وتعامله معه واندماجه فيه أو رفضه محاولا تغييره، وهذا شـــىء

لا يمليه عليه أحد كائنا ما كان، الشاعر يشق طريقه بأدواته، الشـاعر يصنع وجوده برؤيته المتفردة ٠

ولذلك لست معك فى تساؤلك عما إذا كان هناك ما يجـب علـى الشعراء القيام به، وإنما الشعراء الحقيقيون يكتشفون رؤاهـم تلقائيـا، بحيث لا يتعمدون ذلك، وقد تمخضت التجربة عندى عن هذا المولـود الإبداعى الذى أطمح إليه، حيث يتشكل فى رؤاى الكـون الإسـلامى، فأراجع قصائدى مراجعة زمنية وفنية فى ضوء المنظور الإسـلامى، لأجد إرهاصات الحلم الوليد تكبر مع كـل قصـيدة ولأجـد الخـيط الحضارى الإسلامى ينمو ويمتد فى كل منحنى وشريان !

أقول إنني عثرت أخيرا علـى الكـائن الشـعرى بعـد مكابـدة ومجاهدة، وهو الكائن الذى تسرى فيه روح العناصر الإسـلامية إنـه الكائن الذى يبحث عنه الشعراء فى أمتنا، لكنهم لم يعثروا عليه بعـد ! لأنهم لم يعرفوا سره بعد ، ولم يكتشفوا الطريق إليه بعد وهـذه هـى مهمتهم الآن !

وساعتها يتحقق للشعر العربى حلمه فى أن يكون شعرا عالميا إنسانيا!

*** باعتبارك ناقدا أيضا هل لك أن تقول شيئا عن غموض القصيدة الجديدة إذا لم نغفل حقيقة أن شعرك لا يمارس أى غموض، الأمر الذى يجعلنا نسألك هل تقف منه على النقيض تماما، مع أن بعض النقاد يربطون بينه وبين الحداثة الشعرية الجديدة؟!!**

ـــ أرى أن هناك فارقا بين الرمز والغموض، فالرمز عنـدى لا يعد غموضا، فهو ضرورة فنية لكى تنجو القصيدة من السطحية النثرية والتقريرية ٠

الرمز الموضوعى هو ما أميل إليه حيث اختار للتجربة بعدا فنيا أعبر من خلاله عن رؤيتى الخاصة ، والرمز اللغوى يسمو بالرمز الموضوعى إلى مستوى عال من الأداء الفنى. وكذلك الدلالة الشعورية فى البناء النحوى للكلمات لها أثرها فى كثافة التجربة ، فالرمز هو العمود الفقرى للتجربة الشعرية ، والرمز الفنى فى الشعر غير اللغز ، إنه يشد وجدان المتلقى ويقوده إلى منابع التجربة ولا يقف حائلا كثيفا يحجب ضوءها فيخنقها وينفر منها إلى المتلقى.

ومن هذا **الإدراك** للرمز الفنى أفهم غموض القصيدة الجديدة، فالقصيدة الجيدة **هى مدينة** **أسطورية** تتعدد أبوابها بتعدد روادها، إنها **القصيدة الكنز** كلما **نقبنا عن** أسرارها اكتشفنا أسرارا جديدة، وأرى أن **غموض القصيدة** الحديثة فى كثير من النماذج يكون مفتعلا، فكثير من **الشعراء يحاولون أن يجددوا أيا كان نوع ذلك التجديد، وهم يطمحون إلى أن يكونوا روادا وزعماء مدارس فنية شعرية، رغم أنهم لا يزالون فى أول الطريق، ولذا فقد فقدت القصيدة الجديدة جمهورها الكبير**، وحتى النماذج الجديدة من الشعر الحديث لم **تلق** الجمهور الواعى، بل وجدت نفسها فى مواجهة مع فيض من شرائط كاسيت التافهة، وما زالت تواجه هذا التهافت الإعلامى، وهذه الأمية الفنية، فهل يجد الشعراء مخرجا؟! إن ذلك يحتاج إلى أمد بعيد .. بعيد!

هكذا كنت ..

ومازلت سحابا وحدائق ..

صاعدا فى سنبلات الزمن الناخر أصلاب التكاثر ٠
هابطا تحت الجذور السالبات الأرض أحلام البراءة ٠
راحلا فى الصخر تحدونى الجسارة ٠
ملقيا فى قبضة النيران ذاتى ..
فإذا النيران فى ذاتى اشتهاء ووضاءة ..
ناصبا بقاع البحر فى خصب المواسم
فاتحا كل المدائن ..
مغرقا فى مد آفاقى خيال الشعراء ٠
واهبا فجرت النبوءات الضياء؟

*** كيف تنظر إذن إلى جيلك الشعرى فى ظل هذه الممارسات المتباينة؟٠**

ــ المناخ المرهق قد يحجب الضوء ولكنـــه لا يطفـــئ الشـــمس، والحركة الشعرية الجديدة لجأت إلى البدائل، وأخذ الشعراء يصـــدرون المجلات الأدبية على نفقتهم الخاصة ويصدرون الدواوين أيضا بـــنفس الطريقة، فأصبح هذا الجيل هو "جيل الماستر" ولا يهم إن كانت رديئة أو جيدة، أو كان التوزيع كثيرا أو قليلا،فالمهم أن تستمر الحركة،وأن يتآزر التلاحم الثقافى بين الشعراء الجدد فى مصر والعالم العربى يوما بعـــد يوم ..

وقد أصدرنا نحن جماعة أصوات عدة مجموعات شعرية تمثـــل هذا التلاحم وتترجمه، وآخرها مجموعة قصائد بعنوان "قصائد عربية" تعد حقلا شعريا عربيا التقت فيه الأشجار الشعرية العربية الطالعة من

مصر وتونس ولبنان والمغرب وسوريا، وقد ضمت قصـائد لمحمـد أبوسنة وعبدالله شرف وسعد عبـدالرحمن وأحمـد شـبلول وصـابر عبدالدايم وحسين على محمد، ومحمد هاشـم زقـالى، ومحمـد سـعد بيومى، ومفرح كريم، والصادق شـرف (تـونس)، ومحمـد سـليم الدسوقى، ومحمد الأمين حسين ..

كما توجد أسماء كثيرة واعدة منها: عزة بـدر، فكـرى العتـر، سامى ناصف، عبدالسلام سلام، محمود عبدالحفيظ، يحيى عبدالسـتار، عبدالناصر عبدالرحيم، محمد جاهين بـدوى، وإن كانـت لـم تأخـذ فرصتها الكاملة بعد!

وإن أبواب النشر الموصدة وأدراج المسئولين المغلقة على نتاجهم ــ فى اعتقادى ــ هو أقل خطورة من الجرى وراء القوالب الشـكلية والزخرفة الفنية، ذلك أن الشاعر الحق هو من لا يلقى بشعلة الإبـداع فى الصقيع، بل يتمسك بها حتى لو احترق بلهيبها أو صار وقودا لها.

*** هذا يدعونا لسؤالك: أين النقاد إذن؟ لمواجهة هذا الصقيع الذى تشـير إليـه، هـل تعتقد بجدية النقد هذه الأيام «الزخرفية الشكلية» على حد قولك؟**

ــ الحركة الشعرية الآن تمر بعنـق الزجاجـة ابـداعا ونقـدا، فالشعراء الجدد الرواد بدأ صوتهم يخبو، ولم ينصف النقد إلا قلة منهم، وفى مقدمتهم الشاعر الراحل صلاح عبدالصبور، وله فضل المغـامرة والبدء ولكن أين آلاف الشعراء على الساحة العربية وهم كثيرون ولكن

لا يلتقون، وأخشىَ أن يعودوا مرة أخرى بعد هذا المد الشعرى إلى الجزر والتقوقع داخل الذات، فتطغى الرومانسية من جديد ..

إن الشعراء الآن مطحونون على المستوى النقدى والفكرى والقومى والمادى، بينما تقام المهرجانات القومية لشوقى وحافظ وطه حسين، وتعتمد لذلك الميزانيات ، وأنا أسأل: هل نضيف جديدا أو نخترع ما يعجز الغير عنه حين نكرم الشاعرين الكبيرين أو حين نحتفى بطه حسين ؟!

إن الكثير من دواوين الشعراء الشباب يظل حبيس الأدراج الحكومية حتى تتآكل من الرطوبة ويقول المسئولون فى جهامة وكذب : "مافيش" ميزانية .

وهناك فريق من النقاد – بدافع من حب الانتشار والرغبة فى تسليط الضوء الإعلامى عليه – يلجأ إلى تحليل ونقد أعمال الأدباء المعروفين المشهورين الذين كتبت عنهم مئات الدراسات ولا يكلف هذا الفريق نفسه مشقة قراءة ديوان جديد لشاعر شاب.

بالنسبة لى كناقد فقد حاولت أن أتفادى هذا الموقف حيث كتبت بعض الدراسات النقدية عن شعراء جدد نشرتها فى المجلات الأدبية ودرستها على طلبة الجامعة إيمانا منا بضرورة الالتحام بين الجامعة والحركة الثقافية، وهى أعمال للشعراء أحمد سويلم، محمد فهمى سند، حسين على محمد، وكذلك بعض الأعمال القصصية والروائية لمحمد

جبريل، وكتبت المقدمة التحليلية لحوار الشعر الذى أجراه "محمد الراوى" مع شعراء مصر فى كتابه القيم "أدباء الجيل" !

وهكذا فأنا أؤمن بضرورة ارتباط الحركة النقدية فى الجامعات بالحركة الثقافية والفنية، وضرورة أن يقوم الأساتذة الجامعيون بعمل دراسات عالية المستوى من الأعمال الجديدة شعرا، قصة، رواية، مسرحية، وأن تطبع هذه الدراسات ويقرر جزء منها على الأقل على الطلبة بمعاهدنا العلمية، وأن ننفق ما نسرفه فى المهرجانات السنوية الباذخة الانفاق فى تأصيل الحركة النقدية والإبداعية واكتشاف ثمارها الواعدة بدلا من هذا الضجيج الممل!!

حركة التجديد فى الشعر وحتمية الرؤية الإسلامية(*)

حوار : أحمد فضل شبلول

* الدكتور صابر عبدالدايم أحد المبدعين الشباب الذين استطاعوا أن يجمعوا بين غزارة الإبداع الشعرى والدراسة الأكاديمية والبحث العلمى، فهو إلى جانب كونه أحد الأصوات الشعرية المتميزة على أرض مصر ، ودواوينه المتتابعة (نبضات قلبين ١٩٦٩ ــ المسافر فى سنبلات الزمن ١٩٨٣ (على نفقته الخاصة) ــ الحلم والسفر والتحول ١٩٨٣ (سلسلة المواهب) تؤكد ذلك .

ومنذ سنوات قليلة استطاع صابر عبدالدايم أن يحصل على درجة الدكتوراه فى "النزعة التأملية فى أدب المهجر" .

والقارئ المتابع لشعر صابر عبدالدايم سيكتشف أن هناك حسا إسلاميا عميقا تتمتع به قصائده المعاصرة ــ شكلا ومضمونا ــ وربما يكون مرجع هذا اهتماماته بالأدب وبالقيم الإسلامية فى أدبنا العربى، لقد دفعه هذا الاهتمام لأن يخرج كتابين يحملان نفس الاسم تقريبا، إلى جانب مؤلف آخر هو فن كتابة البحث الأدبى بالاشتراك مع د/ محمد

(*) نشر هذا الحوار بجريدة "الجزيرة" السعودية فى ٢٣ ذى الحجة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م تحت العناوين التالية : الرؤية الإسلامية للأدب هى شهادة الميلاد لأدبنا الخالد . لا .. لقصيدة النثر ..! التجربة الشعرية تهجم عليها الأدوات التى تشكلها .

داود، كما أن له تحت الطبع دراسة فنية قيمة فى شعر محمود حسن إسماعيل.

إلا أن الكتاب الأخير الذى قدمه صابر عبدالدايم لقرائه وتلاميذه من أبناء كلية اللغة العربية والذى جاء بعنوان "مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر" يؤكد كيف يستطيع الدارس الأكاديمى أن يقرب إلى الأذهان ، الاتجاهات الجديدة فى أدبنا العربى المعاصر، إننا نراه فى هذا الكتاب يقدم ملامح فنية وأسلوبية فى "قصص مصرية" للدكتور محمد حسين هيكل ـــ ملامح البيئة المصرية فى "انعكاسات الأيام العصبية" لمحمد جبريل ـــ الرؤية والفن فى المسرحية الشعرية "اخناتون" للشاعر أحمد سويلم ـــ أبعاد الرؤية الإسلامية فى قصائد مهرجان "مولد النور" وهو المهرجان الذى أقامته مؤخرا كلية اللغة العربية ـــ جامعة الزقازيق، إلى جانب دراسة فى ديوان .. نقوش على ذراع النهر "للشاعر محمد فهمى سند" ودراسة فى شعر حسين على محمد، ثم هناك هذه الدراسة التى جاءت تحت عنوان "مشكلات فى طريق الشعر" وهى الدراسة التى ألحقها المؤلف بكتاب "أدباء الجيل يتحدثون" للأديب محمد الراوى، هذا الكتاب الذى أثار نقاشا واسعا بين أدباء مصر فى الفترة الأخيرة.

إن صابر عبدالدايم فى كتابه هذا يحاول محاولة جادة ومخلصة مؤداها ربط ما يحدث على الساحة الأدبية المعاصرة بالدراسات الأكاديمية داخل أسوار الجامعة لذا كان لنا هذا الحوار معه بعد عودته

ـــ فى إجازة صيفية ـــ من العمل بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية ـــ جامعة أم القرى بالمملكة ٠

النزعة التأملية فى أدب المهجر :

*** فى البداية تتحدث عن سر اهتمامك بإنتاج وإبداع المهجريين؟**

ـــ سر هذا الاهتمام يرجع إلى النشأة الأولى حيث تفتحت مداركى على فلسفة أبىماضى الباحثة عن جوهر الأشياء، وطموح جبران لتكــوين عالم جديد، وتنقيب ميخائيل نعيمة للعثور على "طائر الفينكس" الــذى يقتحم الشمس ولا يحترق، فأدبهم وجه مضئ للأدب العربى فى العصر الحديث ، وقد وجدت فى أدبهم الإبداعى آفاقا فنيــة متعــددة فــالرمز اللغوى والأسطورة والرؤية الفلسفية والمعاصرة البعيدة عن التقريرية، كل هذه الآفاق عثرت عليها ـــ أو رأيتها ـــ فى أدبهم شــعرا وقصــة ورواية ومسرحية ومقالة، وقد توجت معايشتى لهــم بكتابــة رســالتى للدكتوراه، وكان موضوعها يعــالج القضــية المحوريــة فــى الأدب المهجرى وهى "النزعة التأملية فى أدب المهجر" ٠

المؤثرات الإسلامية والتكوين الحضارى الجديد:

*** هناك مؤثرات إسلامية واضحة فى أعمالك الشعرية، فهل تـرى أن خـلاص الشـعر المعاصر هو فى العودة إلى تلك المنابع الثرة ؟**

ـــ المؤثرات الإسلامية تعنى بالنسبة لى: تكوينا حضاريا جديــدا، وقد قلت عنها إنها منابع ثرة، وهى حقا كذلك، والعودة إليهــا ليســت

رجعة للوراء وإنما هى عودة إلى الشخصية الأصيلة ، التائهة (الآن) فى سراديب العالم المتشعب.

إن التراث الإسلامى زاخر بأخصب التجارب الفنية، ولو تأملنا أرقى النماذج الإبداعية فى شعرنا الحديث ، لوجدنا أن الأعمال المستمدة من التراث الإسلامى، هى التى تتصدرها رؤية وأداء، ومما يميز نتاجى أن رؤيته إسلامية تؤمن بالخط الإسلامى فى الحياة، وهو خط حضارى أحرى به أن يعيد لأمتنا وجهها الحضارى وشخصيتها المستقلة، ولكل أمة أدباؤها المعبرون عن واقعها وأمانيها وأحلامها .. فأين شعراء وأدباء أمتنا الإسلامية الذين يمتزج الشعور الإسلامى برؤاهم وأدواتهم التشكيلية؟ أعتقد .. أن الإجابة تحتاج إلى صبر ودأب ومعايشة لمقومات هذا الكيان. وإذا كنا نبحث عن العالمية فى أدبنا فالرؤية الإسلامية المنفتحة عن الوجود كله هى شهادة الميلاد لأدبنا الحى الخالد.

التجربة تهجم عليها الأدوات التى تشكلها :

*** أنت تكتب اللونين المعروفين أو الشكلين المعروفين للشعر (العمودى، والتفعيلى أو الحر) ترى ما هى الإضافات التى تحس بأنك تضيفها لإتاحك أثناء إبداعك للقصيدة التفعيلية؟**

ـ كل تجربة أخوضها وأعبر عنها تعد إضافة فنية لرصيدى الشعرى، وإلا .. ما الذى يجبرنى على الكتابة .. إذا لم يكن المولود خلقا جديدا، وسيان عندى القصيدة ذات الشطرين، وقصيدة "التفعيلة" ولكننى أشعر فى إبداعى لقصيدة "التفعيلة" أن التجربة تهجم عليها

الأدوات التى تشكلها، وأحقق ما أدعو إليه فى إبداع "القصيدة" ــ الكنز ــ والكنز الفنى متعدد النوافذ ومفعم بأنفس العطاءات .

المشاكل التى تعترض مسيرة الشعر المعاصر :

*** من خلال تعليقك على مجموعة الحوارات التى أجراها الصديق الأديب محمد الراوى مع عدد من الشعراء المعاصرين.. ترى ما هى أهم المشاكل التى تعترض مسيرة الشعر المعاصر ؟**

ــ قلت فى تحليلى لحوار الشعر الذى أجراه الصـــديق/ محمــد الراوى إن الأسئلة التى أثارها تعد مشاكل فى حد ذاتها تعترض مسيرة الشعر المعاصر وهى تتمثل فى هذه الظواهر:

١ – انقسام الشعراء على أنفسهم بصورة تفتت معالم التجربة.

٢ – افتقاد الريادة الإبداعية والنقدية .

٣ – المجاملة التى تشوه الرؤية الإبداعية .

٤ – معمار القصيدة الحديثة، لم نصل إلى اتفاق عليه بعد، ممــا يرجح المقولة الضاحكة .. النظام فى الشعر الجديد هو أن لا نظام .."

٥ – الموقف من التراث، لم نعثر على نبض صادق تجاهه بعد!

٦ – القضايا الفنية التى تشكل رؤية الشاعر الحديث لم تكتمــل أدواتها، بل تنحسر، وأخشى أن تتلاشى.

٧ – الغموض الذى يصل بالتجربة إلى حد "الطلاسم" واللغــز، فهل القصيدة سر من أسرار الشاعر الخاصة ؟

لا .. لقصيدة النثر :

***هل توافق على الرأى القائل، إن قصيدة النثر ما هى إلا امتداد طبيعى لقصيدة الشعر الحر ؟**

ــ بالطبع لا أوافق .

حركة التجديد فى الشعر إلى أين تسير؟

*** إذن ما رأيك إلى أين تسير حركة التجديد فى الشعر العربى المعاصر؟**

ــ حركة التجديد فى الشعر العربى المعاصر تسير فى طريق غير واضحة المعالم، وأخشى أن تكون سائرة فى طريق مسدودة، ذلك لأن التجديد فى كل مرحلة تتبلور ملامحه وتتشكل قسماته، ففن الموشحات كان ثمرة التقاء الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة الأوروبية، وكأن استقبالا فنيا للمدنية التى امتزجت فيها هاتان الحضارتان، وكان التجديد فى العصر المملوكى، والعثمانى تجديدا شكليا متفقا فى جوهره مع فن الزخرفة الذى كان طابع العصر كله .. فى جميع الفنون من عمارة ونحت ورسم وملبس، والذهنية التى كانت محور التجديد عند مدرسة الديوان والمهجر اندلعت ثورة على الكلاسيكية الرتيبة عند المحافظين، والجموح العاطفى عند الرومانسيين، فكل حركة تجديدية لها سمتها، ولها ما يبررها، وجاءت حركة الشعر "الحر" وكانت أشبه بالثورة الصناعية فى أوروبا، قلبت كل الموازين وثارت على الشكل وعلى الرؤية التى تصحب ذلك الشكل .. وسارت فى دروب شائكة .. وقدر لها الصمود.

ولكن تسألني الآن إلى أين تسير .. ؟ انها انقسمت على نفسـها، وتفرقت معالمها، انظر معى الآن .. إلى طوائف الشعراء المتـأخرين .. هناك من يحصر نفسه فى مغامرة التشـكيل اللغـوى، والزخرفـة اللفظية، ويعيدنا إلى عصر الشكليات .. وأصحاب هذا الاتجاه يرمـون رواد حركة الشعر "الحر" بالتخلف ويمثلها جماعة "اضاءة ٧٧" وهناك من يحصر نفسه داخل أيديولوجية معينـة متوهمـا أن الشـعر فـن الجماعات الكادحة ومن حاد به عن هذا الطريق فليس بشاعر .

وهناك من يعود بشعره إلى النبض الرومانسى الـذى تعـرض لهجوم شرس فى بدايات الحركة، وهناك من يعتقد أن الشعر تصـوف سريالى ونغمة جنونية تقترب من منطقـة الكشـف وترتـاد مجاهـل الأدونيسية ودراويشها.

الحركة النقدية:

***وكيف تنظر إلى الحركة النقدية على ضوء آرائك السابقة؟**

ـــ فى صخب هذه التيارات التى يأكل بعضها البعض الآخر نجد جدار النقد متصدعا، فالنقاد حائرون، ولتخصص مـثلا د. عبـدالقادر القط لا يتابع الأعمال الجديدة خوفا من الإحراج أو بغية السـلامة، د. عبدالمحسن طه بدر يحصر نفسه فى دائرة الرواية المحفوظية، د.أنس داود يطلق النار على الحركة الأدبية، ويقتل هـذا ويبتـر سـاق ذاك، ويغلق فم الثالث، ويرمى الرابع بالحجارة العمياء وانظـر آراءه فـى فرسان الحركة الجديدة وروادها : عبـدالرحمن الشـرقاوى، موهبـة

شعرية محدودة، أحمد سويلم ونصار عبدالله شعرهما يعد انحطاطا لحركة الشعر الحر، فتحى سعيد مثل فرسان طواحين الهواء، محمد إبراهيم أبوسنة .. ليست له قضية محددة •

فالشعر العربى المعاصر .. يفتقد الآن عنصر الريادة الإبداعية والنقدية.. ويوم توجد هذه الريادة .. يوم يخلص الشعراء لفنهم فى عصر سيطرت فيه المادة حتى على قلوب الشعراء•

* * *

الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية تمر بمرحلة المخاض:

***... وأنت عائد للعمل بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ما هى شهادتك على الحركة الأدبية بالمملكة العربية السعودية؟**

ـ الحركة الأدبية فى المملكة تمر بمرحلة المخاض، وربما نرى بعد فترة أعمالا ابداعية لها تأثيرها، وبخاصة إن هذه المنطقة بما لها من مكانة كبيرة فى وجدان المسلمين يمكن أن تكون مصدرا خصبا للتجارب الروحية والإنسانية النابعة من قيم الإسلام وتراثه الخصب•

والحركة الأدبية هناك متشعبة .. واتجاهاتها متعددة•

فهناك مثلا تيار الحداثة .. وهذا التيار له مؤيدوه .. وهم من المناصرين للموجات الحديثة أيا كان أثرها .. وأيا كانت مثالبها •

وعيب هذا الفريق أن كثيرا من أنصاره لم تكتمل لديهم أدوات التجربة الفنية بكل أبعادها وهم أسرى الدائرة الأدونيسية، ولديهم شعور

الانبهار بالحداثة. ومن هذا المنطلق فهم يقفون من التيارات الأخرى المعتدلة موقفا متطرفا رافضا لكل الأشكال التقليدية، وتدور المعارك الأدبية على صفحات الجرائد والمجلات وتتحول هذه المعارك إلى معارك شخصية لا تمت إلى القيم الأدبية بصلة.

والجرائد اليومية تتبنى بعض هذه التيارات، فجريدة عكاظ تتبنى تيار الحداثة، وكذلك جريدة اليوم، وجريدة الندوة تدافع عن الأصالة الأدبية، ولا تنشر إلا النماذج التى تقتنع بأنها تمثل الأصالة الإبداعية، وتلتحم بالتراث العربى والإسلامى التحاما فنيا واقعيا، وبعض الجرائد تستقبل الجيد من التيارين وتحتضن هذا وذاك مثل جريدة الجزيرة والرياض والشرق الأوسط والمدينة.

والحق يقال إن الجرائد تفتح صدرها للمبدعين وتخصص مساحات من الصفحات للملاحق الأدبية، فمثلا عكاظ، ملحقها الأدبى الأسبوعى يقع فى ثمانى صفحات والندوة يقع ملحقها الأدبى الأسبوعى فى خمس صفحات، والمدينة تصدر ملحقا أسبوعيا ثقافيا فنيا اجتماعيا يقع فى أربعين صفحة، والجزيرة تصدر ملحقها يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع وهى تحرص على إبراز النشاط الإبداعى والنقدى ولا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ فيها مقالا أدبيا أو ثقافيا لأحد الكتاب ، من الأدباء والمفكرين، وأيضا جريدة الشرق الأوسط تخصص مساحة أدبية يومية.

وهناك منافذ أخرى للحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية مثل المجلات الأسبوعية والشهرية مثل اقرأ، اليمامة، الشرق، المجلة، المنهل، الفيصل، المجلة العربية.. الخ.

كما أن هناك الأندية الأدبية وهي تؤدي دورا لا ينكر برغم بعض السلبيات التي تتمثل في إصدار مطبوعات لا ترقى أحيانا إلى المستوى الفني المطلوب ومن الأندية النشطة، نادي القصيم الأدبي، ونادي مكة الثقافي، ونادي **الطائف الأدبي**، ونادي جدة، وكثرة هذه المنافذ أدت إلى نشر بعض **الأعمال الهابطة،** وكذلك ألقت الضوء على أعمال ابداعية مازالت **في** طور **النمو وأعطتها** أكبر من حجمها ومن الأسماء **المتواجدة في** الساحة الأدبية الآن:

في الشعر: د.أسامة عبدالرحمن – علي محمد صيقل – أحمد سالم باعطب – عبدالله جبر – عبدالله باشراحيل – مصطفى زقزوق – يحيى توفيق – محمد الثبيتي – معيض البخيتان – عبدالله الصيخان وغيرهم.

وفي القصة: د. عبدالله باقازي – محمد الشقحاء – السباعي عثمان – خالد باطرفي – عبدالله الجفري – علوي طه الصافي – عبده خال – وغيرهم.

وفي النقد: د. محمد صالح الشنطي – د. عبدالله الغذامي – د.منصور الحازمي، د. محمد الحارثي ... وغيرهم.

كما أن هناك كوكبة أخرى من أساتذة الجامعات يؤدون دورهــم الريادى فى تشكيل عقول نابتة العلم والأدب والثقافة فى أروقة الجامعة وبعضهم يشارك فى إثراء الحياة الأدبية بالكتابة أو إلقاء المحاضـــرات فى النوادى الثقافية والمشاركة فى الأمسيات الشعرية، وفى مقـــدمتهم، د. عبدالحكيم حســـان ود. محمـــد الحـــارثى، ود. محمـــود زينـــى ، ود. صالح بدوى.

ومما يميز الحركة الأدبية فى المملكة الآن .. إنها متفتحة علـــى النبض الأدبى فى مصر والعراق والمغرب وتونس وغيرها من البلاد العربية ويحاول المهتمون بالأدب مبدعين ونقادا أن يواكبوا كل جديـــد فى تيارات الإبداع العربى والعالمى.

الرعب آفة هذا العصر ٠

*** ما الآثار السلبية والايجابية لأفلام الرعب؟ (*)**

ــ أفلام الرعب ليست لها آثار إيجابية فكل آثارها سلبية فالرعب آفة هذا العصر ٠

إن جميع مرافق الحياة معقدة والناس فى كل مكان من العالم أسرى الرعب النفسى ، فأخبار الحروب وأنباء الإشعاعات النووية وصدمات الزلازل ومآسى البراكين وحرب النجوم ، كل هذه الظواهر أصابت الإنسان المعاصر بالسأم والقلق والتوتر ، ويأبى سماسرة الفن وتجار الكاسيت وخبراء الفيديو إلا أن يزيدوا الناس رعبا على رعب ، ويلقوا بهم فى بركان الخيال الأحمق والمتعة الرخيصة وليخرجوهم من دائرة الواقع إلى فضاء الوهم الكاذب٠

وخطرها الأكبر يرجع إلى سرعة تأثر صغار السن بها ومحاولة تقليدها وفى ذلك هدم لنفوس ناشئة الجيل وهدم لمداركهم، والأدهى من ذلك أن كثيرا من الكبار يقعون فى شرك هذا التقليد وينتهون إلى الدمار النفسى والأمراض العصبية، وهل هناك آثار أسوأ من فقدان الاتزان النفسى والهدوء العصبى؟ وهل هناك أمر وأقسى من اغتيال أروع ما فى الإنسان وهو الشعور بالأمان والطمأنينة فى الحاضر وعدم الخوف من الغد ؟؟

(*) هذا السؤال جزء من استطلاع قام به " الصحفى" السعودى الطيب فضل عقلان ، المشرف على باب " فن وثقافة" بجريد البلاد السعودية عام١٩٩٨م

وأعتقد أن مثل هذه الموجات من أفلام الرعب وغيرها من وسائل التدمير النفسى تخطط لها بإحكام واتقان الدوائر الصهيونية العالمية وغيرها من أجهزة الدعاية الغربية ويتعمدون بثها فى بلدان العالم الإسلامى بأساليب مغرية ماكرة خبيثة حتى يقبل عليها الشباب مغتبطا مسرورا وبذلك ينشأ فاقدا لمقوماته الحضارية أسيرا للأفكار المريضة المصدرة إليه ؟!٠

القصيدة الجيدة تقرأ نفسية المتلقى !(*)

حوار : د. حسين على محمد

د. صابر عبدالدايم.. أستاذ جامعى له اسهاماته المتعددة فى مجال الدراسات الأكاديمية والنقد الأدبى ولكن الشعر هو الفن الأول الذى يحرص صابر عبدالدايم على تحقيق الإجادة فيه .

سألته :

*** ما سمات الحداثة الشعرية وما هى الملامح التى تكون نصا شعريا جيدا؟**

ــ الحداثة الشعرية فى رأيى تتمثل فى طريقة صياغة التجربة وإيجاد علاقات جديدة بين المفردات الشعرية، والوزن والقافية لايقفان حجر عثرة فى الارتقاء بالنص الشعرى وتحديثه .. وقد جربت ذلك فى عدة قصائد حيث التزمت بالوزن الواحد والقافية الواحدة أو المتعددة.

ومن هذه القصائد الظمآن ــ المسافر ــ ملامح من تاريخ شجرة ــ ثلاث أغنيات إلى الشراع ــ الغريق .

(*) نشرت هذه المحاورة فى جريدة "المساء" المصرية ... باب قضايا أدبية الذى يشرف عليه الروائى المصرى الكبير : محمد جبريل .

والنص الشعرى الجيد لا أستطيع أن أحدد ملامحه وإنما أصـــفه بإحساس الشاعر الناقد فمثله مثل الشجرة التى تأصلت جذورها وسمقت فروعها وتهدل ثمرها .. وصمدت أمـــام عواصـــف الشـــتاء وريـــاح الخريف وهزأت بعوامل الزمان والمكان ٠

فالتجربة الشعرية فيه نابعة من الشعور الإنســـانى العـــام الـــذى تمخضت عنه لحظـــات الانفعـــال الدافعـــة بالشـــاعر إلـــى المعانـــاة والاستغراق فى مصدر ذلك الانفعال فإذا بالأفكار عميقة إلـــى مـــا لا قرار، والألفاظ تتفتح عن دلالات كثيرة وتوحى بعواطف ومعان متعددة غزيرة والصور مبتكرة متلائمة مع الجو النفسى العام وتنمو التجربـــة نموا عضويا حتى تصبح القصيدة بناء متماسكا متآلفا متناسقا مبتكـــرا مؤثرا معبرا عن نفسية الشاعر وشخصيته بصـــدق وفـــن، وتصـــبح القصيدة كنزا متعدد العطاء وتتعدد معانيها بتعدد قرائهـــا بـــل تصـــبح مدينة أسطورية تتعدد أبوابها بتعدد روادها٠

وأستطيع أن أقول أن النص الجيد هو الذى يقرأ نفســـية المتلقـــى ويكشف عن اهتماماته لأنه يفهم النص فهما يتوافق مع ثقافته وميولـــه وطموحاته٠

والنص الشعرى بهذا .. لا يتعمق فى نفوسنا ويغور فى أعماقنـــا فحسب بل يهزنا هزا عنيفا من داخلنـــا وإن شـــئت فقـــل يفزعنـــا .. ويعرض أمامنا الحياة ومتناقضاتها ويأخذنا فى رحلة المعاناة والصراع ولكننا فى النهاية لا نفقده.. بل ينتقل من جيل إلى جيـــل لأن ثمـــره لا ينقطع ولا يمتنع ٠

فالأجيال تتناقله والمسافات تتلاشى أمامه ولا يجمد أو يتقوقع فى قالب محدد بل يرى فيه كل جيل ضالته ويـرى فيـه نفسـه وأمنـه وخلاصه .. لأن المعانى منه تتولد وعنه تتكاثر تكاثرا يقاوم عوامـل الانحلال والجدب ، لأن هذه المعانى حملت تجارب الإنسـان المعقـدة منها والميسرة وعبرت عن نفسيته وما يعتورها من دواعـى القـبض والبسط والإقبال والإدبار والأمل والألم.

الشعر مشكلتى وزادى :

*** أنت أحد شعراء الموجة الجديدة وفى نفس الوقت أحد الأكاديميين فما نصيب الشعر الحر من دراستكم؟**

ــ الشعر مشكلتى وزادى إبداعا وثقافة وإعجابا وتقديرا ولـذلك أتابع كل ما ينشر بالمجلات الأدبية وغيرها من أشعار الأدباء الشـبان وغيرهم وكذلك الدواوين الجديدة. ولا أفرق فى دراستى النقديـة بـين الشعر الحر والشعر المقفى.

المهم أن أرى نصا جيدا يعبق بالمزايا التى قلتها سابقا ومع ذلـك أرى أن الشعر الحر فى النماذج العليا منه تحتاج دراسته إلى رصـيد ثقافى هائل وخبرة أدبية راقية وذوق فنى خـالص ومعايشـة للعمـل المنقود لأن الشاعر الجيد يثرى تجربته بلغته المتميزة والتحامه ببيئتـه وتعامله مع الأساطير والرموز وعالم الأحلام وبما يضيفه إلى تجربته من قضايا فلسفية واجتماعية وسياسية ونفسية ودينية وقد تفصح قصيدة واحدة عن كل هذه القضايا .

مناهج النقد والأجيال الأدبية(*)

حوار: محمد الراوي

إن العمل الفنى سواء كان أديبا أم غير ذلك كى يرتفع مستواه وينهض لابد له من عوامل أحد هذه العوامل الهامة التى يجب وجودها هو النقد. لكن وجود الناقد أصبح مشكلة حقيقية فهم قلة لا تواكب الحركة الإبداعية ٠

ومع أحد هؤلاء القلة يدور الحوار مع الدكتور صابر عبدالدايم٠

*** هل تعتقد أن الجيل السابق من النقاد كون مناهج نقدية استفدت منها شخصيا فى تكوين اتجاهك النقدى ؟**

ــ الجيل السابق من النقاد كون اتجاهات نقدية ولم يكون مناهج نقدية. لأن المنهج خط يتبعه الناقد دائما ولا يحيد عنه وله صفة الاستقلال وتكامل الشخصية، أما الاتجاه فهو يدافع عن التأثر بمنهج معين وليست له صفة الاستقرار. وأعتقد أن الاتجاهات النقدية السابقة أثرت فى واستفدت منها، فاتجاه العقاد النفسى قد ترك آثاره فى محاولاتى النقدية وقد حاول تعميق هذا الاتجاه د. أحمد خلف الله، ودر النويهى، ود.عزالدين إسماعيل واتجاه د.مندور التذوقى له أثره الذى لا ينكر فى أحكامى النقدية ٠

(*) نشرت هذه المحاورة بجريدة الوطن بعمان فى ١٩٨٣/٦/٢٧م وكان يرأس تحرير هذه الجريدة الأديب / محمد جبريل ، ونشر معها عنوان فرعى ، وهو : النقد إذا عبر عن الروح القومية فسيتصل حتما بالتراث الإسلامى

وأعتقد أن الناقد لابد له مــن الإطــلاع علــى كــل التيــارات والاتجاهات وبعد ذلك يكون اتجاهه الخــاص أو منهجــه النقــدى إذا استطاع أن يكون منهجا محدد الأبعاد ٠

* * *

*** من الملاحظ أن الناقد الأدبى يمارس النقد فى أكثر من ميدان إبداعى فهـل تعتقـد أن ذلك راجع إلى أن وحدة المنهج قابلة للتطبيق على كل ميادين الإبداع؟ أم أنها أزمة تخصص؟**

ــ أعتقد أن وحدة المنهج قابلة للتطبيق على كل ميادين الإبــداع. وكل ميدان نطبق عليه ما يوائمه من المنهج، والعمل الإبداعى الجيــد هو الذى نستنبط منه المنهج النقدى الصحيح، فسمو الإبداع يسمو بالنقد لأن النقد الجيد لا يكون إلا للعمل الجيد ٠

وإذا تأملنا حياة الأدباء العالميين نرى أن أغلبهم كان مبدعا ناقدا مثل شيلى وت. س. اليوت، وماثيو أرنولد، وكثيــرون مــنهم كــانوا يمارسون الفنون الإبداعية المختلفة من قول وتصوير ورســم ونحــت وموسيقى لأن الفنون جوهرها واحد٠

وفى أدبنا العربى كان جبران يرسم ويصــور ويكتــب الشــعر والمقالة والقصة والمسرحية وكان نعيمــة يكتــب الشــعر والقصــة والمسرحية والرواية وله دوره الذى لا ينكر فى النقد والعقاد قام بمهمة الإبداع والنقد ٠

*** هل تعتقد أنه يمكن أن تكون لنا مناهجنا النقدية النابعة من تراثنا النقدى العربى رغم نشوء فنون ابداعية جديدة كالقصة والمسرح؟**

ــ لا أقول يمكن أن تكون ، بل أقول لابد أن تكون لنا مناهجنا النقدية النابعة من تراثنا النقدى العربى. فالنقاد العرب القدامى كانت لهم مناهجهم المستقلة إلى حد أنهم كانوا يتبارون فى الدفاع عن هذه المناهج وألفوا فى ذلك الكتب القيمة، فهناك المنهج النفسى الذى نوه به "ابن طباطبا العلوى" فى كتابه "عيار الشعر" وهناك المنهج اللغوى أو ما يسمى بالتعامل الجديد مع اللغة وإيجاد علاقة جديدة بين مفرداتها. وقد تبنى هذا الاتجاه الإمام عبدالقاهر الجرجانى . وهناك المذهب الرمزى ويتجلى فى الأدب الصوفى بصورة مكثفة تدعو للغرابة والدهشة . ونشوء القصة والمسرح لا يمنع من تطبيق المنهج النابع من تراثنا لأن وحدة المنهج قابلة للتطبيق على كل فنون الإبداع .

* * *

*** يلاحظ أن النقد لا يواكب الحركة الإبداعية، فهل تعتقد أن ذلك راجع إلى أزمة فى الحركة النقدية، أم أزمة فى الأعمال الجيدة ؟.**

ــ أعتقد أن عدم مواكبة النقد للحركة الإبداعية يرجع إلى عدة عوامل:

أولا: عدم وجود منهج نقدى كامل ذى شخصية مستقلة، ونحن مازلنا فى مرحلة التجربة وفى كل شئون حياتنا لأننا استمرأنا التقليد ولكننا لم نهضمه ولم نزل نقلد.

ثانيا: انفصال الجامعات عن الحركة الأدبية. فالبحوث والرسائل التى تقدم إلى الجامعات فى غياب دائم عن متابعة الحركـــة الأدبيـــة، وأرجو أن تتاح لى الفرصة لإثارة هذه المشكلة وإيجاد حل لها.

ثالثا: عدم مؤازرة الأعمال الجديدة الجيدة والتنويه بها وتقويمهـــا والاقتصار على متابعة الأسماء المعروفة والتى تلح علـــى الجمـــاهير وتستجديها من خلال قنوات الإعلام المختلفة.

رابعا: ضيق المساحة المخصصة لـــلأدب والنقـــد فـــى أجهـــزة الإعلام.

***من الملاحظ عدم وجود نقد جمالى وشيوع النقد التفسيرى والوصفى، فهـل تعتقـد أن ذلك راجع إلى التكوين الثقافى للناقد؟ أم مجاراة لمتطلبات الصحافة الأدبية ؟**

ـــ شيوع النقد التفسيرى والوصفى، وعدم وجود النقد الجمـــالى، يرجع أولا إلى مجاراة متطلبات الصحافة عمومـــا . فليســـت هنـــاك صحافة أدبية متخصصة لأن الموجود منها كمجلة الشعر ومجلة الثقافة لا يقاوم التيار المضاد المتمثل فى حركة الحياة المادية العنيفة.

ويرجع ثانيا إلى التكوين الثقافى للناقد، فالنقاد المتخصصـــون لا يكتبون فى الصحف ولا المجلات بصفة دائمة وإنما يكتفون بما يلقونه فى الحقل الجامعى. وما دام النقد يكتبه غير متخصصين فماذا ننتظـــر منه غير التفسير أو الوصف وأعتقد أن هذه الظاهرة تساعد على تفاقم الأزمة النقدية الموجودة.

*　*　*

*** هل تعتقد أن النقد يمكن أن يكون كالإبداع معبرا عن الروح القومية؟**

ـ النقد صدى الإبداع، وإذا كان الإبداع يحرك الــروح القوميــة ويوجهها فإن النقد يحدد أبعادها إذا كان على مستوى الإبداع ٠

والناقد من وظيفته التحليل والتقويم، وهو يصحح مسار الأديــب إذا حاد عن هذه الروح القومية ٠

وللسؤال الثالث علاقة بهذا السؤال لأن النقد إذا عبر عن الــروح القومية فسيتصل حتميا بالتراث العربى والإسلامى. وبــذلك يكتســب شخصية مستقلة ويأخذ صفة المنهج وليس الاتجاه. لأن الإســلام أتــى بتصور كامل للحياة ، والرؤية الإسلامية للحياة نستطيع أن نجسدها فى أعمالنا الأدبية ومناهجنا النقدية بعد أن نتعمق أســرار لغتنــا العربيــة ونكتشف كنوزها التى مازالت مطموسة. ونتأمل أسلوب القرآن الكريم ونتعرف على كيفية الأداء التعبيرى فيه، ونتلمس الأجناس الأدبية التى تضمنها، وكيف عالجها ٠

وبعد ذلك نعثر على أصالتنا ونبلور شخصيتنا الأدبية والنقدية بعد فترات الضياع المرهقة بين الشرق والغرب ٠

حول أدب الطفل والصراع بين الأجيال والفنون الأدبية(*)

حوار : ياسين أحمد قاسم

*** ما سر تهيب كثير من الكتاب .. اقتحام مجال الكتابة للطفل؟**

ــ **أدب الأطفال** ميدان صعب وشاق، ولا يرتـــاده إلا أصـــحاب الخبرة الواسعة فى الأدب والفن والعلم، ومن هنا نفسر سر تهيب كثير من الكتاب الدخول إلى هذا المجال، فالكتابة للطفل تحتاج إلى دراســة علم النفس دراسة واعية وبخاصة ما يتعلق منـــه بمرحلـــة الطفولـــة؛ وكذلك يحتاج الأمر إلى دراسة أصول التربية حتى تكون الكتابـــة ذات ثمرة مفيدة فالطفل عالم غامض. وله تفكيره الخاص. وآفاقه المتميزة؛ وعلى من يرغب اقتحام هذا الميدان أن يتفهم عقلية الطفل، ويتعـــرف على رغباته ويدرك مهاراته، ويحتاج هذا التفهم وذلك التعـــرف إلـــى النزول إلى مدركات الطفل، والتعامل معها بنفس منطقها، وإلا أصـــبح الطفل فى واد والكاتب فى واد آخر، ومن ثم ندرك ســـببا آخـــر مـــن أسباب عزوف الكتاب عن الكتابة للطفل وهو أن الكثيـــر مـــنهم يهـــتم بسمو الفكرة، وصقلها فى قالب فخم، وألفاظ رنانة، وموسيقى آســـرة، ويعالج موضوعات تهم الكبار، وتقع منهم موقع القبول، ويخاف الكثير من الكتاب أن يبسط أفكـــاره، ويرقـــق أســـاليبه. فيـــتهم بالســـطحية والسذاجة.

(*) نشر فى جريدة البلاد السعودية ١٩٨٧ .

وإلى جانب الحيثيات السابقة نجد أن صعوبة الكتابة للطفل ترجع فى كثير من مسبباتها إلى هذه المنافسة الشديدة التى كاد يخسر فيها الكتاب الجولة : حيث يقدم "التليفزيون" يوميا برامج مكثفة للأطفال صباح مساء. فهل يترك الطفل الصوت والصورة واللون والمتعة البصرية والخيالية ويلجأ إلى الكلمة المكتوبة "وهى تحتاج إلى إتقان القراءة والكتابة .. والتفرغ التام " ؟؟

وكذلك ألعاب الأطفال مثل "الأتارى" وغيره من وسائل التقنية الحديثة. وهى تعتمد على الذكاء وتعمد إلى الإثارة الذهنية والخيالية .. أصبحت منافسا خطيرا للكلمة المكتوبة. فهى تستغرق كثيرا من وقت الأطفال.

ومن هنا ندرك مدى صعوبة الكتابة للأطفال فهى ميدان جد عسير،وبرغم ذلك بإمكان الشعراء والقصاصين والروائيين والمسرحيين أن يشاركوا فى هذا الميدان بأعمال إبداعية قريبة من مدارك الطفل واهتماماته .

وقد خاض تجربة الكتابة للأطفال بعض الأدباء العرب أذكر منهم "كامل كيلانى" والشاعر "محمد الهراوى" والشاعر "أحمد شوقى" فى قصائده القصصية التى صاغها على ألسنة الحيوانات والطيور، والشاعر المصرى "أحمد سويلم" كتب بعض حكايات "ألف ليلة وليلة" بأسلوب مبسط سهل يناسب عقلية الطفل وينمى مداركه، وأصدرت

"دار الشروق" هذه الحكايات مصورة فى طبعة فاخرة ملونــة؛ وكتــب "أحمد سويلم" أيضا كتابا جعل موضوعه: "أطفالنا فى عيون الشعراء".

والشاعر "حسين على محمد" وهو من شعراء الشباب فى مصــر خاض هذه التجربة وكتب عدة قصائد جيدة للأطفال(*) وقد صرح "نزار قبانى" أخيرا بأنه سيتفرغ لكتابة الشعر للأطفال لأنه يريــد أن يــدخل بشعره كل بيت .

ويقوم أحد أدباء مصر "الشباب" وهو الأديب "أحمد زلط" بإعــداد رسالة الدكتوراه عن "أدب الطفل ــ توجهاته وميادينــه" ؛ والأســتاذ/ عبدالتواب يوسف أصدر كثيرا من قصص الأنبياء فى أســلوب ســهل مشوق وذلك لتبصير الناشئة بهذه السير العطرة .

ويمكن أن يقدم المبدعون فى هذا المجال الجديد المفيد، فالتــاريخ الإسلامى حافل بالشخصيات العلمية والسياسية والأدبية التى يمكــن أن تقدم للأطفال فى أسلوب قصصى سهل جذاب ينمــى فــيهم المشــاعر الإسلامية، وينشئهم على حب عقيدتهم ووطنهم الإسلامى الكبير .

والخيال العلمى يمكن أن يقدم فى أسلوب مبسط للأطفال، فهذا من شأنه أن يفتح مداركهم، ويوسع آفاقهم، ويربطهم بالعصــر ونهضــته الشاملة، وتقدمه الحضارى .

(*) نشرها فيما بعد فى " الأميرة والثعبان " و " مذكرات فيل مغرور" و " كان ياما كان " .

* **أفلام الرعب.. وغيرها.. ما هو أثرها السلبى فى المجتمع؟**

ـ أفلام الرعب ليست لها آثار إيجابية فكل آثارها سلبية فالرعب آفة هذا العصر ٠ إن جميع مرافق الحياة معقدة. والناس فى كل مكان من العالم أسرى الرعب النفسى. فأخبار الحروب. وأنباء الإشعاعات النووية، وصدمات الزلازل ومآسى البراكين، وحرب النجوم؛ كل هذه الظواهر أصابت الإنسان المعاصر بالسأم والقلق والتوتر ٠

ويأبى سماسرة الفن، وتجار الكاسيت، وخبراء الفيديو إلا أن يزيدوا الناس رعبا على رعب ويلقوا بهم فى بركان الخيال الأحمق والمتعة الرخيصة ليخرجوهم من دائرة الواقع إلى فضاء الوهم الكاذب ٠

وخطرها الأكبر يرجع إلى سرعة تأثر صغار السن بها ومحاولة تقليدها وفى ذلك هدم لنفوس ناشئة الجيل وهدم لمداركهم، والأدهى من ذلك أن كثيرا من الكبار يقعون فى شرك هذا التقليد وينتهون إلى الدمار النفسى والأمراض العصبية؛ وهل هناك آثار أسوأ من فقدان الاتزان النفسى والهدوء العصبى؟ وهل هناك أمر وأقسى من اغتيال أروع ما فى الإنسان وهو الشعور بالأمان والطمأنينة فى الحاضر وعدم الخوف من الغد ؟؟

وأعتقد أن مثل هذه الموجات من أفلام الرعب وغيرها من وسائل التدمير النفسى تخطط لها بإحكام واتقان الدوائر الصهيونية العالمية وغيرها من أجهزة الدعاية الغربية ويتعمدون بثها فى بلدان

العالم الإسلامى بأساليب مغرية ماكرة خبيثة حتى يقبل عليها الشباب مغتبطا مسرورا وبذلك ينشأ فاقدا لمقوماته الحضارية أسيرا للأفكار المريضة المصدرة إليه ؟!

* **الشعر الحر : هل هو انتفاضة ضد الشعر العربى القديم؟ وما هى مقاييس الإبداع فيه؟**

ــ الشعر الحر يا صديقى .. شكل شعرى جديد تصاغ فيه بعض التجارب الشعرية **الحديثة**. وهو يقوم فى إيقاعه العروضى على نظام التفعيلة؛ وليس **على نظام البحر** الشعرى؟

وهو ليس انتفاضة ضد الشعر العربى القديم، لأن شعرنا القديم تراث ثابت، وغائر فى وجداننا. فهل تتصور أن قصائد الشعر "الحر" يمكن أن تلغى شعر "المتنبى" أو شعر أبىتمام، أو حتى شعر شوقى؟ هذا أمر بعيد التوقع !!!

وحتى لو أراد بعض أنصار الشعر "الحر" هذا المقصد لما تحقق لهم ذلك، وهم فى النهاية سيخسرون السباق، والواقع أن الشعر الحر كالشعر المقفى فيه الجيد والردئ، بل رديئه أكثر من جيده لأن الكثير من كتاب هذا النوع من الشعر يفهمون أن بابه مفتوح لكل من "هب ودب" فإذا بهم يحبرون الصفحات العديدة. ويصدرون الكتاب تلو الكتاب ويسمون ما يصدرونه "شعرا" وما هو بشعر. إن هو إلا كلمات لا يؤازر بعضها البعض الآخر، لأنها خلو من الانفعال الصادق، والخبرة اللغوية الماهرة. والقدرة على تشكيل الصورة الدالة المؤثرة،

والحقيقة أن كتابة "الشعر الحر" أصعب بكثير من كتابة الشعر "المقفى" العادى.

ومن هنا نتساءل عن مقاييس الجودة الإبداعية فى "الشعر الحر".

وأقول: إن مقياس الجودة الإبداعية يتمثل فـــى كيفيـــة صـــياغة التجربة الشعرية. بحيث لا يتعامل الشاعر مع الحدث الدافع إلى كتابـــة القصيدة تعاملا مباشرا، ولكن يتعامل مع أثر الحدث حيث يصل إلـــى مرحلة تأمل الفعل. وشمولية الرؤية الشعرية، ومن هنا يكون الإيحـــاء عاملا أساسيا فى بناء القصيدة المعاصرة، حيث يكون الرمـــز شـــفافا بعيدا عن الغلو والغموض المستغلق، وكذلك الصورة الشعرية تصـــبح صورة ممتدة أى أن القصيدة كلها يمكن أن تشكلها صورة واحدة.

والقصيدة المعاصرة الجيدة من الشعر الحر أو الشـــعر المقفـــى متعددة الأبعاد ، وتشبه الكنز، ويرى فيها القارئ نفســـه فهـــى مـــرآة تعكس نفسية القارئ واهتماماته، فالقصيدة الواحدة يمكـــن أن نفســـرها تفسيرا وجدانيا أو اجتماعيا أو قوميا. ومثل هذه الأبعاد التـــى تنطـــوى عليها القصيدة المعاصرة الجيدة ألمح إليها شـــاعر العربيـــة الأكبـــر أبوالطيب المتنبى حين هتف متحديا النقاد ومفصـــحا عـــن شـــاعريته المتفوقة فقال:

أنام ملء جفونى عن شـــواردها ∴ ويسهر الخلق جراها ويختصم

وما زلنا إلى الآن نتخاصم حول المتنبى وعبقريته الشعرية.

*** ما ملامح الأدب السعودى؟ وكيف نقوم مسيرته ؟**

ـــ أنا ضد "إقليمية الأدب" فالأدب السعودى أدب عربى إسلامى يحمل كل الخصائص الفنية لأن لغتنا العربية "لغة القرآن الكريم" ويهتم بالقضايا العربية والإسلامية .

ويمكن فى إطار التحديد أن نبحث عن الخصائص الفنية التى تميز الأدب **فى المملكة** العربية السعودية عن الأدب فى مصر أو فى أى بلد عربى **آخر؛ وسمات** التميز تبدو فى طريقة التعبير، وشكل **الاهتمام بالموضوعات البيئية** ، والتعبير عن مرحلة التغير الحضارى الشامل ، **وللتاريخ** هنا عبقه وإيحاؤه المستمد من عظمة الحضارة العربية الإسلامية، وهو مجال خصب للأعمال الإبداعية، والبيئة المتميزة هنا .. بتنوعها . وتضاريسها، وجفافها، وأمطارها ، أثر لا ينكر فى استيحاء التجارب الفنية الإبداعية .

وفى هذه الدائرة الفنية نستطيع أن نرصد مسيرة الأدب السعودى؛ وهى مسيرة جادة يتسلح روادها بالثقافة الراسخة، وينقبون عن جذور **الأصالة، ويجنون ثمار المعاصرة، ويقفون لكل من يشوه هذه الصورة بالمرصاد؛ وبرغم ذلك ما زالت المسيرة فى مرحلة التشكل. فالنقاد يتحاورون ويتجادلون. ولم يصلوا بعد إلى كلمة سواء ، والشعراء منقسمون إلى حداثة وتقليد، وكل فريق يكيل للآخر التهم .**

وفى كل عصر يتجدد ذلك الصراع بين القدامى والمحدثين؛ وفى العصر العباسى قال ابن الأعرابى "إنما أشعار هؤلاء المحـــدثين مثـــل أبىنواس وغيره كالريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به وأشعار القدماء كالمسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا"٠

فالصراع بين التجديد والتقليد سمة كل عصـــر مفعـــم بـــالثراء الفكرى والجودة الفنية ٠

والقصاصون نراهم تائهين فى ســراديب الاتجاهـــات الحديثـــة، وكثيرا ما يبتعد بهم المسار عن الفن القصصى إلى كتابات أخرى أشبه بالخواطر الذاتية أو الحكايات الساذجة المباشرة٠

أما المسرح والرواية فما زال صوتهما خافتا؛ وليس هناك أديـب له نتاجه المتميز فى هذين الفنين ورواية "الطيبون والقاع" للأستاذ/على محمد حسون، تعد نافذة جديدة نطل منها على فن أدبى جديد فى الأدب السعودى .. وقد ركز فيها المؤلف على بيئة المدينة المنـــورة مركـــزا على أحد أحيائها فى زمن مضى .. موازنا بين بيئـــة الأمـــس وبيئـــة اليوم؛ ومدن المملكة وأحياؤها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها .. وملاحم التاريخ الإسلامى يمكن أن يتكون من هذا كله عوالم روائية فى غايـــة الخصوبة والفن؛ وهى دعوة إلى كتاب القصة القصيرة المتميزين مثل د: عبدالله باقازى، والسباعى عثمان ، وحسين على حسين؛ أن يقتحموا هذا الميدان؛ فلديهم ما يؤهلهم لذلك ٠

ولا أدعى أننى أقوم مسيرة الأدب السعودى فى هذه السطور القليلة. فهذا باب واسع متشعب يحتاج إلى رصد جميع التيارات وتحليلها، والوقوف على عوامل وجودها، ومدى تفاعلها مع التيارات المعاصرة أو تخلفها عنها، وأعتقد أن الملاحق الأدبية والمجلات الثقافية بما تقدمه من مناقشات متعاقبة، وموضوعات نقدية متابعة للأعمال الجديدة تشارك إلى حد كبير فى دفع هذه المسيرة .

أما التقويم الحقيقى فهو دور النقاد الجامعيين الذين يعنون بما يدور فى الساحة الأدبية، وقد صدرت عدة كتب فى هذا المجال وكان لها أثرها الفعال؛ ومن أحدث الإصدارات فى هذا المجال كتاب "الموجز فى تاريخ الأدب العربى السعودى" للدكتور عمر الساسى ، وهو رصد جيد لمسيرة الأدب السعودى، ومن النقاد الجامعيين المتابعين للحركة الأدبية الدكتور: محمد صالح الشنطى وله دوره البارز فى هذا المجال.

وقد شاركت فى هذا المجال بجهد متواضع حيث كتبت دراسة نقدية عن مجموعة "الموت والابتسام" للقاص د.عبدالله باقازى، وكتبت نقدا تحليليا لقصيدة أحد شعراء المملكة وهو الشاعر "على محمد صيقل" ، وشاركت فى ندوة عن "قضايا التجديد فى الشعر العربى المعاصر" مع د. محمد الحارثى، ود. عبدالواحد علام. أقامتها جامعة أم القرى، وكان للشعر السعودى حضور فعال فى هذه القضايا.

*** الشعر اليوم هو الذى يتصدر الإبداع فى الوطن العربى، هل لذلك سر؟**

ـ ومن أدراك أن الشعر هو الذى يتصدر الفنون الإبداعية؟

إن القصة والرواية هما اللتان تتصدران الفنون الإبداعية فى هذه الفترة، وقد صرح الشاعر الراحل "صلاح عبدالصـــبور" فـــى خـــوف قائلا: إن فن الرواية يزدهر .. وأخاف على الشـــعر مـــن الشـــعراء أنفسهم"؟ ومصدر عدم ذيوع الشعر الذى أقلق صلاح عبدالصبور هـــو أن الشعراء الجدد بدأوا يجنحون إلى الغموض المســـرف، والتشـــكيل اللغوى المسرف فى الصنعة، والجرى وراء الخيال "الأودونيســـى" إذا صح هذا التعبير، ومن الغريب أن الموجة الجديدة من الشعراء الشباب بدأوا ينظرون إلى جيل صلاح عبدالصبور ومحمد حسن عواد. وأحمد عبدالمعطى حجازى وبدر شاكر السياب.. نظرة متمردة متهمين هـــذا الجيل بالتخلف؛ والحقيقة المؤلمة أن القصيدة العربية تحتضـــر علـــى أيدى هؤلاء "المحدثين" الذين ينظرون إلى كل مـــن يخـــالفهم نظـــرة عدائية.

هذه الظواهر جعلت فن القصة والرواية فى مصر وفى المغـــرب العربى يتصدران قائمة الإبداع ، والذى يوهم أن الشعر يتصدر قائمـــة الإبداع ، أن المهرجانات الشعرية، والندوات الأدبية وأحاديث النقـــاد، والرسائل الجامعية كثيرا ما تكون فى المجال الشعرى.

وقد نسينا أن القصة والرواية .. تحلان كل يوم علينا .. ضـــيفا محببا إلينا فى صورة المسلسلات، والتمثيليات الإذاعية والتليفزيونيـــة؛

والقصص التى تحول إلى أفلام وكذلك الروايات لها أثرها العميق فـــى تفكير الناس وسلوكهم. وأحيانا يكون هذا الأثر غير حميد .

وأنا معك آمل أن يعود الشعر كما كـــان "ديـــوان العـــرب" وأن يتصدر قائمة الإبداع ولكن ...

"ما كل ما يتمنى المرء يدركـــه .·. تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن"

*** القصة - الرواية - المسرحية - القصيدة. أيهم أكثر إيصالا للفكرة وقربا من المتلقى؟**

ـــ العمل الأدبى فى جوهره رسالة من الكاتب إلى محبـــى أدبـــه وعاشقى فنه. ومن شأن هذه الرسالة أن تحمل كل عوامل التأثير أيـــا كان نوعها، وبدون هذا التأثير يفقد الفن وهجه الحقيقى ويغـــدو بريقـــا زائفا أو سرابا خادعا أو عملة مكذوبة ؟

والقارئ وهو "المرسل إليه" هذا الخطاب الإبداعى تتنوع مشاربه، وتختلف اهتماماته .

فهناك المتلقى الذى يهتم بالقصة ولا تؤثر فيه الأنواع الأخـــرى؛ وهناك الذى يهتم بالرواية، وتصبح هى الأكثر تأثيرا من غيرهـــا فـــى وجدانه، وهناك من يهتم بالشعر، وتتجاوب نفسه مع إيقاعه فيشعر أنه طائر فى رحلة النغم .

وتبقى الجودة الفنية هى المقياس المؤثر ومعيار التفضيل.

فالإبداع الأدبى هو ذلك الشعاع المنبثق من وجدان الأديب وعقله وكيانه كله ليضئ آفاق الحياة أمامه وأمام الآخـــرين، وهـــذا الشـــعاع

الإبداعى يصطبغ بالعاطفة الحادة، والانفعال المؤثر وذلك حتى يكـون الإيقاع هو مصدر ذلك الشعر . وبؤرة تشكيله ــ فيكون الشعر ٠

وقد يتلون بلون الموضوعية، والبعد عن الذاتية مع عـدم فقـدان الشخصية المؤثرة. وذلك حين تصنع الأحداث والأشخاص والحوارات خيوط ذلك الشعاع الفنى فتكون القصة٠

وقد يتلون ذلك الشعاع بلون الدراما .. وتتشابك الأشـعة داخـل الشعاع الواحد . وتتصادم خيوط الضوء ، وتتقابل المنحنيات، وتتلاقى المتوازيات، وتتكسر الشظايا الضوئية وتعلو نغمة الحركة، ويتحـرك السكون، ويلتحم المبدع بالمتلقى، ويمتزج الضوء بالظلمـة، وتتعـانق القمة مع القاع .. فتكون المسرحية٠

وقد يتلون ذلك الشعاع بلون الزمن الذى كان ، وينفذ كالشـهاب فى مسام التكوينات الإنسانية الماضية. يرصد التراكمـات الحضـارية الآنية، والزلازل النفسية الموارة فى تطلعات الإنسان٠

ويقتحم حواجز العقل ليفتح مغاليق النفوس، ثائرا على معقـولات الإنسان، وحواسه المادية، ويصنع أدوات اقتحامه ونفاذه ورصده مـن مثالية النموذج الأعلى للإنسان، ومن لحظات تدنيات النفس الإنسـانية، مازجا بين هذين النقيضين بالوجود الواقعى للسـلوك ، والوجـود ــ الحلم ــ للفعل ، فتكون الرواية حينئذ هى ضوء ذلك الشعاع٠

وآمل فى نهاية هذا الحوار للحركة الثقافية فى المملكـة العربيـة السعودية الازدهار والتطور، وأحيى محبى الكلمة الصادقة. والفكـرة

المشرقة. وغلى أسرة التحرير بجريدة البلاد ومحررى صـــفحة الأدب والثقافة بها تحياتي وتقديرى ٠

حول أدب الطفل (*)

حوار: على الزهرانى ، ونابغ الصاوى

*** : أين نحن من أدب الطفل ؟**

ــ إن أدب الطفل لم يزل فى مرحلة التجريب، ولم تتحدد خصائصه فى ساحتنا الأدبية نظرا لتعدد الأطر والاتجاهات التى تتباين من أديب لآخر، ومن بلد إلى بلد، وهذه الظاهرة ذات دلالة على الاهتمام بهذا اللون من الأدب ، "ولا ترانا مبالغين ــ كما يقول أحد الأدباء ــ إذا أسمينا القرن العشرين عصر المرأة والطفل كما هو عصر الذرة وريادة الفضاء، لأن الاهتمام بالطفل غير مفاهيم التربية، بل غير مفاهيم الحياة كلها، واتخذ الأدباء من الطفل منطلقا لبث آرائهم السياسية والاجتماعية، وجعلوا الطفل رمزا للشعوب المستعبدة والطامحة إلى الاستقلال ؛ وحتى نقترب من أدب الطفل اقترابا حقيقيا علينا أن نفرق بين ما يكتب للأطفال من معارف ، وما يكتب لهم من أدب؛ فأدب الأطفال يتحدد ضمن معايير نظرية الأجناس الأدبية ، القصة والقصيدة والمسرحية وغيرها من الأنواع الأدبية؛ وحين نوسع الدائرة نجد أن جهود الهيئات العالمية والقومية والوطنية تضع فى برامجها المعاصرة العناية بالطفل العربى، مثل جهود منظمة "اليونسكو" و"اليونسيف" والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة،

(*) نشر هذا الحوار بجريدة الندوة ٠ بمكة المكرمة عام ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.

والمجلس العربى للطفولة والتنمية،ومكتب التربية العربى لدول الخليج .

وقد خصص مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة دورته فى عام ١٤١٣ لأدب الطفل والرؤية المستقبلية، وجائزة الملك فيصل العالمية خصصت إحدى دوراتها لأدب الأطفال .. ومنحت الجائزة للأديب المصرى. عبدالتواب يوسف ، وأ. محمد على الصقلى من المغرب العربى، وهذه الجهود كلها تجسد اقترابنا الحميم من عالم الطفولة وأدبها .

وهناك النقاد المتخصصون فى أدب الطفل مثل د.على الحديدى، ود. أحمد زلط، وغيرهما فى العالم العربى والإسلامى.

*** ابتعاد الأدباء عن خوض مجال الإبداع فى أدب الطفل؟ هل هو بسبب استعلاء بعضهم على هذه النوعية من الأدب؟ أم هو تجاهل منهم؟ أم هو الخوف من الخوض فى هذا المجال؟**

ـ أرى أن الأسباب الثلاثة قائمة .. فهناك من الأدباء من لا يأبه بهذا النوع الأدبى استعلاء لأنه يرى أنه "أدب الصغار" وهو أعلى منزلة من ذلك، وبعضهم يرى أن الطفل يفهم ما يعرض للكبار من قصص ومسرحيات، وأشعار، ويستجيب معها وينفعل بها أكثر من الكبار أحيانا، وبعض الأدباء يتجاهل هذا اللون الأدبى ويرى أنه لا ضرورة لوجوده لأن طفل اليوم هو رجل الغد .

البعض يتخوف من الإبداع فى هذا المجال، لأنه لا يملك الأدوات المعرفية ولا الخبرة التربوية التى تؤهله للإبداع الجيد فى هذا المجال

لأن الكتابة للطفل تحتاج إلى ثقافة لغوية ونفسية وتربوية ودينية، وكذلك نحتاج للوقوف عند نتائج البحوث اللغوية المعاصرة المتعلقة بالنمو اللغوى، والمعجم اللغوى للطفل، وعلم النفس اللغوى بحقائقه التى تدور حول الفهم والإدراك والذكاء والاكتساب والميل والتفكير وغيرها من الحقائق المتصلة بعالم الطفولة فى أطواره المتدرجة.

* **كيف تقوم أدب الطفل الحالى على الساحة الأدبية، وتقوم من يكتبون فى هذا المجال على المستويين العربى والمحلى .**

ـ هذا سؤال متسع المدى .. ولكن أستطيع أن أقول إن أدب الطفل لم يصل بعد إلى مرحلة النضج والتميز نظرا لعدم وضوح المنهج المميز فى الكتابة للطفل العربى المسلم .ومحاولة الأدباء تقليد النماذج الغربية أو اللجوء إلى "الخرافات والأساطير التى تسلى ولا تربى؛ تبهر ولا تكون، تشد الأبصار ولا تغذى الوجدان .

وهناك كتاب كثيرون فى العالم العربى استطاعوا أن يقدموا أعمالا ابداعية للطفل العربى من الشعراء "فاروق سلوم من العراق" ومن السعودية د. إبراهيم أبو عباة فى ديوانه "شدو الطفولة" ، و"على الشرقاوى" من البحرين، وأحمد زرزور، وأحمد سويلم ود. حسين على محمد، وأحمد فضل شبلول من مصر، وسليمان العيسى من سوريا، ويوسف العظم من الأردن، و"محمد منذر من الكويت، ومحيىالدين خريف من تونس، وغيرهم .

ومن كتاب القصة للأطفال: عبـدالتواب يوسـف مـن مصـر، و"روضة الهدهد، ومحمود شقير من "الأردن"، وزكريـا تـامر مـن "سوريا"، ومحمد عدنان غنام من "الكويت"، وقد أصدر الأديب الشاعر "أحمد فضل شبلول كتابا درس فيه خمسة وعشـرين ديوانـا شـعريا للأطفال مركزا على معالم الرؤية الإسلامية فى الكتابة للطفل، ووفـق فى هذه المحاولة إلى حد كبير . ولاحظ المؤلـف غيـاب المتابعـات النقدية لما يكتبه **شعراؤنا** المعاصرون للأطفـال: وأصـدر د/ سـعد أبوالرضا كتابا **خصصه لدراسة** النص الأدبى للطفل، وأصدر د/أحمـد زلط عدة كتب تعنى **بأدب الطفل** تأصيلا وتنظيرا وإبداعا ونقدا .

* **ما تصوركم للنهوض بأدب الطفل فى مواجهة للاالغزو الفكرى والإعلامى والفضائى ؟؟**

— إن الإهتمام بأدب الطفولة فى مجتمعنا "العربـى والإسـلامى" يجب أن لا ينفصل عن الاهتمام بتكوين الطفل وتنشئته تكوينا صحيحا فى ظل الأصول الإسلامية والمفاهيم الأخلاقية التى حددها الإسـلام، حتى ينشأ الطفل المسلم ووجدانه مشبع بأنفاس الحضـارة الإسـلامية وعبقها ، وكيانه مهيأ لمعايشة واقع الحياة الإسلامية، سـلوكا وتعليمـا وتربية ومشاركة مسؤولة فى ميادين الحياة العملية" .

وهذا هو الطريق الأمثل والمستقيم للنهوض بـأدب الطفـل فـى مواجهة الغزو الفكرى والفضائى المتمثل فى اعتماد الصحافة وبعـض البرامج الإعلامية على الألغـاز الماديـة، والمغـامرات المرسـومة، وحكايات العنف المصورة، والخوارق غير المألوفة؛ والمجلات تهـتم بتقديم النماذج الغربية على فكر مجتمعنا وعاداته وقيمه فتقدم للأطفـال

"ميكى ماوس"، و"توم وجيرى" و"سوبرمان" و"الرجل الأخضر" و"تان تان" وغيرها من النماذج المستوردة من بيئات تتصادم مع تقاليدنا وأعرافنا وقيمنا الخلقية.

وأرى أن يقدم لأطفالنا فى صورة مشوقة عبر وسائل الإعلام والصحافة ما يلى :

أ - قصص الأخبار والمغازى والمثل الواردة فى تراثنا العربى لى امتداد عصوره .

ب - ما ورد فى القرآن الكريم والحديث النبوى من قصص وأمثال تحمل المغزى الإصلاحى والتكوين النفسى .

جـ - قصص الفتوحات الإسلامية، وقصص الأسفار والتجار والرحلات.

د - قصص على ألسنة الحيوانات والطيور، والحشرات تحمل المغزى الإسلامى فى نظرته للحياة .

هـ - تأليف الأناشيد والأشعار والألغاز المفيدة شعرا ونثرا .

وفى ضوء ما تقدم ومع غير ذلك من الجهود الإبداعية النابعة من هويتنا نستطيع أن نواجه الغزو الإعلامى لعقول أطفالنا .. ونحمى مستقبلهم ونكون وجدانهم .

حول نظرية الأدب الإسلامى (*)

حوار : محمد عبدالشافى القوص

منذ سنين خلت ، ارتفعت أصوات بعض المخلصين من الأدباء بضرورة إنشاء رابطة للأدب الإسلامى، تبرز خصائص هذا الأدب وتذود عن شخصيتنا الحضارية، وتدافع عن حقوق الأدباء الإسلاميين وكان فى مقدمة هؤلاء الرجال، الشيخ أبو الحسن الندوى، والراحل نجيب الكيلانى، **وآخرون من دونهم نحن نعلمهم**.

* وللأسف **الشديد، فإن** هذه الفكرة، حتى وإن خرجت إلى حيز **التنفيذ لم تجد** رجالا يتعهدونها بالرعاية والمتابعة حتى تشب **وتترعرع، فسرعان** ما اندثر الملتفون حول الراية، وراحت جهودهم سدى، وذهبت ريحهم، وهناك من يرجع ذلك لعدم كفاءة هؤلاء القائمين على أمر رابطة الأدب الإسلامى، أو ربما لعدم كفاءة هؤلاء القائمين على أمر رابطة الأدب الإسلامى ، أو ربما لعدم معايشتهم للقضية، فهم

(*) نشر هذا الحوار بجريدة : العالم الإسلامى : التى تصدرها رابطة العالم الإسلامى فى مكة المكرمة فى العدد الصادر من ٥ ــ ١١ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٦ ــ ١٢ أكتوبر سنة١٩٩٧م ،تحت العناوين الفرعية التالية :

* الأدب الإسلامى مشروع تطهيرى لتنقية الكلمة من شوائب العلمانيين والماديين
* الأدب الإسلامى يأبى الانحراف والإغراق فى الذات والزيف
* الأدب الإسلامى يتعامل مع العديد من الحقائق الإلهية والكونية والإنسانية

يتكلمون بحرارة . ولكن طبقات الجليد تعلو أفعالهم .. أو ربما لأسباب أخرى كما يرى الأدباء الشبان!

أ.د. صابر عبدالدايم وكيل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أكد فى حديث لـ العالم الإسلامى أن فكرة ايجاد مثل هذه الرابطة كانت تريد أن تؤكد أن الأدب الإسلامى هو مشروع تطهيرى يحاول تنقية الكلمة من الشوائب لأنه يؤكد على صدق المحتوى وشرف الغاية وسلامة الوسيلة، وجمال العرض، ويعترف ببشرية الإنسان الناقصة وحاجتها إلى الترويح البرئ. موضحا أن الأدب العربى المعاصر لا ينهض بكل هذه الملامح.

ـ وقال إن هناك تبعية فى الأدب العربى لا ينكرها أحد. وهذه التبعية تتمثل فى المناهج الأدبية كالرومانتيكية، والكلاسيكية، والواقعية والرمزية وغيرها، التى ترمى إلى فصل الأدب عن الفكر الإسلامى، وبإعلاء الشخصيات المشبوهة، وبالسقوط الأخلاقى، وبضرب لغة القرآن، ومحاكمة الشخصيات الإسلامية بمعايير مادية، وكسر الثوابت، والإيمان بشمولية التغيير واستمراره.

نظرية الأدب الإسلامى :

ونظرية الأدب الإسلامى لم تجتث من الأرض ولم تكن طارئة إنها تمتد بجذورها فى عمق تاريخى لا مثيل له فى كل الآداب العالمية، وجذور الأدب الإسلامى مسوغات لاستمراره ، فالقرآن بكل ما يحفل به من مدد بيانى معين لا ينضب يتدفق فى شرايين الأدب،

ويمده بأرقى الأساليب، وأشرف الأفكار، وأنبل الغايــات، والحــديث النبوى يفيض بفصاحة عربية، والشعر العربى الذى نافح عن الإســلام جنبا إلى جنب مع المجاهدين فى سبيل الله، تمتد وشائجه إلــى اليــوم ليضخ فكره وجمالياته فى محيط الأدب الإسلامى الحديث •

وأكد د. صابر عبدالدائم أن أدبنا الإسلامى الذى له هذه الجــذور الراسخة، لماذا تقام المحاذير من حوله، ولماذا يثار الجدل فيمــا بيننــا عن مدى مشروعية **المصطلح**، لقد أدلج الغرب أدبه وســخره لخدمــة مبادئه وأفكاره، **وأكسبه بهذا قيمة** دلالية وجعله رسول دعوة يتخطــف الناس ببريقه، ولم **يقل أحد** عن هذا ما قالــه المتحفظــون الرافضــون **لمشروعية الأدب الإسلامى**•

وقال إن الأدب الإسلامى يريد فقط تميز الأديب المســلم بأدائــه وذلك بإبراز الحس الإسلامى وتجلية جماليات الكون للالتفات إلى مبدع الكون•

مشيرا إلى أن على المبدع أن يمارس إبداعه بحرية مطلقة ولكن عليه أن يستحضر عظمة الخالق، فالكون صنع الله الذى أتقن كل شىء وهذا الاستحضار كفيل بإنتاج أدب إسلامى رفيع المستوى•

وفيما يلى تفاصيل هذا الحوار •

*** ما هى معالم التجربة الأدبية فى ظل خصائص التصور الإسلامى من وجهة نظركم ؟**

نعم .. إن الشخصية الإسلامية لها مقوماتها التى لا تتجزأ، ولهــا تصوراتها التى لا تقبل التشتت، وهذه المعالم تنطلق من منظور كلــى

شامل. فى العقيدة والكون والأدب والحياة، فموقف المسلم مـن هـذه المعالم. موقف متماسك غير مجزأ والتأمل فـى خصـائص التصـور الإسلامى لا يكون بمنأى عن حقل التجربة الأدبية فى ظـل التصـور الإسلامى، لأن المنهج لا يختص بالتصور الدينى فقـط، بـل يعـالج ويدرس فكرة الإسلام عن الله والكون والحياة والإنسان.

والأديب المسلم فى ظل هذا التصور تنطلق تجاربه مـن منبـع إيمانه الفياض بالتسليم المطلق لخلاق الكون جل وعلا ، وهو يمـزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل فى مشاهد الكون، والنظر فى ملكـوت السموات والأرض، واستجلاء معالم القدرة الإلهية فـى صـنعة هـذا الكون البديع المتناسق.

وهو فى غمرة تجاربه الإيمانية والتأملية لا يكون بمعـزل عـن واقع الحياة ومشاغل الإنسان وآماله وأحلامه، فهو فى إيمانه يتأمل ما خفى من أسرار الكون، وهو فى تأملاته يستجلى أسرار الحياة ويبحث عن منافذ الخلاص للإنسان عبر رؤية إسلامية متميزة. متفردة تصـاغ معالمها فى قالب فنى مؤثر.

ويستطرد الدكتور صابر عبدالدايم المسلم حين يمتـزج وجدانـه بأضواء الحقائق السابقة وتتشرب مشاعره معالمهـا، وتـأتى تجاربـه شاملة مؤثرة، تتجاوز الخاص إلى العام، وتسمو فوق الرغبات الـدنيا، تشتاق إلى معانقة الوجود، المثالى، الوجود المسلم بكل ما يحمله مـن خير للإنسان. وخصوبة للمشاعر، ونقاء للأحاسـيس، وبـذلك نـدرك

أهمية تعرف الشباب المسلم على هذه الخصائص، والسير فى ظلهـــا، وفى أضوائها حين يسافر فى مدائن التجارب الإبداعية محملا بشحنات العواطف وثمار الأفكار •

الإخلاص فى القضية :

***** **كيف ترون الإخلاص لقضية تصفية التصور الإسلامى مـن الشـوائب .. وهـل يمكـن تحقيق ذلك ؟**

ـــ إن مأساة **الجيل** الحاضر أنه تاه فى دروب الفلسفات المتباينـــة وتاهت هنا معالمه **الحقيقية ، وهى** المعالم التى حددها القرآن العظيم•

وأعتقد أن حماسنا **لقضية** تصفية التصور الإســـلامى مـــن كـــل **شائبة، قد دفعا بنا إلى** الموقف الرافض لثمار الفكـــر الإســـلامى فـــى أزهى عصور الحضارة الإسلامية، حيث اصطدم التصور الإســـلامى بالفلسفات والثقافات الأخرى، واشـــتغل النـــاس بالفلســـفة الإغريقيـــة وبالمباحث اللاهوتية، التى ترجمت إلى اللغة العربية، ونشأ عن هـــذا الاشتغال الذى لا يخلو من طابع الترف العقلى فى عهد العباسيين وفى الأندلس أيضا انحرافات واتجاهات غريبة على التصـــور الإســـلامى الأصيل•

ومشكلة الفلسفة الإسلامية أن رجالها فتنوا بالفلســـفة الإغريقيـــة وبالمباحث اللاهوتية وظنوا أن الفكر الإسلامى لا يســـتكمل مظـــاهر نضوجه واكتماله أو مظاهر أبهته وعظمته إلا إذا ارتدى هذا الـــزى•

زى التفلسف والفلسفة، ولذا نحن نرفض بشدة تغريب الفكر الإسلامى وتذويب هوية حضارتنا العربية .

وفى الحقيقة إننا لا نستطيع أن نلغى كل الجهود الفكرية لعلماء الإسلام، فهم لم يكونوا نسخا مشوهة من فلسفة الإغريق، وإنما وجدناهم يصفون ما يترجمونه ويحاولون الانتفاع بما يجدونه نافعا فى مجالات التفكير، وقد وقف علماء الإسلام فى وجه الملاحدة والزنادقة وناظروهم وأفحموهم، ففكرهم برغم ما شابه من تأثر بالفلسفات الأخرى كان صورة لمقومات الشخصية الإسلامية، ومكونات التصور الإسلامى، ولا أحد يستطيع أن ينكر جهود ابن رشد والكندى والفارابى وابن سينا والغزالى، وكذلك جهود المحدثين والمفسرين والفقهاء وعلماء اللغة والأدب والبلاغة، وكتب التراث حافلة بالمناظرات والحوارات والمناهج التى دافع من خلالها علماء الإسلام وفلاسفته عن عقيدة الإسلام الصافية.

وفى المجال الأدبى لم يقلد النقاد والشعراء الأدب الإغريقى "الوثنى" لأنه لم يترجم لهم كاملا، وكذلك لا يتوافق هذا الأدب بما يحوى من تصور أسطورى ، ورؤية وثنية مع وجدان الشاعر المسلم، وبرغم هذا الحذر لم ينج الشعراء والكتاب من إصابتهم بسهام هذه الثقافات الملحدة، فظاهرة المجون فى العصر العباسى وسريان الخيط الفلسفى فى النسيج الشعرى عن أبىتمام والمتنبى وأبىالعلاء يعد أثرا من آثار هذه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها.

وبرغم هذه السمات السلبية للتأثر بالثقافات الأجنبية فـــى الفكـــر الإسلامى ، لا نستطيع عزل التراث جملة عن التصور الإسلامى، لأن التأثير سمة كل حضارة زاهية مشرقة، والحضـــارة الإســـلامية لهـــا سماتها المميزة فى الفكر والأدب والعمارة والفنون، وقد أثـــرت فـــى ازدهار الحضارات الأوربية فى العصر الحديث .

الوعى والحذر :

*** ترى ما هو موقف الأديب المسلم من التراث الإنسانى الموروث أو المعاصر . هل يقبله أم يرفضه ؟**

ــ الحقيقة أن الأديب المسلم مطالب بالوعى التام، والحذر الشديد وهو يقرأ التراث الإنسانى، مطالب بهضم ذلك التراث وتصـــفيته مـــن الشوائب حتى لا تتحول تجاربه إلى مسخ شائه، لا طعم لها ولا لـــون ولا رائحة، فتجربة الأديب المسلم موشاة بإطار العقيدة السمحة، فهـــى بوجه خاص تخاطب الكينونة الإنسانية بأسلوبها الخاص، وهو أســـلوب يمتاز بالحيوية والإيقاع واللمسة المباشرة والإيحاء بالحقـــائق الكبـــرى التى لا تتمثل كلها فى العبادة، ولكن توحى بها العبادة، كما يمتاز هـــذا الأسلوب بمخاطبة الكينونة الإنسانية بكل جوانبهـــا وطاقاتهـــا ومنافـــذ المعرفة فيها، ولا يخاطب الفكر وحده فى الكائن البشرى." كما يقـــول الأستاذ سيد قطب " .

والأديب المسلم ثمرة هذا التكوين الإســـلامى المميـــز ، فأســـلوبه شعاع من ذلك الأسلوب، الذى كونه وامتاز بالحيوية والإيقاع واللمســـة

المباشرة والإيحاء بالحقائق الكبيرة التى لا تتمثل كلها فـــى العبـــارة، ولكن توحى بها العبارة·

وهذه السمات من أدق الخصائص التى يجب أن توشى التجربـــة الأدبية فى ظل التصور الإسلامى ·

النمو الروحى .. ضرورة:

*** كيف ترون إيجابيـة التصـور الإسلامى التـى تختلـف . بـالطبع . عـن الفلسـفات والمذاهب الشاذة من وجهة نظركم ومن خلال الرؤية الإسلامية الصادقة؟**

ـ المعروف أن إيجابية التصور الإسلامى تتعلق بالمعتقد والفكر والأدب والحياة والسلوك. عامة . فى هذه الحياة .. وهذه الإيجابية فى التصور تراها سارية فى تجارب الأدباء الإسلاميين رؤية وأداء أو من شأنها أنها تسرى وتصبغ ابداعهم بصبغة السمو الروحـــى، والتفـــاؤل المشرق حيث لا تغرق الرؤى فى ضباب الأحزان ولا تحـــرق بنـــار الألم المبدعة، ولا تستعذب الألم لذاته·

فالصفات الإلهية فى التصور الإسلامى ليست صـــفات ســـلبية، والكمال الإلهى ليس فى الصورة السلبية التـــى جالـــت فـــى تصـــور أرسطو، وليست مقصورة على بعض جوانب الخلـــق والتـــدبير كمـــا تصور الفرس فى صفات "هرمز" إله النور والخيـــر، واختصاصـــاته، وليست محدودة بدرجة من درجات الخلق كما تصور أفلاطون، وليست محدودة بحدود شعب كتصورات بنى إسرائيل، وليســـت مختلطـــة أو متلبسة بارادة كينونة أخرى كبعض تصورات الفرق المسيحية، وليست

معدومة على الإطلاق كما تقول المذاهب المادية التى تنفى وجود الإله الحى المريد ، إلى آخر هذا الركام الزائف من الرؤى العمياء.

إذن فالتجربة الإبداعية الإسلامية تنبثق من خصائص التصور الإسلامى، وتموج بكل ما تحمله التجارب الأدبية من عاطفة جياشة، وخيال متوقد وبصيرة نافذة، ورؤى متفتحة على الآفاق الكونية، والطموحات الإنسانية، وفى تفتحها المستنير لا تنفصل عن دائرتها الكبرى دائرة "الإسلام" ومع ذلك فهى ليست بمنأى عن البيان العربى المشرق، لا تنطفئ فى أدواتها اشراقة الفن، ولا يخبو وهج الأداء فى تعاملها مع الله والكون والحياة !

والدعوة إلى معرفة النقيض أو اكتشاف معالم الوجه المضاد تفتح أمام المفكر المسلم، والأديب المسلم أبوابا متعددة للدخول منها إلى عوالم الثقافة القديمة والحديثة، فالأديب المسلم ليس بمعزل عن التيارات السائدة، بل عليه أن يتحصن ضد المعرفة بالمعرفة، فيصغى، ويحلل، ويفحص ما يقدم إليه، ويقبل ما يتوافق مع فطرته الإنسانية، ورؤاه الفنية ، ويكشف زيف الفكر الدخيل، والرؤى الهدامة، وهذه هى "الحركة الإيجابية" التى يتجاوز بها المسلم دائرة المعرفة الجامدة الباردة.

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم﴾ .

التحقق فى عالم الواقع :

*** هناك فريق من أدبائنا الإسلاميين أمثال حلمى القاعود، ومحمد بركة، وأنت منهم ، يرددون مصطلح الواقعية الإسلامية، فهل هى مضاهاة وتقليد وتأثر بالواقعية فى المذاهب الغربية أو المستوردة من حوارى أوروبا أم ماذا ترى؟**

ـــ المقصود بالواقعية فى الإسلام هو التحقق فى عالم الواقع، وهذا المفهوم مجرد من كل ما علق بالواقعية من معنى اصطلاحى تاريخى فى البيئات الأخرى، وليست الواقعية اقرارا بما يدور فى عالم الواقع من ايجابيات وسلبيات، وانضباطات وانحرافات ولكنها مثالية واقعية لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه . وللواقعية فى التصور الإسلامى ثلاثة مظاهر :كما يرى صاحب " خصائص التصور الإسلامى " .

١ - التعامل مع الحقيقة الإلهية متمثلة فى آثارها الإيجابية وفاعليتها الواقعية .

٢ - التعامل مع الحقيقة الكونية متمثلة فى مشاهدها المحسوسة المؤثرة أو المتأثرة .

٣ - التعامل مع الحقيقة الإنسانية متمثلة فى الأناس كما هم فى عالم الواقع .

وهذه الآفاق الواقعية فى التصور الإسلامى تمثل مرتكزات الرؤية الإسلامية فى مجال الإبداع الأدبى، حيث تتفتح مدارك الأديب المسلم على معالم قدرة الله وآثاره فى هذا الكون.

إن التعامل مع الحقيقة الكونية متمثلة فى مشـــاهدها المحسوســة المؤثرة .. يقود الأديب المسلم إلى منافذ الإبداع الحقيقـــى .. فـــالكون مسرح التأملات، وإشراق الرؤى، وإبداع الصورة المبتكرة المـــؤثرة، والعودة من رحلة التأملات بزاد روحى عميـــق، وزاد أدبـــى مـــؤثر، ناضج بخصائص التجربة الإسلامية، وهذه التأملات لا تقـــود الأديـــب المسلم إلى الهروب والارتماء فى أحضان الطبيعـــة، ولا تجعـــل مـــن الطبيعة الها يعبده الأدباء، ولا تجعل مـــن الغـــاب فـــردوس الشـــاعر المفقود، ومهاجره الآمن . ومستقر أحلامه هربا من عالم الناس ودنيـــا الواقع ، بل تصبح هذه الطبيعة مرآة مجلوة يرى فيها الأديـــب نفســـه وأمانيه وأحلامه، من جبالها يستمد مفردات الشموخ والآبـــاء، ومـــن بحارها يستلهم مشاعر الحب، والنقاء والصفاء، ويتلقى دروس الســـمو والعطاء، ومن تقلبات فصولها يرسم للنفس طريق رؤاها، فهى صورة من وهج الصيف، ودفء الربيع وجـــدب الخريـــف، ودكنـــة الشـــتاء وأعاصيره، وصقيعه وغيوثه، ففى الصيف عطاء الثمار، وفى الربيـــع عبق الأزهار، وفى لخريف عطش الحرمان. وفى الشتاء رى الظمآن، وتهاليل الإنسان للغيث الآتى من السحاب المضئ بـــالبروق الصـــاهل بالرعود .. هذه هى واقعية الإنسان فى تعامله مع الكون .. ومع الناس أيضا .. فهو يحمل لهم فى حنايا نفسه بذور الخير، ويجاهد ما استطاع فى اقتلاع سهام الشر من خطاهم، وشوقا إلى الإنسان الواقعى المثالى أو المثالى الواقعى.

إن هذه الواقعية لا تلتقى مع الواقعية التى اصطلح عليها النقاد فى العصر الحديث لأنها تمثل وجهة نظر تخالف قيم الإنسان حيث تـرى الحياة من خلال منظار أسود، وترى أن الشر هو أساس الحيـاة، وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببنى البشر لا المثالية والتفاؤل، ولذا نحـن ضد واقعية "فولتير" و"بلزاك" اللذين يمـثلان الواقعيـة باصـطلاحها الأوروبى البغيض، والتى أثر فى أدبنا العربى تأثيرا جذريا لـم يعـد قادرا على النجاة بنفسه منه، وإنتاج نجيب محفوظ الروائـى، وإنتـاج توفيق الحكيم المسرحى، وكذلك وإنتاج يوسف ادريس القصصى يعـد محاكاة وصدى لقيم الواقعية المحزنة الفنية والموضوعية، وقـد سـار على دربهم وحاكاهم المبدعون الشباب فى العالم العربى ، بل توغلـوا فى واقعيتهم المشوهة التى لونت الأدب والفن.

*** كيف تنظرون إلى أبعاد الرؤية الإسلامية فى الشعر المعاصر؟**

*** لا شك أن الأدب فى ظل التصور الإسلامى يستطيع أن يعبر عن أدق الانفعالات وأدق العواطف، وأنبل المشاعر وأسماها، فى إطار النفس السوية التـى نجـت مـن أمـراض النفسـيين والاقتصاديين والوجوديين.**

كما أن الفن الإسلامى، وفى مقدمته فن التعبير بالقول ــ شـعرا ونثرا ــ فن متفتح على شتى المذاهب الفنية، ما دامت منسـجمة فـى اتجاهها مع حركة الكون والإنسان والإيجابية فى سبيل الحق والعـدل الأزليين وفى إطار الجمال المبدع، بعيـدا عـن التزييـف والكـذب والتناقض.

إن الأدب الإسلامى، وفى مقدمته "فن الشعر" كما يقول د/ عمـــاد الدين خليل يأبى الانحراف، يأبى مـــثلا تأليـــه الإنســـان: "كلاســـيكيا" وإغراقه الذاتى رومانسيا، وتمجيد لحظات الضعف البشـــرى "واقعيـــا" ويأبى تصوير الانحراف الفكرى أو النفســـى أو الأخلاقـــى "وجوديـــا" وذلك لأن الفن الإسلامى يستمد تجاربه الباطنية من خلال الحقيقـــة لا الزيف، ومن الاستقامة لا الانحـــراف، فللوجـــود غايـــة ﴿أفحسبتم انما خلقناكم عبثا﴾ ولكدح **الإنسان** جدوى ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾ ٠

وأرى أن الحاجة ملحة الآن إلى العكوف على اســـتخراج كنـــوز **الأدب الإسلامى** وتبصير المتأدبين بآفاقه ، حتـــى يكتســـب الوجـــدان الإسلامى ثراء وعمقا٠

وقد تمثلت القيم الإسلامية فى كثير من شـــعر القـــدماء، ولكنهـــا جاءت مباشرة بعيدة عن الإيحاء والقوالب الفنية المتعددة٠

وحين نحاول بعث هذه الروح الإسلامية فى الأدب، فإننا نحارب الروح الانهزامية التى جعلت كثيرا من أدبـــاء هـــذه الأمـــة ونقادهـــا يضعون كل قيم الأدب الأجنبى فى صورة النموذج الأعلى، وصـــاروا يقلدون حتى كدنا نفقد الحس الإبداعى الحقيقـــى النـــابع مـــن رؤيتنـــا الإسلامية، وقد بدأت هذه الموجة فى العصر الحـــديث علـــى أحمـــد باكثير، فى نتاجه المتعدد الناطق بالرؤية الإسلامية وهو فى قمة أدائـــه

الفنى وكذلك "الرافعى" فى بعض نتاجه الإبداعى، ومجـــال الدراســـات الأدبية ، فكتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ترمان صادق لمنهجه الإسلامى .. ودفاعه عن تراث الأمة الإسلامية وأصالتها مع احتفاظـــه فى مقالاته وخواطره وبحوثه بوهج الفن والتشكيل اللغـــوى الراصـــد لأدق الانفعالات وأعمق المشاعر، هذا الدفاع الحميم الممزوج بالسموق الفنى المتشبع بالرؤية الإسلامية يضع الرافعى فى قمة المعانقين للرؤية الإسلامية شعورا وفكرا وفنا، ولأن الرافعى ينطلق من الإسلام فى كل ما يكتب نجده غير حذر فى لجوئه إلى العقل، لأنه كاتب مسلم اعتنـــق الفكر الإسلامى مذهبا فى حياته العملية والعلمية، لا يخشى إذا اخـــتط لنفسه طريق العقل، أن تتضارب النتائج العقلية التى يتوصل إليها مـــع فكره الإسلامى لأنه يؤمن أن الإسلام والعقل متكاملان مترافقان، وأن تقدم العلم وتطور الفكر البشرى لا يمكن أن يتناقضا مع جوهر الـــدين الإسلامى، بل على العكس نجدهما يقدمان التفسير تلو التفسير والتأكيد تلو التأكيد، لما غمض من هذا الدين، أو احتاج وتطلـــع إلـــى البحـــث والاستكشاف والمزيد من التأكيد والكشف.

وفى أدب الرافعى لا نستطيع فصل عنصر الخيال عن عنصـــر اللغة، ومن قبله عنصر الفكر فليست الأفكار وحدها تتوالد عنده، بـــل الصور كذلك أيضا، وهى صور نادرا ما تحققها الإبـــداعات العربيـــة قديما أو حديثا، إن توالد الصورة عند الرافعى يواكب توالد الفكرة ثـــم العبارة ليحقق هذا التواكب انسجاما بديعا بين المقومات الرئيسية الثلاثة لأى إبداع أدبى.

والرؤية الإسلامية فى الشعر المعاصر فى النموذج الأمثل لها تبتعد عن الشعر الدينى المباشر فى شعر المناجاة والتضرع، وشعر الوعظ، والحث على التعاليم الإسلامية، فذلك مجال تعليمى فى الاتجاه الأخير منه، ولكن هذه الرؤية تتمثل روح الإسلامى، وتستجيب لأثره الفعال فى تغيير الوجدان ، وفى تغير رؤية الإنسان للأشياء، وكذلك تستوحى هذه الرؤية جو الحضارة الإسلامية، وفى مواقفه وشخوصه، وأماكنه وأزمنته، ولا تروى هذه الرؤية فى صياغتها الفنية التاريخ فى صورة سريعة تقريرية، بل تمتزج بروح ذلك التاريخ، وتشكل منه واقعا حضاريا له شخصيته ونفاذه وتأثيره ٠

والصياغة الفنية لمكونات هذه الرؤية الشعرية الحضارية الإسلامية تتأثر إلى حد كبير بالبيان القرآنى ، والبيان النبوى، والتراث الإسلامى، وكذلك لا تنفصل عن إيقاع العصر لغة وأسلوبا وتصويرا ورؤية كونية شاملة٠

وهناك جيل من الشعراء الجدد يتشكل فى إطار هذه الرؤية الشعرية الإسلامية على امتداد الوطن الإسلامى والعربى، ومنهم على سبيل المثال محمد بن عمارة، ومحمد على الرباوى، ود٠ حسين على محمد، وعبدالله شرف، وعبدالرحمن صالح العشماوى، وصابر عبدالدايم، وجابر قميحة، والدكتور عدنان النحوى ود٠ وليد قصاب ، وغيرهم من الشعراء السائرين فى وهج التيار الإسلامى٠

*** ترى من أهم أبرز الأدباء النقاد فى رابطة الأدب الإسلامى العالمية فى وقتنا الحاضر.**

اعتقد أننا سنظلم بعض الأسماء إما سهوا او نسيانا، ولكن على سبيل المثال هم كثيرون، وفى مقدمتهم د. عبدالباسط بدر، د.حسن بن فهد الهويمل، د. جابر قميحة، د. عدنان النحوى، د. عبدالقدوس أبوصالح، د. حسين على محمد د.كاظم الظواهرى، د. محمد كمال إمام، الأستاذ محمد سيد بركة،د. سعد أبو الرضا ، د . وليد قصاب ، د . أحمد زلط ، د.عبدالمنعم يونس... وغيرهم من المشاهير على امتداد العالم الإسلامى.

قضايا وشخصيات فى الميزان(*)

حوار: تميم الحكيم

*** شعر المناسبات : هل هو شعر صادق ؟**

ـــ لكل قصيدة مناسبة وهى الموقف الانفعالى الذى دفع بالشــاعر إلى صياغته فى تجربة شعرية منبعهــا الــنفس، وباعثهــا الانفعــال الصادق .

ولكن **المناسبة الجاهزة** التى يعرفها الكثيرون مسبقا ـــ فهى ليست تجربة انفعالية **صادقة إلا إذا** كانت تلمس وترا حساسا فى عالم الشاعر **ورؤيته ، ولا** ينجح الشاعر فى قصيدة المناسبة إلا إذا أضــفى عليهــا **رؤية خاصة به** .. وصياغة موحية تتعامل مع أثر المناسبة .. وآفاقها ولا تتعامل معها بصيغة مباشرة تقديرية .

*** الصالونات الأدبية : هل لها دور فى إثراء الحركـة الأدبيـة؟ أم أنهـا مجـرد مظـاهر اجتماعية ؟**

ـــ إن الصالونات الأدبية فى جوهرها تعد امتدادا للمجالس الأدبية والعلمية فى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية والعربية فى العصرين : الأموى والعباسى .

وفى العصر الحديث .. لم تزل آثار صالون "العقــاد، وصــالون "مى" زيادة ـــ ماثلة للعيان .. وشــاهدة علــى الــدور الــذى تؤديــه الصالونات الأدبية فى إثراء الحركة الأدبية والثقافية .

(*) نشرت هذه المحاورة بجريدة "الندوة" بمكة المكرمة عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨

ومن خلال تجربتى الخاصة .. أقــول: إن الصــالونات الأدبيــة ظاهرة ثقافية واجتماعية ايجابية حتى ولو شابتها المظاهر الاجتماعية٠

وقد أقمت بمنزلى بالزقازيق فى مصر أول صالون أدبــى فــى محافظة الشرقية بمصر .. وموعده بعد صلاة العصــر مــن الجمعــة الأولى من كل شهر ٠

وظل هذا الصالون أربع سنوات .. وكنا نحدد موضوع اللقــاء.. وغالبا ما كان يدور حول نقاش عمل أدبى أو نقدى .. أو قضية مــن قضايا اللغة والأدب، ويستعد المناقشون بدراساتهم المكتوبة ويلقونها.. ثم يدور حوار مع المبدع ومع النقاد ... وبهذا المنهج كــان للصــالون دوره المؤثر فى اثراء الحركة النقدية والإبداعية ٠

... ومن رواد الصالون .. الشاعر أحمد سويلم، والروائى محمد جبريل، وعبدالله شرف ود٠ حسين على محمد، ود٠ أحمد زلط، وكثير من أساتذة الجامعة الذين شاركوا فى توجيه الشعراء الشباب إلى النهج القويم ٠

هؤلاء الأدباء :

حمزة فودة: شاعر رقيق .. يكاد صوته الشعرى يذوب فى أصداء والده الشاعر "إبراهيم فوده"، ولو اهتم بشاعريته لأسمعنا العذب المفيد الممتع ٠

أحمد السباعى: أديب شامل متعدد المواهب .. ولكنه لم يتفوق فى فن إبداعى .. وذلك لتشعب الطرق التى سلكها ..!!!

إبراهيم فودة: شاعر غزير النتاج .. طلع على الناس فجأة بخمسة دواوين شعرية ضخمة .. تجمع بين الاتزان الكلاسيكى .. والعاطفة الرومانسية ٠

حمد الجاسر : من الموسوعيين الكبار .. وهو رائد فى مجال التحقيق والتوثيق .. وخبير بالجزيرة العربية بيئة وشعبا ٠

الأمير عبدالله الفيصل: شاعر الحب والحرمان ..، وقيثارة عذبة فى نغم الشعر **العربى** الوجدانى الصافى، يرى الكثيرون ذواتهم فى قصائده النقية **الصافية ذات النغم الإنسانى النبيل**٠

حسين سرحان:

شاعر التأمل والطبيعة ..، ولكنه مقل فى نتاجه ــ وتجربته **الشعرية تعترب** من آفاق الشعر المهجرى ٠

د٠ عبدالله باقازى:

من أدباء "السعودية" وناقديها المجيدين وهو يمثل نموذج الأستاذ الجامعى الذى استطاع أن يوائم فى تناغم واقتدار بين الدقة الأكاديمية وبين الجمالية الفنية فهو ناقد متميز .. ومن كتاب القصة القصيرة المجيدين المتميزين ٠

محمد بن على السنوسى :

شاعر مجيد، ذابت ثقافته الواسعة فى شعره كما يذوب الماء ــ والغذاء فى فروع الأشجار وأوراقها ــ فكانت ثماره الشعرية ناضجة .. فيها طعم العروبة ورائحة الحضارة الإسلامية العريقة ٠

عبدالله الجفرى:

إنه شاعر اختار فن المقال ليحلق فى آفاق المعرفـــة والعاطفـــة، وهو شاعر يتكئ على الفن القصصى ذى الظلال الدافئة ... والعبارات المغردة ذات الطقوس الأرجوانية ٠

الكتاب الذى يستحق القراءة: كيف تختاره:

الاختيار يرجع إلى اهتمام القارئ، وآفاقه المعرفية، وأنا أختـــار الكتاب الذى يشدنى عنوانه .. وما يوحى به من التجديد .. والعمـــق .. والإضافة .. وأزداد بالكتاب تمسكا وتعلقا حـــين أرى التطـــابق بـــين العنوان والمحتوى .. ، وحين أجد غير ذلك أشعر بالخسارة الفادحـــة وضياع الوقت والجهد والمال ٠

والكتب الأدبية والدينية فى مقدمة اختياراتى للقراءة والإفادة٠

*** مقدمات الكبار لكتب المؤلفين الصغار: هل هى عكاز لترويج الكتاب**

إنها فى معظمها كذلك، ولكن هناك من الكتـــاب الناشـــئين مـــن يمتلك موهبة إبدعية أو ثقافية.. وتكون المقدمة فى صالحه وتدفعه إلى الأمام .. وتجعل القراء يدركون حجم موهبته٠

*** الزواج : عائق أم محفز للإبداع ؟؟**

ــ الزواج فى تجربتى الإبداعية والنقدية كان حافزا لـــى.. ولـــم يعضنى عن الكتابة والإبداع .. فقد أنجزت رسالة "الـــدكتوراه" وأنـــا متزوج ، وكذلك طبعت "خمسة دواوين" شعرية .. فـــى ظـــل الحيـــاة الزوجية .. وأصدرت "أحد عشر كتابا" :

والسؤال الذى لا أستطيع تحديد إجابته .

هل كانت هذه الإصدارات ستزيد عن ذلك أم تقل لـــو لـــم أكـــن متزوجا ؟؟ لا أدرى .. والله أعلم .

المهم أقولها فى أمانة وصدق .. إننى لم أشعر أن الحياة الزوجية أعاقتنى عن التأليف ، والنشاط الثقافى والإبداعى .. بل كنت ومازلـــت أجدا تعاونا وحافزا وتشجيعا .. من شريكة العمر .. والأبناء أيضا .

الدكتور : صابر عبدالدايم ومعالم تجربته فى الأدب والنقد[*]

حوار : بدر بدير

الاسم وتاريخ الميلاد :

لهذا السؤال إجابتان: الأولى فنية .. والثانية وثائقية : أما الفنية .. فقد عرفت بنفسى فى قصيدتى : الهوية ٠

اسمى : صابر ٠

عمرى : سنوات الصبار جهلت بدايتها أو حتى كيف تسافر ٠

بلدى : مصر ــ القرية ــ والموال الساخر ٠

والمهنة : شاعر ٠

وهواياتى : فك الأحجبة وهدم الأسوار ٠

وقراءة ما خلف الأعين من أسرار

والبحث عن الخصب المتوارى خلف الأمطار

والتنقيب بصحراء النفس عن الآبار

* هذه هى الهوية الفنية ، أما معالم الهوية الشخصية "الوثائقية"

فالاسم : صابر عبدالدايم يونس ٠

من مواليد ١٩٤٨م ، ومن أبناء منشاة العطارين مركـز ديـرب نجم شرقية٠

---

[*] نشر هذا الحوار بمجلة "أنداء" التى يصدرها نادى أدب ديرب نجم بالشرقية : العدد الثانى (٢٠٠١) ٠

والآن أقيم بمدينة الزقازيق ــ وبطاقتى العائلية من قسم ثانى بالزقازيق عام ١٩٨٠م

* **ما أثر النشأة الريفية والعلمية فى تكوينكم وفى شخصيتكم ؟**

ــ كان للريف الجميل ــ الهادئ ــ الأثر الأكبر فى تكوينى الوجدانى وفى رسم كثير من ملامح شخصيتى ــ فمنذ طفولتى المبكرة وأنا أعشق وجه القمر ــ فى مساءات الريف الصيفية ــ وللنجوم حكايات صامتة وناطقة فى رحلتى مع الكلمة ــ وتجاربى الحياتية ــ ولمشهد الشروق، ولوحة الغروب ، أصداء دائمة التغريد فى وجدانى ــ بل وفى كيانى كله، وفى قصائدى كبرت ونمت أشجار هذا التغريد المضئ لمشاهد الشروق والغروب .

ومن هذه التجارب التى شكلتها مشاهد الطبيعة الريفية الناطقة بالمعانى والصور الحبيبة إلى عالمى .. وشخصيتى : قصيدة "الصباح" و"الشاعر والشمس والمساء" فى ديوانى "نبضات قلبين" وهو الديوان الأول.

وقصيدة "المسافر" و"الطائر الحبيب" و"ملامح من تاريخ شجرة" و"الصدى" و"فينوس" وغيرها من التجارب .. التى تتكئ على "المفردة .. والصورة المشحونة بكل الانفعالات والمشاعر النابعة من أجواء الريف الهادئة .. الممتلئة بالخضرة .. والماء .. والوجه الحسن .. والقيم الإنسانية الجميلة، وعلى المستوى الإنسانى والسلوكى .. تعلمت من والدى "الريفى الطيب" التسامح .. وحب الآخر ، والتدين، والصبر،

والتعلق بالأبناء، والحفاظ على الأسرة .. وكثيرا مــا كــان يوصــينى بضرورة تطبيق العلم على العمل، ووالدى — وهبنى للأزهر الشريف — وعنى بى فى صغرى — حتى حفظت القرآن فــى ســن العاشــرة والنصف ، ودرست أحكام التجويد والقراءات قبل التحــاقى بالمعهــد الدينى .. فى سن الحادية عشرة ٠

وفى "الأزهر الشريف" كان التحامى بالتراث الأدبــى واللغــوى والدينى .. حيث طالعت أمهات الكتب فى هذه المجالات .. وكان لهــا الأثر الكبير فى تكوينى الثقافى والأدبى والشعرى، وتجربتى الشــعرية تفيض بالعناصر التراثية علــى مســتوى اســتدعاء الشخصــيات .. وتوظيف الأماكن، وإحلال الرؤى والتراكيب فى كيان النص .. إحلالا تحكمه دائرة التناص، وتحركه صور الاقتباس والتضــمين .. والعقــد والحل — والإشارة، ولغة المفارقة هى الطبيعة الفنية الســاخرة لهــذه الصور التراثية الإسقاطية المعاصرة٠

* **لماذا كان تخصصكم الدقيق فى الأدب العربى وليس فى تخصص آخر؟**

— إن الأدب العربى امتزج بكل ذرة فى كيانى ، وقد كان لنشأتى التعليمية التى أشرت إليها فى السؤال السابق الأثر العميق والموجه فى ميلى إلى التخصص فى الأدب — مع حبى الجارف للشعر، وهو الهبة التى منحنى الله إياها، فالشعر سفينة أشواقى، ومنارة أحلامى، وبستان معارفى وخيالاتى ، وحب الشعر — هو الذى قادنى إلى جزائر الأدب

القاصية، وإلى أساطير مدائنه المسافرة فى سنبلات الزمن ، ومدائن الفجر، والمرايا وزهرة النار .

*** ما دواوينكم؟ وما موقفكم من الديوان الأول ؟**

ـ لدى الآن ستة دواوين شعرية .. ومنها الديوان الأول، وهو "نبضات قلبين" وهو ديوان مشترك شاركنى فى إصداره الشاعر الراحل : عبدالعزيز عبدالدايم وكان طالبا بكلية دار العلوم ـ ثم حول إلى كلية الشريعة ـ وهذا الديوان يمثل محاولتى الأولى لاقتحام عالم الحركة الشعرية فى بداية "السبعينات ونهاية الستينات".

وهى محاولة كانت مبكرة وتمثل جرأة غير محسوبة .. حيث طبع الديوان على نفقتنا الخاصة .. مع عدم وجود منفذ للتوزيع، وعدم نضج الملكة، وعدم الخبرة بمسالك الحياة الأدبية ودروبها، والديوان على الرغم من كل هذه الأسلاك الشائكة التى حاصرته من كل الجهات كان النافذة التى انطلق منها صوتى الشعرى، ومن خلاله قدمت نفسى للحياة الأدبية وبه تجارب شعرية صادقة ، وقد قرظه الشاعر الكبير الأستاذ . على الجندى عميد كلية دار العلوم الأسبق .. حيث قال مشجعا الشاعرين الناشئين . صابر و .عبدالعزيز .

أسحر بابل هذا ∴ بالله أم خمر بابل؟؟
أتيتما فى القوافى ∴ سبقا أمام الأوائل

وكتب مقدمته الشاعر الفلسطينى الدكتور . عزالدين المناصرة، وبه قصيدة حصلت على الجائزة الثانية فى الشعر على مستوى

الجمهورية عام ١٩٦٨م وهى تحمل عنوان "ازرعوا الزيتون فى قلب البشر".. وما زال نبضها متفاعلا مع الأحداث المعاصرة ، ولا أدعى أن هذا الديوان الأول يمثلنى الآن ــ ولكنه بداية تقليدية جيدة لا أتبرأ منها ولم أقف عندها ــ حيث تطورت أدواتى الفنية ــ وتفتحت ملكتى الشعرية على رؤى جديدة ــ وجنحت إلى الصورة المركبة ــ والرموز .. وتراسل الحواس ، وتوظيف التراث .. وغيرها من الأدوات الفنية الجديدة فى القصيدة الحديثة .. وظهر هذا جليا فى الدواوين التالية وهى :

"المسافر فى سنبلات الزمن" و"الحلم والسفر والتحول" و"المرايا وزهرة النار" و"العاشق والنهر" .. وفى الدواوين السابقة ــ كان شعر **"التفعيلة هو المسيطر على القالب الإيقاعى، وفى ديوان "مدائن الفجر" كانت السيطرة للشعر "المقفى" أو شعر الشطرين وعندى أن الشعر الجيد .. المواكب لأحدث التيارات الفنية يمكن أن يقدم فى أى إطار إيقاعى "الشطرين" أو التفعيلة وأنا ضد من ينادون بفشل الشعر "المقفى" فى تقديم التجارب الشعرية المعاصرة بما تتضمنه من عناصر فنية متعددة المنابع .. متجددة الرؤى والأبعاد.**

وأما ما ادخره فى السنوات القادمة للقارئ العربى ، والقارئ المسلم ــ من كنوز أشعارى ــ وهذا التعبير هو صيغة السؤال الذى تفضل به الشاعر القدير والمربى الفاضل الأستاذ بدر بدير .. وأنا آمل أن يكون الذى قدمته فيه بعض الفائدة .. وكثير من المتعة الفنية ،

فالشعر كما يقول : هوراس إمتاع وفائدة ، وأما ما بقى ـــ فى جعبتـــى من رصيد .. وأطمح أن يكون هذا الرصيد الشعرى كنوزا .

هذا الرصيد يتمثل فى ديوان أعد للطبع الآن موسوم بـــ"العمـــر والريح" وهو يحمل تجارب جديدة .. ويمثل رؤيتى للحياة والأحداث .. وبه تجارب تمثل أصداء طموحات قديمة وئدت فى زمن تكسرت فيـــه المرايا ـــ ولبست الأوجه أكثر من قناع .. وهذا الديوان تقـــدمت بـــه لاتحاد الكتاب قبل الانتخابات الأخيرة ٢٠٠١م لنشره فى سلسلة "أقلام مصرية" ضمن إصدارات الاتحاد الإبداعية .

ومن المفارقات المضحكات أننى حينما نجحـــت فـــى انتخابـــات "مجلس ادارة اتحاد الكتاب" منع الديوان من النشر بعد الموافقة عليه ـــ وذلك لأن مجلس الإدارة لديه قرار بعدم طبع أى عمل لأعضاء مجلس ادارة اتحاد الكتاب ـــ وعلى الرغم من هذه المفارقة المؤلمة ـــ فـــإننى سعيد بهذا القرار الجرئ العادل ـــ وآمل أن ترقى كل قرارات الاتحاد ـــ إلى هذا المستوى الذى يهدف إلى إثراء الحركة الأدبيـــة والنقديـــة والفنية فى إخلاص وتجرد .. بعيدا عن الأهواء والأطماع، والتحـــزب ومناصرة الأشياع .

ولدى شعر مخطوط كثير ـــ يحتاج إلى غربلة ومراجعة وتنقـــيح ـــ وآمل إن شاء الله أن تصدر "الأعمال الشعرية الكاملة" قريبا .

٦ - ما موقفكم من المسرح الشعرى؟ وهل فى المخطط إصدار مسرحيات شعرية تحمل اسمكم مشاركة منكم فى هذا الفن الشعرى ؟؟

المسرح الشعرى يمثل قمة النضج الفنى لدى أى شاعر ، وهو يفتح آفاقا متعددة من الرؤى ، والمعالجات الفنية أمام الشعراء .

والمسرحية الشعرية حينما تمثل توسع من القاعدة الجماهيرية للشعر والشعراء . فالقصيدة ـ أو الديوان ـ جمهورهما محدد ـ ويكاد يتلاشى !!!

وأما عن "الإصدارات المسرحية الشعرية" فلدى مسرحية شعرية قديمة جدا كتبتها بعد نكسة ١٩٦٧م وتحمل عنوان "النبوءة" ولا أدرى هل سأقدم على مغامرة طبعها أم لا ؟ وأنا أطمح إلى اليوم الذى أنجز فيه بعض المسرحيات الشعرية .. حتى تكتمل دائرة التجربة ..، ولدى قصائد كثيرة تتضمن بعض عناصر الدراما .. ويمكن أن تتحول إلى مسرحيات شعرية ومنها قصيدة "مشاهد من ملحمة العشق والبطولة" وهى وثيقة من "محمد بن القاسم الثقفى" وقصيدة "أسماء الثورة والعطاء والتحدى" وقصيدة "القبو الزجاجى" وقصيدة "عزف منفرد أمام مدخل القرن الواحد والعشرين" وأقول للقصيدة"الدراما" أو القصيدة "المسرحية" **ليت هندا أنجزتنا ما تعد ∴ وشفت أنفسنا مما تجد**

*** هل لكم أن تعطونا نبذة عن رحلاتكم العلمية والعملية خارج مصر، وهل كان لهذه الرحلات أثر فى نتاجكم العلمى ؟ .**

ـ للرحلة أثر كبير فى توجيه الملكات .. وإثراء القدرات ، وهى تتيح للأديب معايشة التجارب الجديدة ـ واكتشاف حقول مغايرة، والسباحة فى آفاق وعوالم أكثر تنوعا وأشمل عطاء.

وقد ارتحلت إلى عدة بلاد ـــ وفى مقدمتها "ليبيا" حيث قضيت بها أربع سنوات .. وكان لهذه الرحلة أثر عميق فـــى تجربتـــى الشـــعرية فديوانى "الحلم والسفر والتحول" كتبت معظم قصائده فـــى "البيضـــاء" بليبيا.

وقال د. طه وادى: إن هذا الديوان من أحسن دواوينى الشعرية، وكتبت عنه عدة دراسات فى مقدمتها دراسة د. حسين علـــى محمـــد الشاعر والناقد المعروف .

وإلى "مكة المكرمة" أنعم الله على ـــ برحلتين طويلتين ـــ الأولى : أربع سنوات والثانية: ست سنوات، وكان لهـــاتين الـــرحلتين الأثـــر الأعمق فى التحام رؤيتى الشعرية بالتجربة الكونية ، من خلال معانقة "الرؤية الإسلامية" الحضارية .

ودواوينى "المرايا وزهرة النار، والعاشـــق والنهـــر ـــ ومـــدائن الفجر" بهما تجارب كثيرة أشرقت شموسها فى مكة المكرمة ، ولـــدى عدة كتب نقدية أنجز معظم ما فيها فى مكة المكرمة ـــ ومنها : الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق، و"التجربة الإبداعية فى ضوء النقـــد الحديث" و"الحديث النبوى" رؤية فنية جمالية.

ومن الرحلات القصيرة الجميلة الهادفة رحلتـــى إلـــى "تركيـــا" لحضور مؤتمر "الأدب الإسلامى" فى استامبول عام ١٩٩٤م وهنـــاك شاهدت آثار الحضارة الإسلامية العريقة الشامخة، وأصداء الفتوحـــات والمعارك التى قادها محمد الفاتح .. القائد الإسلامى الكبيـــر ـــ الـــذى

فتح معظم بلاد "أوربا الشرقية وأخضعها .. ودخلت هذه البلـدان فـى دين الله أفواجا" •

ولكن .. ويالِلأسى .. صدأت سيوف الفاتحين، وتقوضت أركـان هذه الحضارة الرائدة .. وأصبحت مثل حضارة الأندلس ، أثـرا بعـد عين، وذكريات خرساء ليس لها فى الواقع إلا الأصـداء الآتيـة مـن سراديب التاريخ الجليل .. ولا يعى قسمات إيقاعهـا وجـه الحاضـر الذليل!!!

وتجسد هذا التفاعل الصادم الـدامى .. فـى قصـيدتى "القبـو الزجاجى" وهى رسالة ملحمية طويلة إلى "محمد الفاتح" قائد الفتوحات الإسلامية فى بلاد "البلقان"، وقد قال د• عبده بدوى عن هذه القصيدة، إنها من القصيدة "السيمقونى" وهو من خصائص الإبداع عند كثير من الشعراء الإنجليز •

وكتب عنها أ.د• عبدالله الزهرانى بجامعـة أم القـرى دراسـة تحليلية نقدية جيدة، ولدى رغبات وطموحات فى رحلات أكثـر إلـى البلاد الإسلامية التى تحررت من النفوذ الشـيوعى .. السـوفياتى .. وإلى بلاد جنوب شرق آسيا ـ مثل ماليزيـا ، وأندونيسـيا .. وإلـى منطقة البلقان، وهى بيئات حضارية تثرى الوجدان ، وتوقظ الحـواس الغافية، وتضئ المشاعر والأحاسيس الكابية •

*** بعد خبرتكم الطويلة فى مجال التعليم الجامعى: هل أنت راض عن مستوى الخريجين الذين تخصصوا فى اللغة والأدب، ويحملون عبء بناء الأجيال فى المدارس الثانوية؟**

ـــ إن مستوى الخريجين الذين تخصصوا فى اللغة والأدب .. من الكليات والجامعات المتعددة ـــ يبعث على الأسى، ويدفعنا إلى التساؤل والبحث عن سبب هذا التدنى، وعن منافذ الخروج من هذا الواقع المتردى ؛ والصورة ليست قاتمة تماما ـــ ففى اللوحة المشوهة بعض الومضات والزوايا المضيئة تتمثل فى بعض "الطلاب المتفوقين والموهوبين" وهم قلة قليلة، وأقترح أن يعقد اختبار شخصى وتقويمى للطالب الذى يتقدم لدخول أقسام اللغة العربية وأن يشجع الطلاب والخريجون حتى يقبلوا على هذا التخصص وهم مطمئنون واثقون من تقدير الدولة والمجتمع لهم؛ لأن الواقع يزرع الإحباط فى النفوس ، ويضع كثيرا من العراقيل أمام مواهب الشباب وملكاتهم، وتخيل معى حجم المأساة .. وفداحة الكارثة حين نعرف أن أقسام اللغة العربية بكليات الآداب والتربية تستقبل أصحاب الدرجات الأقل من الطلاب والطالبات !! ولا أدرى لماذا ؟؟ ولمصلحة من ؟

*** باعتباركم شاركتم فى الإشراف على الرسائل العلمية بالجامعة : هل تساعد هذه الرسائل العلمية الجامعية حركة التطور الأدبى والعلمى فى العصر الحديث؟ وهل لها أثر فى تطور المجتمع وفى رقيه؟**

ـــ الرسائل العلمية فى الجامعة لها أكثر من طريق، وأكثر من منهج، وأكثر من هدف، فبعضها يقتحم المناطق المجهولة فى التراث ، وبعضها يتفاعل مع حركة المجتمع العلمية والأدبية .. وتقديم التراث

فى صورة إيجابية مضيئة حضارية وهى رسالة جادة تقف مؤازرة تماما للجهود العلمية والأدبية المتفاعلة مع حركة المجتمع تقويما — وإضافة وبناء راشدا، ونهوضا وتفتحا على كل جديد فى مجال الإبداع والفكر والعلم ٠

وهناك ظاهرتان سلبيتان تعوقان الدور الفاعل للرسائل العلمية جامعتنا وهما :

أولا : آفة التكرار .. وعدم الإبداع .. وفقدان الجديد فى كثير من الرسائل الجامعية .. فى العلوم النظرية، والعلوم التجريبية الحديثة، وهذا التكرار يفقد كثيرا من الرسائل أهميتها وفاعليتها ٠

ثانيا : عدم اهتمام المؤسسات العلمية ، والتعليمية بالرسائل والبحوث الجادة حيث تظل هذه الجهود العلمية الفائقة حبيسة المخازن ورفوف المكتبات تستقبل الغبار يوما بعد يوم حتى تغيب ملامحها .. ويتجاوزها الزمن .. وتموت قبل موت أصحابها.. وأرى أن تطبع هذه البحوث والرسائل الجادة على نفقة الدولة، وتخصص ميزانية ضخمة فى كل جامعة لذلك، وأن يدرسها الطلاب ويمكن شراؤها بسعر التكلفة — وهى تفيد الطالب وتغنيه عن المذكرات السريعة الباهظة الثمن ، ويمكن الاستفادة من الجهود العلمية المبذولة فى هذه الرسائل فى جميع الميادين التى تشارك فى نهضة المجتمع وتقدمه ورقيه فى مجال الزراعة .. والطب .. والهندسة .. والرياضيات .. والكيمياء .. وفى

مجال: اللغة والفكر والإبداع ــ ومجال الدعوة والتشريع .. والفكر الدينى •

فهل تتبنى الجامعات ومراكز البحوث والمجالس القومية المتخصصة هذا المشروع القومى البناء خدمة العلم والعلماء،ومشاركة فى النهوض بالمجتمع من كينونة،وإيقاظه من غفوته،وبعثه من رقدته•

فهل يتحقق الحلم ، وهل تشرق الشمس ؟

هذه أمنيات صاعدة فى وهج اليقين •

وهذه **طموحات تقتحم** الواقع .. وتبدأ المسيرة فى جسارة الواثقين وترفض **منطق الخادعين** الواهمين ؟؟

* **بعد احتكاك طويل بالمنتديات الأدبية داخل محافظة الشرقية، وعلى مستوى مصر ، ماذا تقول عن المبدعين الجدد من الشباب؟ وماذا تقول لهم؟**

ــ أقول للمبدعين الجدد من الشباب .. تمسكوا بهويتكم، واقبضوا على جمر الموهبة ، وواكبوا الجديد الجميل الهادف فى التقنيات الأدبية المعاصرة، ولا تخدعوا ببريق الأسماء .. واكتشفوا بأنفسكم الجميل والأصيل وإننى مطمئن تماما وسعيد بما أقرأ لشباب المبدعين .. وكثير منهم يملك الموهبة الأصيلة .. وأحيى أدباء "ديرب نجم" على نشاطهم المتواصل ــ المؤثر، وقد استطاعوا أن يلفتوا إليهم أنظار كبار المبدعين والنقاد، وأقول لهم مزيدا من التآلف والتعاون مع جميع أدباء المحافظة .. ومزيدا من التواصل مع أدباء مصر فى جميع المواقع والمحافظات ، وكتاب "القصة القصيرة المعاصرة" دراسة ومختارات

الذى أصدره أدباء ديرب نجم بإشراف الأديب القاص مجدى جعفر ــ فى سلسلة "أصوات معاصرة" تشهد نماذجه القصصية الجيدة بالمستوى الفنى المتطور الذى يحققه أدباء الشرقية الشباب، وأدباء مصر فى الإبداع القصصى ، وللشعراء تجاربهم الجيدة .. وأقول لهم إن القصة لها فرسانها ــ فهل يظل اللواء فى أيديكم ؟؟

وأخيرا أقول أين كتاب "المسرح"؟؟ إنه فن المستقبل، ولكن أين فرسانه من المبدعين الشباب؟ أمنياتى للجميع بالتفوق وتجدد الإبداع وتواصل العطاء.

الإبداع بين الانتماء والاغتراب(*)

حوار: على عبدالفتاح

*** أكثر من ٣٠ ألف من الخبرات المصرية هاجرت إلى أمريكا**

ـ فى هذه الحلقة يجيب على أسـئلة هـذا الاسـتطلاع الأدبـى الدكتور صابر عبدالدايم أحد أبناء جيل السبعينات الذى تربـى وسـط الدفعة الثقافية الكبيرة آنذاك وبالتالى كانت صدمته أو إحباطه كبيرا مع مطلع هذا العقد وبدأت معه التساؤلات وموسم الهجرة ٠

*** ما أسباب وظروف الخروج من مصر ؟**

ـ مصر **أمنا جمعا** .. ومعشوقتنا جميعا .. ولكننا نكابد ونعـانى **فى سبيل استمرارية** هذا العشق وكما قال حافظ ابراهيم شاعر الشعب:

كم ذا يكابـد عاشـق ويلاقـى .:. فى حب مصر كثيرة العشـاق

والخروج من مصر ـ فى تصورى ـ خروج مادى موصـول بطريق العودة .. وليس هربا أو كرها أبديا، فالحصـار الاقتصـادى، ومتناقضات البنية الاجتماعية التى سببت انهيارا فى بعـض مكوناتهـا من أهم العوامل التى تدفع الكثير من محبى مصر إلى النزوح عنها .. بغية الوصول إلى مستوى معيشى أفضل، والشاهد علـى ذلـك آلاف العمال والفلاحين الذين تركوا حرفهم وأراضيهم ليعملوا اجراء خـارج دائرة وطنهم ، وكذلك آلاف الخريجين الجدد الذين يصـدمون بواقـع

(*) نشر هذا الحوار بجريدة : الأنباء الكويتية فى ١٩٨٦/١/٣١م ٠

الحياة الكثيب! فألف باء الحياة الضرورية غير متوفر لهـم .. كيـف يعثر على مسكن؟ كيف يقابل متطلبات الحياة! كيف؟ كيف؟ .. الخ.

مصر القرية، والموال الساخر :

* **ما مدى الارتباط بين أعمالك الأدبية وقضايا الوطن ؟**

ـ الوطن والذات لا ينفصلان، والأعمال الأدبية البعيدة عن هـذا الإحساس .. أعمال غير ناضجة وأصحابها فى غيـاب حقيقـى عـن الرؤية المعاصرة، وتجربتى الشعرية فى ديوان "الحلم والسفر والتحول" وديوان "المسافر فى سنبلات الزمن" لم تنفصل عن الـوطن .. فهـى ممتزجة بترابه.. ومع ذلك أراها بمنأى عن المباشرة الفجة، والهتافات الصارخة، فقضايا الوطن يمكن أن تتجسد فى قصيدة ذاتية وجدانيـة ، ويمكن أن نشكلها من خلال تجربة تراثية، ويمكن أن نفجرها من خلال عمل إبداعى، فالقصيدة لم تعد ذات بعد واحد بل تتفتح على أكثر مـن بعد فنى، وكل الأبعاد تصب فى شريان الوطن وتتفجر منه.

وأذكر أننى نشرت قصيدة بعنوان "الظل الأخضر" بمجلة الثقافـة العربية الليبية وهى قصيدة ذاتية لكنها تنبع مـن الإحسـاس بقضـايا الوطن، وقد قال لى أحد المثقفين هناك إن صاحبة الظل الأخضر هـى "مصر" وحين أعدت قراءة القصيدة، أدركت أن مصر ايقاعها الكـامن فى أغوار النفس ولا تخلو قصيدة من قصائدى مـن هـذا الإحسـاس المتفتح على قضايا الوطن ويمكن أن يعثر المتلقى على مفتـاح هـذا

الإحساس فى قصيدتى "الهوية" وأسجلها هنا ترجمانا على هذه الرؤيــة الشعرية.

اسمى : صابر .

عمرى: سنوات الصبار جهلت بدايتها أو حتى كيف تسافر .

بلدى : مصر ــ القرية ــ والموال الساخر .

والمهنة : شاعر .

وهواياتى: فك الأحجبة وهدم الأسوار .

والبحث **عن الخصب المتوازى** خلف الأمطار .

والتنقيب بصحراء **النفس** عن الآبار.

وقراءة ما خلف الأعين من أسرار .

الاغتراب الزمانى المكانى :

* ما أثر تجربة الاغتراب على التجارب الأدبية السابقة؟

* تجربة الاغتراب كما قلت لا تعنى الهــروب .. فــالاغتراب المكانى الذى يعانى منه جيلنا بعيد عن النزعة المثالية التى ســيطرت على الرومانتيكين فى حلمهم بعالم مثالى، وغربتنا الحقيقية هى غربــة زمانية وفكرية وثقافية .. حتى أصبحنا نحن إلى الفطــرة النقيــة فــى عصر التلوث .. إننا مضطرون إلى أن نردد مع "شاتوبريان" مخاطبــا الهنود الحمر "ما أسعدكم أيها المتوحشون آه لــو أســتطيع أن أتمتــع بالسلام الذى لا يفارقكم أبدا .. فأنتم تفضلوننى فــى الوصــول إلــى ثمرات الحكمة"!

وما أقسى الغربة التى نعانيها ونحن فى قلب الوطن! إنها غربـة نفسية .. وقد صورت هذه الغربة فى قصيدة بعنوان "المنفـى داخـل الوطن" كتبتها عام ١٩٧٠م ، وبدافع هذا الإحساس كتبت مقـالا نقـديا تحليليا بعنوان "الغرباء" رؤية نقدية لشعراء الشرقية، وهؤلاء الشـعراء برغم غربتهم لم يغادروا وطنهم !! وهم : "حسين على محمد" و"محمد سعد بيومى" و"محمد سليم الدسوقى" و"عبدالسـلام سـلام" و"محمـود عبدالحفيظ" و"عزت جاد" و"سامى ناصف"، وحينما كنت أعمل فى ليبيا فى الفترة من ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠م ألهمتنى هذه الغربة المكانية كثيرا من التجارب التى تستلهم التراث العربى والإسلامى مرتبطا بقضايا الوطن سعيا إلى العثور على مكونات شخصيتنا الحضارية المتكاملة التى تنجو من مرض التبعية للغرب أو للشرق، فالاغتراب المكانى أو الزمـانى يشحذ التجارب .. ويعطيها فعالية السيف.

الوجه الآخر للوطن :

*** ما العوامل التى ساعدت على الإبداع خارج الوطن ؟**

ــ الإبداع خارج الوطن فيه صدق مؤثر ، ووهجه أقـوى مـن الإبداع داخل دائرة الوطن .. لأننا نراقب الصورة من بعيـد ولا نقـع فريسة الاستجابة السريعة للأحداث .. فأول دافع للإبداع خارج الوطن هو تأمل ما يجرى من بعيد، وهذا من شأنه أن يكسب التجارب شمولا وأبعادا متعددة، والعامل الآخر هو التعرف على الوجه الآخر للـوطن بصورة أعم وأوضح .. وأهم دافع هو الإحساس بالتوحد مع الوطن .. والحنين الموار فى النفس إلى رؤية الواقع الجديد الذى نسعى لتحقيقه،

ومن عبق الأماكن المقدسة، ومن منابع التـاريخ الحضـاري العظـيم للإسلام تفجرت لدي مشاعر الثورة على واقعنا الراكد الآسن .. وقـد جسدت هذا الغضب قصائدي الآتية التي كتبتها بمكة المكرمة قصـيدة "الجبل" و"الغريق" و"من فتوحات الغربة" و"المرايا وزهرة النار".. فهل نعود .. وهو تكون العودة محملة بثمار الفرح .. والإبداع المتوهج..

أهم القضايا الأدبية التى تموج بها الساحة الثقافية(*)

حوار: محمد موسم المفرجى

*** نبذة عن حياتكم العلمية ورحلتكم العملية ؟**

ـــ د. صابر عبدالدايم . مواليد محافظة الشرقية بمصر ٠

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر ووكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية ٠

وقد بدأت حياتى العلمية بحفظ القرآن الكريم ... وقد أتممت حفظه فى سن العاشرة والنصف بحمد الله وتوفيقه، ثم التحقت بالمعهد الدينى بالزقازيق، وقضيت به تسع سنوات منها أربع فى المرحلة الإعدادية، وخمس سنوات فى المرحلة الثانوية، وقد تلقيت فى هاتين المرحلتين علوم اللغة والفقه والعقيدة حسب المناهج التى كانت تدرس فى هذه الآونة، ومن الكتب التى درسناها "شرح قطر الندى وبل الصدى" ، و"شذور الذهب" و"شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، وكتاب "الإقناع فى حل ألفاظ أبىشجاع" فى الفقه الشافعى٠

ثم التحقت بكلية اللغة العربية ـــ جامعة الأزهر بالقاهرة، ومكثت بها أربع سنوات تعمقت فيها دراستى لعلوم اللغة والنحو والأدب

(*) نشر هذا الحوار بجريدة الندوة بمكة المكرمة العدد ١٠٥٩١ فى ٢٤ ربيع الثانى ١٤١٤هـ عام ١٩٩٤م وقد قام بإجراء الحوار الأستاذ / محمد موسم المفرجى " رحمه الله" (الرئيس السابق للقسم الأدبى بجريدة " الندوة " بمكة المكرمة٠ بمدينة أستامبول بتركيا فى ٦ ربيع الأول سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣/٨/٢٣م أثناء انعقاد مؤتمر : رابطة الأدب الإسلامى العالمية ٠

والبلاغة، ونضجت فيها موهبتى الشعرية التى تفتحت منذ المرحلة الثانوية حيث فزت بجائزة "الشعر" على المستوى القومى (فى المرحلة الثانوية للمعاهد الأزهرية)، وفزت بجائزة الشعر الأولى بجامعة الأزهر عام ١٩٦٩م .

وفى المؤتمر الأول للأدباء الشبان بمصر فزت بجائزة الشعر "الفصيح" عام ١٩٦٩م وأنا فى السنة الثانية بالكلية، وفزت كذلك بعدة جوائز فى هذه المرحلة ثم أنهيت مرحلة "الليسانس" عام ١٩٧٢م ، والتحقت بالدراسات العليا وحصلت على درجة "الماجستير" فى الأدب والنقد عام ١٩٧٥ ، ثم قمت بإعداد رسالة العالمية "الدكتوراه" فى الأدب والنقد وحصلت على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١م.

وأما مشاهد الرحلة العلمية فهى لا تنفصل عن لوحة الحياة.. فالعلم والعمل يمتزجان فى حياتى وتتحرك فى دائرتها كل مظاهر النشاط العملى والعلمى والإبداعى.

فقد بدأت حياتى العملية مدرسا للغة العربية بمدينة دمياط، ثم عضوا بالبعثة التعليمية المصرية بليبيا ... وما زالت ذاكرتى تموج بذكريات هذه الفترة الرائعة من حياتى ... فتعليم النشء .. وغرس القدوة الصالحة فى نفوس الأبناء من أنبل الغايات وأرقى الأهداف فى الحياة.

وعملت بعد ذلك فى سلك التدريس الجامعى مدرسا للأدب والنقد بجامعة الأزهر ... ثم شرفت بالتعاقد مــع جامعــة أم القــرى بمكــة المكرمة "أستاذا مشاركا بكلية اللغة العربية ــ قسم الأدب والنقد مــدة أربع سنوات وكانت مرحلة خصبة أضافت إلى ذاتى أبعــادا روحيــة صافية، وألهمتنى كثيرا من التجارب الإبداعية الصادقة.

وفى مكة المكرمة كانت الرحلة بلا غيــوم، والراســيات تعــانق أحلام النجوم، ومن شرايين الصخر تتفجر أنهار الضياء .

﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ .

وشاركت فى النشاط الأدبى بنادى مكة الثقافى، ولكم كنت فخورا ــ ومازلت ــ بتموجات الحركة الأدبية فى المملكة العربية الســعودية على صفحات جرائدها الغراء، وأخص بالإشادة والفخر "الملحق الأدبى لجريدة الندوة وكذلك ملحق "التراث" بجريدة "المدينة".

وبعد أن وفقنى الله لأداء رسالتى العلمية بمكة المكرمــة عــدت لأعمل أستاذا للأدب والنقد بجامعة الأزهر، ثم توليت منصــب وكيــل كلية اللغة العربية بالزقازيق.

وشاءت إرادة الله أن أعود مرة أخرى إلــى المملكــة العربيــة السعودية للعمل "أستاذا زائرا" بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ودعيت فى هذه الفترة لحضور مؤتمر "الجنادرية"، ثم كانت مشاركتى فى مؤتمر "الهيئة العامة للأدب الإسلامى" الذى عقــد فــى

مدينة "استامبول" بتركيا وما زالت الرحلة عسيرة وشاقة .. ولكنها صادقة الإيقاع ، جادة الخطوات .. تدور أحداثها فى ميدان الكلمة المؤمنة القوية الجادة المؤثرة .

*** كيف ترون موجات التغريب، والتيارات الفكرية التى امتدت إلينا بعنفوانية يوما ما ؛ وكيف انحسرت؟ وإلى ماذا تعزون ذلك؟**

ـــ إن موجات التغريب كادت تجتاحنا فى بداية العصر الحديث بعد تمزق الأمة الإسلامية ووقوع العالم العربى فى براثن المستعمرين، وطغيان الفكر الاستشراقى المعادى للإسلام وللعروبة.

وهذه الموجات الطاغية من المد الفكرى التغريبى .. وجدت عقولا انهزامية تستجيب لكل أصدائها، ووقعت هذه العقول فريسة هذه الاستجابات العمياء للثقافات الوافدة وبلغت المأساة ذروتها حين وجدنا من يروج للتغريب، ويركب موجاته المخادعة التى تغرق فى غياهبها كل من يحتمى بها أو يظن النجاة فى السباحة مع تيارها.

وكثير من رواد الفكر "المزعومين الواهمين" فى مصر والمغرب وتونس وسوريا ولبنان ـــ قد صنعوا من فكرهم بوقا يردد فى غير وعى ... مبادئ الثقافات الوافدة ... ويروج لها ويحاكيها فى مؤلفاته وآرائه، وأحيانا كثيرة يقوم بعض هؤلاء "الواهمين" بسرقة الأفكار التغريبية وتقديمها فى صورة مشوهة ممسوخة، وقد تأثرت الحياة الثقافية والفكرية والإبداعية بهذه الموجات الطاغية ... ففسد المناخ

الشعرى فى كثير من بلدان العالم العربى ...، وشوهت الحياة الفكرية وغامت رؤاها .

وأمارات هذا الفساد الفكرى والإبداعى ظهور أصوات شعرية معادية لكل منجزاتنا فى مجال الإبداع والثقافة ... وعلى رأس هذه الأصوات الرافضة "أدونيس"، ومن يقلدونه فى عدائه للعروبة والإسلام.

وأرى أن هذه الموجات التغريبية لم تزل فى مدها وجزرها .. تؤدى دورها المنوط بها .. ولما تنحسر بعد ، ويمكن أن نقول: إن دور هذه الموجات بدأ يتقلص ... ويضعف .. عن ذى قبل .. وذلك يرجع إلى اليقظة الإسلامية المعاصرة التى نشرت الفكر الصحيح بين الشباب، واستيقظ على صوت هذه الصحوة كثير من الذين جرفهم تيار التغريب، وكان لسقوط الشيوعية وانهيارها الأثر الأكبر فى بدء انحسار هذه الموجات السامة... ولكنها لن تزول إلا بتكاتف المخلصين لدينهم ووطنهم من أبناء أمتنا العربية والإسلامية.

وعلى عاتق هذا الفريق من الشعراء يقع عبء استرداد المكانة اللائقة للشعر من جديد فهو فن العربية الأول، والأمل معقود على الشعراء الجادين الذين يبدعون فى مجال التجارب الإسلامية النابضة بعبق الحضارة الإسلامية الراسخة.

ونقاد الأدب الدائر فى فلك التصور الإسلامى عليهم واجب إقالة الشعر من عثرته، وإنهاضه من كبوته .. فهم فرسان الكلمة، وهم

حماتها، وقد بدأت البوارق تغزو بأشعتها ساحة الإبداع والنقد ، ومكتبة الأدب الإسلامي حافلة بهذه البوارق النقدية التى نأمل لهـا التواصـل والتوهج ...، ومن هذه البوارق النقدية كتاب "الورد والهـالوك" للناقـد الدكتور/ حلمى القاعود ... وهو رصد نقدى يكشف من خلاله ألاعيب المتشاعرين من جيل "السبعينات فى مصـر" وأطلـق علـيهم لقـب "الهالوك" لأنهم منافقون متسلقون يغشون جميع الموائد، ويفسدون مناخ اللغة ومناخ الأخلاق، ومناخ البناء الشعرى الجميل.

وفى الوقت ذاته يقدم "حلمى القاعود" الفريق الآخر وهـو "جيـل الورد" وهم الشعراء المعتدلون .. أصحاب التجارب الشـعرية النقيـة الخالصة، التى تقترب من وجدان الناس، وتؤثر فى أذواقهم، وتحكـى آلامهم وآمالهم .

*** كيف نعمل على تعميق التواصل الأدبى بين أدبائنا ومثقفينا لنزيل بعض العقبات ونقيم الجسور؟**

ـــ إن التواصل بين الأدباء والمثقفين ضرورة إنسـانية وقوميـة وفنية فحين يتواصل الأدباء ويطلع كل منهم على نتاج الآخر تتعمـق التجارب الإبداعية، وتزداد عملية التأثير توهجا ... وهـذا التواصـل يجب أن تقام جسوره بين أبناء الوطن الواحد ـــ وبـين أبنـاء الأمـة العربية والإسلامية كلها ... حتى يشـعر الأديـب بأصـداء كلماتـه، وإيقاعات تجاربه.

وهذا التوصل يتم عن طريق القنوات الآتية :

أولا: الصلات الشخصية التى يقيمها الأدباء فيما بيـــنهم .. عـــن طريق المراسلات، وتبادل المؤلفات والتشاور فى القضايا الأدبية.

ثانيا : تكوين التجمعات الأدبية مثل النوادى الأدبية، والصالونات الثقافية، والمؤتمرات الشعرية والأدبية بصفة عامة فهـــذه التجمعـــات تجذب أصحاب الكلمة المبدعة وفى رحابها يلتقـــى أصـــحاب الـــرؤى المتشابهة والأفكار الموحدة، ومن هذه التجمعات الفاعلة المؤثرة مؤتمر "الجنادرية" فهو أكبر مهرجان وطنى لإحياء التراث والنهوض بالثقافة والفكر والأدب ... وفيه يلتقى كبار المفكرين والمبـــدعين، وتتعـــارف الأجيال، ويتحاور المبدعون ، ويزداد الفكر صقلا وجلاء .

ومؤتمرات"رابطة الأدب الإسلامى" بالرياض والقاهرة واستامبول نموذج للتواصل الحميم بين أدباء الإسلام فى جميع أقطار المعمورة.

ثالثا : إصدار دليل يتضمن التعريف بأدبـــاء كـــل دولـــة .. أو إصدار معجم للأدباء العرب يتم تبادله بين المؤسسات الأدبية والثقافية.

رابعا : ضرورة إحياء فكرة أو مشروع (اتحاد الأدباء العـــرب) وإعادته للوجود حتى يشعر الأدبـــاء بالانتمـــاء لمؤسســـة تجمعهـــم، ويتواصلون من خلالها.

خامسا : إقامة مؤتمرات أدبية دورية بين أبناء الأمـــة العربيـــة والإسلامية .. يبحثون فيها قضاياهم الإبداعية والنقدية ... ويتحاورون فى المستحدثات الإبداعية والنقدية على المستوى العالمى .. ووزارات

الثقافة والإعلام عليها عبء القيام بهذا الدور الثقافى الكبيــر، وكــذلك الجامعات العربية والإسلامية عليها أن ترســخ هــذا التقليــد العلمــى الإبداعى الذى يعمق صلة الجامعة بواقع الناس، ويتيح الفرصة لأبنائنا الطلاب لإظهار مواهبهم الإبداعية ·

*** هل الحركة النقدية متزامنة مع الإبداع؟ أم متخلفة عنه؟**

ـــ إن الحركة النقدية فى العالم العربى تمر بأزمة حقيقية، أو قل إنها على مفترق **الطرق** ، فالنقد قد تعددت مدارسه، وتنوعت طرقــه، وأغلبه يستورد **النموذج الغربى**، ويحاول تطبيق المبادئ النقدية التــى **أبدعها الغربيون** على النماذج الإبداعية فى لغتنا العربية ، وهذا مــنهج **غير صحيح**. فلكل لغة مكوناتهــا الصــوتية والأســلوبية والإيقاعيــة والخيالية ولغتنا العربية لغة بيانية مشرقة لها موحياتها، فالنقد الأدبــى لابد أن ينبع من مناخ اللغة ومحيطها المائج بكل تراكيبها، وكذلك عليه أن يصبغ بصبغة البيئة التى تمخضت عن ذلك الإبداع.. فأصبح ثمــرة لها·

وبهذا المفهوم أرى أن النقد الحديث ما زال يحلق بعيدا عن فضاء النصوص الإبداعية ويكتفى كثير من النقاد باستيراد النظريات الغربية. وإعادة صياغتها فى جملة عربيــة "معقــدة"، لا يفهمهــا كثيــر مــن المبدعين، ودليل هذا الانفصام بين التنظير النقــدى المســتورد وبــين النص الإبداعى .. أن أديبا كبيرا مثل "نجيب محفوظ" ... قال حينمــا قرأ نقدا لروايته فى مجلة "فصول" إننى لأول مرة لا أستطيع فهم مــا

يقوله الناقد فى نقد الرواية، فالإبداع يسبق المقاييس النقدية — ، وأرى أن النقد تخلف عن مواكبة الإبداع حين رحل بعيدا .. وخاصـم بيئـة المبدع .. وعاد غريب الوجه واليد واللسان ...

*** يقولون بأن الرواية والقصة القصيرة نافستا الشعر، وحلتا بدلا عنه، ماذا تقولون لمن يعتقدون ... هذا الزعم ؟**

— إن الرواية والقصة القصيرة تنافسـان الآن الشـعر منافسـة ضارية ولكنهما لم يصبحا بديلا عنه بعد فما زال الشعر على السـاحة .. له حضوره الفعال .. وأثره الغائر فى النفوس.

وعلى الرغم من هذا فإن تفوق فن القصة وفن الرواية فى جذب القارئ، وفى القدرة على التأثير، وعلى الالتحام بواقع الزمان والمكان، أو بإيقاعات الحياة المعاصرة ... هذا التفوق يرجع إلى عوامل كثيـرة منها:

أ – إن القصة والرواية يمكن تحويلها إلى مسلسـلات دراميـة تلفزيونية .. تصل إلى ملايين المشاهدين .. وتؤثر فيهم .. والشعر ما زال أسير الكلمة المكتوبة.

ب – القصة والرواية لا يميل كثير من كتابهما إلـى الأسـاليب الملغزة، ولا إلى الغموض الموغل فى الغرابة والبعد عن واقع الناس.

ج – إن الشعراء وبخاصة "شعراء الحداثة" قد انحرفوا بالشـعر عن مساره الصحيح، وأوغلوا فى الغموض، وكشـفوا عـن عـدائهم السافر لثوابت الأمة فى تراثها وواقعها وتمادوا فى الانحـراف عـن

مألوف اللغة، ومألوف العرب .. وأتوا بتجارب إبداعية لا صـلة لهـا بواقع الحياة، بل هى فى كثير من نماذجها أقرب إلى الهذيان والعبـث والمجون والتكلف •

وهذه المثالب والتشوهات التى ناءت بها تجارب كثير من شعراء الحداثة أدت إلى انصراف الناس عن الشعر ، والشعراء، وانصـرافهم إلى ميادين أخرى ومن هذه النماذج التى تصطدم بالوجـدان الـدينى، وتظل بمنأى عن **التأثير** والفاعلية فى الارتقاء بالأذواق، وتنمية الحس الجمالى فيهم•

ديوان "آية جيم" وهو نموذج لعزلة النص عن المجتمـع. فكلـه **تجارب لغوية** ... وخزعبلات فنية، وألاعيب شكلية تبرأ منها سـاحة **الشعر** ولا يقترب من أشواكها الشعراء •

كل الظواهر السابقة أتاحت للقصة والرواية "مؤقتا" جـو الغلبـة والفوز •

ولكن مازال فريق من الشعراء المخلصين لهذا الفن السـامق .. يبدعون القصيدة الشعرية الصافية فى شـكليها "الخليلـى والتفعيلـى"، ويقدمون تجارب شعرية صادقة مؤثرة فى وجدان الناس وفـى سـيرة الحياة•

*** كيف ترون الحركة الأدبية السعودية ؟ وما أبرز الأصوات الشعرية والنقدية فى نظركم؟**

ــ إن الحركة الأدبية فى السعودية لها حضورها المتميـز علـى الساحة الأدبية وقد بدأت فى التوهج .. والفاعلية المـؤثرة .. وذلـك

يظهر بجلاء فى المساحات الكبيرة من الصــفحات التــى تخصصـــها الجرائد اليومية للملاحق الأدبية ، وكذلك إصدارات النوادى المتعــددة المتنوعة والمؤتمرات والمهرجانات الأدبية التى تقام سنويا٠

وكذلك المسابقات الأدبية التى تقيمها النوادى الأدبية، وعلى قمـــة هذا النشاط الأدبى والفكرى جائزة الملك "فيصل العالمية" فهى ميــدان علمى شريف لتنافس عباقرة العالم فى خدمة الإنســانية وتقــديم ذوب وجدانهم وخلاصة عقولهم لإسعاد البشرية فى كل مكان٠

والأدباء السعوديون وكذلك النقاد تفيض بهم الساحة الأدبية ومـــن أبرز الأصوات الشعرية الشاعر عبدالرحمن العشماوى، والشاعرغازى القصيبى والشاعر حسن عبدالله القرشى ٠

ومن كتاب القصة البارزين القاص الدكتور عبدالله باقازى، وهو أيضا من النقاد الجادين المخلصين،ومن النقــاد أيضـــا د٠ منصـــور الحازمى ود٠ محمد الحارثى ــ عميد كلية اللغة العربيـــة بجامعـــة أم القرى٠

*** وقد تلاشت قصيدة النثر ودعاتها ... ماذا على القصيدة العمودية أن تفعل لتنضو عن كاهلها بعض التداعيات لتنتصب شامخة؟؟**

ــ إن قصيدة النثر إذا كانت قد تلاشت ــ أو كادت "فى المملكـــة العربية السعودية فإنها ما زالت تنعم بالدفء والحياة علـــى صــفحات المجلات فى كثير من البلدان العربية، وما زالت تختبـــئ فـــى قلـــب الدواوين الشعرية متمتعة بحماية المــدافعين عنهـــا ولكنهـــا ظـــاهرة

مرفوضة، وبدعة أدبية منكرة، ومحاولة من أصحابها لمواراة ضعفهم وعجزهم عن الإيقاع الشعرى الصحيح فى ثوبه المؤثر٠

وعلى القصيدة "العمودية" .. بل على مبدعى الشعر "المقفى" أن يخلصوا لفن الشعر ... وأن يقدموا تجارب شعرية فياضة بمقومات الشعر الصحيح عليهم أن يتجاوزوا اللغة النثرية الذهنية وأن يقدموا البناء اللغوى الإيحائى الجديد المثير للتساؤل والشعور٠

وعلى **مبدعى الشعر** العمودى أن لا يكتفوا بتقديم المضمون فى صياغة مباشرة **سليمة لغويا** فقط، وإنما لابد من تقديم التجربة فى إطار **الصورة الشعرية** الجديدة الكلية الرامزة الموحية التى تجعل للقصيدة **أكثر** من بوابة للدخول إلى عالمها٠

على مبدعى الشعر – أيا كان – تفعيليا أو شعر الشطرين .. أن لا يفرطوا فى موسيقى الشعر الخارجية أو الداخلية – فالشعر إيقاع موزون، وصورة كلية جديدة وبناء لغوى دال يضئ المعنى وآفاق النص، ولا وجود لما يسمى بقصيدة "النثر" فى دائرة الشعر الجاد العظيم، فالشعر كان – ومازال – ديوان العرب ٠

حوار حول التجربة الشعرية وبعض قضايا الساحة الأدبية

أجراه : عبدالرحمن درباش(*)

*** قصيدة "القبو الزجاجى" التى ألقيتها فى أحد المحافل. ماذا تمثل لدى شاعرنا صابر عبدالدايم:**

جـ: إن قصيدة "القبو الزجاجى" تمثل لـدى "مرتكـز الرؤيـة الشعرية"، فالشاعر المعاصر موقف وأداة، وذروة الموقف الشعرى هو تشكيل معالم الهوية، والارتباط بالجذور الكامنة فى حقل هذه الهويـة، والبحث عبر تخوم الرؤيا عن معالم حضارتنا وشخصيتنا، وفى خضم هذا الهم الحضارى كانت قصيدة "القبو" الزجاجى، رسالة داميـة إلـى "محمد الفاتح" قائد الفتوحات الإسلامية فى بلاد "البلقان"، وهى تفجـر الجرح، وتفتح نوافذ المجد الذى أفلت شمسه .

ومفتتح القصيدة يصور معالم الواقع الآسـن، ويجسـد الصـدمة الحضارية التى لم نفق من طغيانها ومن ذهولها بعد !!!

*** أيها الفاتح .. ضيعنا مفاتيح المدائن !!!**
ونسينا البحر .. والموج .. وتهليل السفائن!!!
ونسينا الخيل .. والرمح .. وأسرار الكمائن
*** سورة الفتح هجرناها .. وبددنا صداها**
وتراءت فى حنايانا أنينا وحنينا
كل أشجار الفتوحات أراها .. عاريات من رؤاها ..
من ثمار المجد ..

(*) نشر بجريدة المدينة بالسعودية عام ١٩٩٨م ١٤١٨هـ .

فى أوراقها جفت دماء كنت تسقيها شذاها
أيها الفاتح أقبل .. أنت ما زلت فتاها
انزع السيف من الغمد فقد تهنا وتاها !!

وقد حظيت هذه القصيدة بتقدير كثيـــر مـــن المتلقـــين والنقـــاد، فالدكتور عبده بدوى الشاعر والناقد المعروف حين قرأها قال إنها من "القصيد السيمفونى"، وفى الشعر الإنجليزى يعد هذا النمط مـــن أبـــرز التجارب الشعرية **تشكيلا** فنيا ٠

والشاعر **الدكتور/ عبدالو**هاب فايد نشر قصـــيدة بمجلـــة "الأدب الإسلامى" **يشيد** فيها **بهذه القصيدة** .. ومنها قوله:

حين خاطبت الفاتح الشهم منـــا ∴ بـــالقوافى حزينـــة وطميلـــه
أنـــت ذكرتنـــا بأمجـــاد قـــوم ∴ ضربوا للجهاد يومـــا طبولـــه
قبوهم قد أثـــار فيـــك شـــجونا ∴ فشدوت الغـــداة تبكـــى قبيلـــه
نصروا الله فى الميـــادين شـــتى ∴ وأعـــزوا بكـــل غـــال ســـبيله
قد رأيت الســـيوف فيـــه نيامـــا ∴ بعدما كانت فى الوغى مسلوله

وحين سمعها أحد أبناء جامعة أم القرى فى المحفل الذى ألقيـــت فيه وهو الأخ/ محمد بخيت الزهرانى انفعل بالموقف وكتـــب قصـــيدة تحية لقصيدة "القبو الزجاجى" وأطلق عليها لقب "تاج القصائد" ٠

وتوظيف الشخصية التراثية فى تجاربى الشعرية يعد سمة بارزة فى منهجى الفنى ونتاجى الشعرى٠

*** مجلة الأدب الإسلامي: هل تراها حققت ما تصبو إليه من أهداف؟**

ــ إن مجلة الأدب الإسلامى مشــروع طمــوح لإعــادة نــبض الحضارة الإسلامية إلى الكلمة العربية، وإلى لغــات وآداب الشــعوب الإسلامية. بعد أن تاه الأدباء المعاصرون فى بوادى الجدب الروحــى كما يقول الناقد السعودى د٠ عبدالرحمن الشامخ ٠

وأرى أن المشهد الثقافى والإبداعى والنقدى فى كثير من ملامحه يعيش على مخلفات الأفكار المستوردة من بيئــات تتصــادم أعرافهــا ومعتقداتها ورؤاها مع أعرافنا وتقاليدنا، ومسلماتنا الاعتقادية، ومع ذلك يلهث جل مثقفينا وراء الثياب الثقافية البالية التى عافها أصحابها٠

وأقول إن مجلة "الأدب الإسلامى وهى تســتعد لإصــدار العــدد السادس عشر فى سنتها الخامسة قد حققت بعض ما تصبو إليــه مــن أهداف، وهذا إنجاز كبير، فالعقبات كثيرة، والمناخ العام للثقافة العربية المعاصرة يتحدى هذا النغم المنفرد فى إيقاعه النــابع مــن الوجــدان الإسلامى نابضا بقيم وخصائص التصور الإسلامى ومقوماته٠

وأكبر إنجاز لمجلة الأدب الإسلامى أنها استقطبت عددا من أدباء الشعوب الإسلامية فى ماليزيا وتركيا، وباكستان، والهند، وأفغانســان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، والبوسنة والهرسك، ولدى هذه الشــعوب الإسلامية آداب راقية تنافس آداب الأمم الغربيــة التــى وقعنــا فــى قبضتها، ومازلنا أسرى هذه القبضة "الحريرية"!!

وللأسف لا نستطيع الخلاص ، بل يحرص الكثير منـــا علـــى أن يظل أسير هذا القفص العلمانى المحكم !!!

واقرأ إن شئت كتاب الناقد المنصف د. الطـــاهر مكـــى "الأدب الإسلامى المقارن" وكذلك كتاب : الأدب الشعبى الإســـلامى المقـــارن للدكتور "حسين مجيب المصرى" ؛ وكتاب "رسالة فى الطريـــق إلـــى ثقافتنا" وهو مقدمة كتاب "المتنبى" للعلامة "محمود شاكر" يضع النقـــاط على الحروف فى قضية الصراع الثقافى والحضـــارى بيننـــا وبـــين "الغرب".

وآمل أن تجد المجلة المؤازرة والتشجيع مـــن الغيـــورين علـــى رسالة الأدب الإسلامى، والراغبين فى العودة إلى النـــبض الحقيقـــى لثقافة أمتنا الإسلامية فهى "خير أمة أخرجت للناس"، وآمل أن تصـــدر المجلة فى غرة كل شهر عربى حتى يزداد تأثيرها وتتمكن من إبـــلاغ رسالتها أسوة بغيرها من المجلات الثقافية مثـــل "الفيصـــل" و"المجلـــة العربية"، والمنهل وغيرها من الإصدارات الجادة فـــى هـــذا الـــوطن العزيز الغالى ، مهد الرسالة، وأرض الحضارة، ومهوى الأفئدة مـــن كل حدب وصوب ومن كل فج عميق.

*** النقد الأدبى ونقد الإبداع يحتاج إليـه المبـدعون فـى تقيـيم إبـداعهم ونتـاجهم الأدبى.**

ما موقف الشاعر الدكتور. صابر عبدالدايم من النقد بشكل عـــام ومن النقد المجامل بشكل خاص؟

.. إن النقد الأدبى علم له أصوله ومقاييسه ومذاهبه، وقد تتصادم مناهج النقاد، وتتباين فى موقفها من النص الواحد أو من الأديب الواحد، فأصحاب المنهج الاجتماعى قد لا يروقهم ما يستحسنه أصحاب المنهج الفنى ، وهؤلاء وأولئك قد لا يرضى عن أحكامهم أصحاب المنهج النفسى، وقد يرفض هؤلاء "النقاد البنيويون" وأنصار المنهج الألسنى.

وتجربة الإبداع الأدبى بتنوعها وتعددها يقوم النقد بتحليل دوافعها، وتقييم وسائلها، ورصد نتائجها، ويحلل الناقد كل ما يتصل بالإبداع الأدبى من مؤثرات بيئية ونفسية، ودوافع ذاتية ، ومن تفرد فى التشكيلات اللغوية والتصويرية والإيقاعية ، ورصد الجوانب التى أخفق فيها الأديب على مستوى الرؤية ومستوى التشكيل.

وأعتقد أن النقد الذى يسمو على العصبية الطائفية، والانغلاق على معايير جامدة يستطيع أن يصل إلى بغيته فى استكناه جماليات النص الأدبى بعيدا عن التفخيم والتهويل أو تحقير العمل الأدبى وتشويهه.

وأرى أن الرؤية الشمولية الفاحصة للعمل الأدبى هى الطريق الصحيح للنقد الجاد الهادف، وفى ظل هذا المنحى لا يكون العمل النقدى سيلا من المدح أو جبلا من التهم .

فليس هذا ولا ذاك يدفع بالفن إلى مرقاه المبتغى له، وإنما الأحكام الموضوعية التي يوشيها الحب، والرغبة فى الكشف عن جماليات كل إبداع جديد متطور.

وقد أنجزت أعمالا نقدية متعددة وفق هذه الرؤية الموضوعية وهذا المنهج الشمولى إيمانا منى بأن الأديب الجاد المعاصر هو نتاج التراث الإنسانى كله، وعليه أن يواصل انفتاحه الفكرى على كل التيارات العالمية فى الفن والسياسة والأدب والاجتماع والاقتصاد، وعليه بعد ذلك أن يتخلص من أسر هذه المؤثرات ليصبح قيمة مستقلة لها شأنها وتأثيرها فى عصرها .. وما يتلوه من عصور.

ومن أعمالى النقدية كتاب "التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث" ، و"مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر" و"الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق" و"محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة".

وهذه الكتب تنزع إلى "النقد التطبيقى" لأنه الترجمة الحقيقية للتماس الفاعل بين الناقد والمبدع، وأما النقد المجامل فلا قيمة له، لأنه سرعان ما يخبو أواره، وينطفى بريقه، وهناك فرق جوهرى بين المجاملة وبين الشعور بالرضا عن جماليات العمل الأدبى، فإذا كان المبدع جيد النتاج فلابد من الإشادة به، والتنويه بجمالياته، فالنقد ليس تجريحا للمبدع ولا هدما لعمله، وإنما هو فى حقيقته الكشف عن معدن الإبداع الأصيل الخالص من الشوائب؛ وما أرفضه هو تضخيم العمل

الإبداعى وإضفاء صفات الريادة والتجاوز والتفرد عليه وهو لم يــزل فى طور التكوين والتجريب والبحث عن نافذة فنية صحيحة يطل منها على عالم الإبداع.

*** هل توقف عطاؤكم الكتابى غير الشعرى بعد الحصول على الأستاذية أم لا ؟ وبماذا تنصح من يتوقف عطاؤه بعد الأستاذية؟**

— إن العلم عطاء متواصل، وليست هناك محطات ينتهى عنــدها طريق العلماء. فالعلم كما يقال "محيط لا ساحل له" واثنان لا يشــبعان: طالب العلم، وطالب المال، وكلما توغل الإنسان فى عــوالم المعرفــة أدرك أنه يجهل الكثير، وصدق الحق عزوجــل إذ يقــول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ .

ومن هذا المنطلق فإن الحصول علــى درجــة الأســتاذية فــى تخصص ما .. يعد البداية الحقيقية للمشوار العلمى الطويل .. ولــيس النهاية !!!

فالأستاذية بداية المعرفة، وعلى من يحصل على هذه الدرجة أن لا يقع فى شرك خداع الذات فيظن أنه وصل إلى أعلى درجة فى السلم المعرفى، ولكن لابد من مواصلة العطاء وتقديم الجديد المفيد، وإعطاء الثمار العلمية المواكبة لتطور العصر ومنجزاته ، وبعــض الأســاتذة يضيق به الوقت عن إنجاز الأعمال العلمية فى صورتها التى يرجوها من الجدة والتمحيص والابتكار فيكتفى بفتح الطرق لتلاميذه إلى ارتياد

الآفاق العلمية الجادة، ويقوم بتمحيص الأعمال العلمية الأكاديمية لمن يقوم بالإشراف عليهم، ويوجههم إلى المنهج العمى السديد، ويسير بهم خطوة خطوة فى طريق الإنجاز العلمى الجاد، ومن ينجح فى هذا المضمار الشاق من الأساتذة يجد بعده جيلا من الدارسين الجادين، وكأنهم كتب حية تنبض معرفة، وتتنفس علما، وتعطى الحياة والناس ثمار العقل الناضجة، وخلاصة الخبرة المعرفية والتجارب الفكرية الجادة.

وبعد حصولى على الأستاذية عام ١٩٩٠م ، لم يتوقف عطائى الذى أرجو أن يكون مفيدا، حيث قمت بتأليف كتاب "موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور" وهو رؤية متطورة للعلاقة بين التجربتين "الشعرية والإيقاعية"، وترتكز هذه الرؤية على معاييرنا التراثية، وطبيعة ثقافتنا، وخصائص لغتنا العربية الإيقاعية .

وأصدرت كتاب "قصيدة البردة" لكعب بن زهير وهو رؤية نقدية معاصرة لتجربة كعب فى هذه القصيدة التى تمثل نقطة التحول فى حياته.

وحققت ديوان الشيخ "محمد متولى الشعراوى"، مع كتابة دراسة فنية مطولة عن أبعاد التجربة الشعرية فى نتاج "الشعراوى" .

ومما من الله به على إعداد كتاب عن "الحديث النبوى رؤية فنية وجمالية" وهو دراسة من منظور جمالى فنى للحديث النبوى، ورصد خصائصه الفنية، وكشف عن جماليات الأداء الأسلوبى فى الحديث

النبوى، ونشرت كثيرا من المقالات والدراسات فى المجلات الأدبية والثقافية، وأصدرت ديوانين من الشعر أيضا بعد ذلك .

وصدقنى أيها الصديق .. إننى أشعر بالتقصير وعدم الرضا — فما نبذله للعلم قليل قليل —، وأعتقد أن كثيرا من زملائى الغيورين على حمى العلم ومكانته يشاركوننى هذا الشعور، وحقيقة نحن لم نشبع ولن نشبع من الغذاء المعرفى، فكيف نشبع غيرنا ،، واثنان لا يشبعان : طالب العلم وطالب المال !!!

* **ما الذى يمثله شعر الغربة لديكم؟ وكيف تنظرون لهذا اللون الشعرى؟**

— الغربة قدرنا.. ومجالنا الذى تتحرك فيه تجاربنا .

والغربة المكانية وقعها أهون بكثير من الغربة الزمانية والنفسية، والغربة الحضارية، وتجربة الغربة لدى مزيج من غربة المكان، وغربة الزمان، وغربة النفس ، وكلها تشكل معالم الغربة الحضارية، وصدمة الإنسان المعاصر أمام عصر "الروبوت" والعملاق الميكانيكى الرهيب، وطغيان الفكر المادى، وتراجع قيم الحق والخير والعدل والجمال.

وقدر لى أن أبدع أكثر تجاربى وأنا مغترب، وديوانى الأول "نبضات قلبين" بالاشتراك مع الصديق الراحل / عبدالعزيز عبدالدايم، كانت تجاربه ترجمة للغربة الوجدانية فى مراحلها الأولى .. حيث تغلف الرومانسية أغلب التجارب .

وديوانى "المسافر فى سنبلات الزمن" فيه مواجهة ومقاومة للغربة الحضارية التى يعانيها الوجدان المسلم فى العالم المادى المعاصر، فهو دائما قابض على الجمر ٠

وديوان "الحلم والسفر والتحول" تجسيد لنزعة الاغتراب الوجودى، وقد أبدعت جل قصائده فى ليبيا ما بين عامى ١٩٧٦م، ١٩٨٠م٠

وكثير من قصائدى تعزف على وتر الغربة، وبعض العناوين لا ينفصل معجمها عن هذا العالم مثل القصائد الآتية : غريبان ــ الغريب ــ من فتوحات الغربة ــ رسالة من عاشق مغترب ــ المنفى داخل الوطن ــ المسافر ٠

وشعر الغربة فى تجربتى لا ينطلق من الإحساس العبثى تجاه الوجود، ولا الإحساس بالضياع فى الحياة، فهذا منطلق "الرومانتيكين" فى تجاربهم، فهم يشعرون بفراغ فى وجودهم لا سبيل لملئه، ويهربون إلى الغاب ومشاهد الطبيعة والعزلة، وخير ما يصور هذا الاغتراب النفسى قول "شاتوبريان"٠

كانت عزلتى التامة بين مشاهد الطبيعة سبب استغراقى فى حالة تستعصى على الوصف، فكنت أحس كأنما يسيل فى قلبى ما يشبه جداول من سيول بركانية متأججة، ويعبر الرومانسيون عن الاغتراب الزمانى حيث يقول أحدهم "يا إلهى: ما أعظم اشتياقى إلى تلك اللحظة

التى لا يصير الزمن بعدها زمنا"٠ ، وهم فى شوقهم للمجهول يرحبون بالموت، ويرون فيه خروجا من حدود الذات وامتزاجا بالعالم٠

* وفى أدبنا العربى الحديث يعد أدب المهجر نموذجا لأدب الغربة فى أرقى نماذجه، فالنائى عن الوطن، النازح الدار، البعيد المزار، يحمل على كاهله هموما أثقل على نفسه من الجبال، إنه يتعلق بكل ذرة ضوء فى وطنه، ومن هذه النافذة يخرج ضوء الإبداع، وتنطلق شرارة الفن، فإذا بأصداء الحنين موجات موسيقية تهز الرواسى، وإذا بهذه الموسيقى تصبح ـ حين تقام الحواجز بين الإنسان وبين وطنه ـ رعدا يزلزل كيان المعوقين ، وانفجارا يلتهم غابات الضعف والسدود٠

*** برز على ساحتنا الأدبية الشاعر الدكتور/ صالح الزهرانى، وقد حقق نجاحا ملحوظا من خلال إسهامات عدة فى مناسبات داخلية وخارجية، ما الذى تتوقعه لهذا الشاعر بحكم القاسم المشترك بينكما؟؟**

ـ الشاعر الدكتور: صالح الزهرانى من الأصوات الشعرية الجادة الموهوبة فى الحركة الشعرية المعاصرة، وهو يدرك تماما وظيفة الشعر، ودور الشاعر فى الحياة، ويعى د٠ صالح كيفية تشكيل اللغة الشعرية المعاصرة، ولذلك تتجدد تجاربه من قصيدة لأخرى، وهو مجيد فى "شعر الشطرين" و"شعر التفعيلة" ولديه قدرة فنية بارعة على توظيف التراث فى شعره، وتوظيف الطبيعة بكل مستوياتها٠

وسر تفوق الشاعر • صالح الزهراني .. يكمن فى عـدم تمـرده على تراثنا الفياض بكل كنوز الإبداع، وعدم انبهاره بالزبـد الطـافى على وجه الحياة الأدبية، أو الجرى وراء كل مستحدث وافد "غريـب الوجه واليد واللسان"•

ولذلك أتوقع له دورا فاعلا فى إثراء الحركة الشعرية فى المملكة العربية السعودية، وأدعو ــ خالصـا ــ المنـابر الإعلاميـة ، وفـى مقدمتها الأندية **الأدبية لإصدار** دواوين هذا الشاعر المجيد ، فصـوته الشعرى أكثر **أصالة والتحاما** بالبيئة، وأنقى لغة، وأصفى بيانا، وأعمق رؤية **من كثير** من الأصوات الشعرية التـى تمـلأ السـاحة صـخبا **وضجيجا!!!**

*** الغموض فى القصيدة الجديدة .. كيف يمكن أن يستثمر ويستفاد منه؟**

ــ إن الغموض فى القصيدة الحديثة ليس غاية، ولكنه وسيلة، أو هو صياغة جديدة، وتراكيب جديدة ، وأخيلة غير مألوفة ، وقد شـاع بين المحدثين مصطلح "الغموض الماسى"، وهـو "الغمـوض المشـع المبين، وليس ذلك الغموض القاتم المستغلق، فالعمل الشعرى إذا ظـل مستغلقا على الأفهام فهو أقرب إلى الأحاجى والألغاز، وهو ضرب من العبث اللغوى•

ويمكن أن تتعدد الطرق الفنية لتقديم التجـارب الشـعرية عبـر وسائل إيحائية، ومن هذه الطرق التى يلجأ إليها كثيـر مـن الشـعراء لتقديم رؤاهم، والبعد عن الغموض المستغلق•

أ – استيحاء التـراث الإنسـانى وخاصـة "التـراث العربـى والإسلامى" فى محاولة لإضاءة الواقع، والالتحام به بما فى التراث من لحظات التنوير والكشف والنبوءة.

ب – الاتكاء على الأسطورة، والقصص الشعبى فـى تشـكيل بعض التجارب.

جـ – الرمز اللغوى: حيث تتحول المفردات اللغوية فى تشكيلها الفنى للنص إلى كائنات حية تتعامـل مـن خـلال إيحـاءات نفسـية واجتماعية ووجدانية مشعة بنبض الواقع، وطموح الغد، وبريق الأمل.

وقارئ الشعر الواعى تتحول لديه القصيدة "الحديثة" إلى تشـكيل لنفسيته، فيفسرها حسب مزاجه النفسى ومناخـه الثقـافى، وتطلعاتـه الفكرية، فالقصيدة الجيدة ذات الغموض الماسى هى التى تكشف عـن هوية قارئها، وتفسر نفسيته .

وأما أصحاب "الخزعبلات الشعرية" الذين حولوا "العالم الشعرى" إلى "سيرك" يلعب فيه أصحابه بالحروف ألعابا بهلوانية، فقـد شـوهوا صورة الشعر العربى شكلا ومضـمونا، وأسـاليب وصـورا ورؤى، فأصبحت القصائد لديهم خزعبلات أسلوبية، وألاعيب بهلوانيـة أشـبه بعالم السيرك، فليس فى قصائد هؤلاء ما يشد المتلقى سـوى الشـذوذ اللغوى، والتناقض الأسلوبى، والمعاظلـة فـى الكـلام ، والابتـذال الشعورى، والانحراف الأخلاقى، والاستهانة بالمقدسات .

ويرى "رجاء النقاش" الناقد المعروف أن ما يكتبه هؤلاء جنس ثالث ، ليس شعرا ولا نثرا !!!!!

وأصحاب موجة "الجراد الشعرى" يشوهون صورة القصيدة العربية، ويحطمون رسالة الشاعر، فهم ينطلقون كالجراد المنتشر متمردين على كل القيم الاجتماعية والأخلاقية، وينزعون — كما يقولون — إلى تحطيم كل الأنماط والقوالب الجاهزة.

وإننى **أتفق تماما مع** الأخ الناقد د/ سعد البازعى فى وصفه لهذه الموجة الجرادية **حيث يقول: إ**نها حركة قلقة مضطربة القيم، وإنها لن تختلف عن **غيرها** من **الحركات** "المتطرفة" التى تعبر أجواء الثقافات **ثم تتوارى ويضعف** الاهتمام بها !!!

*** الرمز وشعر التفعيلة: يلاحظ على شاعرنا الدكتور: صابر استخدامهما فما هى وجهة النظر فى هذا النوع؟**

— يخطئ الكثيرون من المعايشين لحركة الشعر المعاصر حين يذهبون إلى أن الرمز لا يكون إلا من خلال "شعر التفعيلة" أو "الشعر المنثور" أعنى ما يسمى بقصيدة "النثر" تجاوزا، وهذا الوهم ناشىء من قناعة البعض بأن الشعر المقفى لا يكون إلا "مباشرا تقريريا" وخاليا من الإيحاء، وبالتالى يظل بمنأى عن "الرمز الشعرى".

والواقع الفنى والشعرى يأبى ذلك، فشعراء المهجر وفى مقدمتهم "جبران خليل جبران، وإيليا أبوماضى، وميخائيل نعيمة، لهم تجارب كثيرة رامزة فى قالب الشعر المقفى، و"سعيد عقل" كان شعره ينزع

إلى الرمزية الجمالية الخالصة وهو فى القالب التراثى ، وزنا وقافيـــة، و"بشر فارس" كانت رمزيته ميتافيزيقية أو رمزية مــا وراء الواقــع، وشعره موزون مقفى، وكذلك الشاعر صلاح لبكى٠

ورمزية التعبير تتجلى فى بعض تجارب "حسن كامل الصيرفى" وفى شعر "محمود حسن إسماعيل" و"عمر أبىريشـــة" وأمـــين نخلـــة، وهؤلاء الشعراء يصوغون أشعارهم فى قالب الشعر الموزون المقفى٠

ومن خلال تجربتى فى هذا الاتجاه أرى أن المنحى الرمزى فـــى الشعر أعمق رؤية، وأقرب إلى روح الشعر الحقيقى إذا نجت القصيدة من الضبابية والغموض الداكن٠

والإجابة عن السؤال السابق بها مزيد من الإيضاح والتفصيل٠

وعلى المستوى الإبداعى فأكثر تجاربى تنزع إلى الرمـــز فـــى الشعر المقفى وشعر التفعيلة٠

ومن الشعر المقفى القصائد الآتية شواهد علـــى هـــذا المنحـــى : الظمآن ــ ملامح من تاريخ شجرة ــ الغروب ــ رمل السماء ــ سباق ــ الظل المضيىء ــ إيقاعات غير منتظمة" ٠

وأما شعر "التفعيلة" فالرمز يقدم من خلال توظيف الشخصـــيات التراثية وهى تعد أحد مصادر تشكيل الرمـــز فـــى الشـــعر العربـــى المعاصر، وفى ظلال هذا الرمز ترتقى الصورة الحسية من كينونتهـــا المادية التاريخية إلى صورتها الفنية حيث تصبح بؤرة لإشعاعات فنية لا تحد كما يقول د٠ محمد فتوح٠

وتوظيف النصوص والشخصيات الدينية فى الشعر يعد من أنجح الوسائل وذلك لخاصية جوهرية فى هـذه النصـوص والشخصـيات التراثية تلتقى مع طبيعة الشعر نفسه، وهى أنها ممـا ينـزع الـذهن البشرى لحفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكـرة الإنسـان فـى كـل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينيا أو شعريا ، كما يذهب إلى ذلك د. صلاح فضل فى رصده لظاهرة توظيف التراث فى الشعر المعاصر.

وتجاربى **فى هذا الإطار** متعددة ونابعة من رؤية إسلامية للواقع، ومن هذه التجارب **"إيقاع الزمن القادم"**، "إشراقات من سـفر التكـوين **والنبوءة** ــ **أمير الفقراء**/ عمر بن عبدالعزيز ــ القبو الزجاجى/ رسالة **إلى محمد الفاتح** ــ أسماء: الثورة والعطاء والتحدى ــ مشـاهد مـن ملحمة العشق والبطولة .

*** الأدب السعودى: كيف تنظرون إليه بشكل عام، وأين يقع هذا الأدب من خارطة الأدب العربى؟**

ــ إن التأثر والتأثير قائم بين الآداب الإنسـانية كلهـا .. طيلـة مراحل التاريخ المتعاقبة على اختلاف اللغـات، ومنـازع الشـعوب، وتباين الحضارات.

والأدب السعودى المعاصر غصن مثمر فى شجرة الأدب العربى الحديث، وهو فى ملامح تطوره، واتجاهاته وخصائصه وميادينه يعـد مكونا أساسيا من مكونات النهضة الأدبية المعاصرة، وعلـى دارسـى

الأدب فى الجزيرة العربية أن لا يغفلوا ارتباط هـذا الأدب بالجـذور التراثية العربية فى عصور ازدهارها بدءا من ريادة الشعر العربى فى عصر ما قبل الإسلام "العصر الجاهلى" ثم ما تلاه بعد ذلك من عصور أدبية ولغوية بذل فيها علماء اللغة ورواة الشعر والنقاد ومؤرخو الأدب جهودا مضنية فى الحفاظ على اللسان العربى المبين: بنيـة وضـبطا وتراكيب، وأساليب فنية متجددة فى إطار البيان العربى الدال المفيد.

والأدب السعودى لا ينفصل عن هذه الجذور الذهبية، وهو مـع ذلك يواكب التيارات الجديدة فى عالم الإبداع وعالم النقد، ولكن آمل أن تظل هذه المواكبة راشدة فى استقبالها للموجات الحديثة الوافدة، فليست جميع الأنماط والقيم الأدبية الوافدة تتناسب مع بيئتنا العربية الإسلامية المحافظة على هويتها ومعالمها وقيمها الثابتة الأصيلة.

***: ماذا تقول لهؤلاء د. محمد بن مريسى الحارثى ، د.عبدالله باقازى، د. راشد الراجح :**

د. محمد بن مريسى الحارثى:

أيها الصديق الصدوق: عرفتك إنسانا وفيا، وشهما أبيـا، إننـى أرصد خطواتك الجادة فى تأصيل المفردات النقدية والتراثية، وإعادتها إلى نبض الحركة النقدية المعاصرة، وآمل أن تفسـح لـك "الجزيـرة مساحة أكبر رحابة ليتسع المجال أمامك للتطبيـق علـى النصـوص الإبداعية "القديمة والمحدثة" .

أعانك الله يا أبا مشهور، ووفقك إلى المزيد من تأصيل معالم النقد الأدبى عند العرب، وهل من جديد بعد كتابيك الجادين : "عمود الشعر العربى" و"الاتجاه الأخلاقى فى النقد العربى" ٠

د٠ عبدالله باقازى :

أخى القاص المبدع: لقد عشت معكم فى دراساتكم عن شعر "أسامة بن منقذ، وعبدالقدوس الأنصارى، والمتنبى، وضياء الدين رجب" وأفدت **منها** ٠

وعايشت **معكم تجاربكم** القصصية فى "القمر والتشريح" و"الموت **والابتسام" و"الزمردة الخضراء" و"الخوف والنهر"** ٠

وآمل أن لا تأخذكم الإدارة ومشاغلها اليومية من الإبداع الجميل، فهل تستقبل الحياة الأدبية عملكم القصصى الجديد .. قريبا؟؟ أم سيطول الانتظار ؟!!!٠

د٠ راشد الراجح:

معالى الأخ الكريم الراشد : أ.د٠ راشد الراجح . إننى يغمرنى التفاؤل، ويتملكنى الحبور حين تستقبلنا هاشا باشا مبتسما فى أصالة عربية ، وحفاوة وأريجية٠

ونادى مكة فى ظل هذه الحفاوة يفتح أبوابه للجميع، وتتنوع موائده الفكرية والإبداعية ، وفقكم الله للخير دائما، ولكل ما يحبب أبناء الأمة فى لغة القرآن الكريم والأدب العربى الأصيل ٠

وآمل فى ظل رعايتكم الراشدة أن تواكب مجلة "البلـــد الأمـــين" مسيرة الحركة الأدبية والعلمية، والإبداعية، وأن يطلـــع عليهـــا أبنـــاء جامعة أم القرى، وطلاب الجامعات الأخرى، حتـــى يـــرتبط الشـــباب بنيض الثقافة العربية الإسلامية الخالصة مـــن الشـــوائب، والأفكـــار المستوردة.

حول أهم القضايا الأدبية المعاصرة(*)

حوار: سمير فراج

د· صابر عبدالدايم .. وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق .. فرع جامعة الأزهر

نبذة عن الجهود العلمية وأهم المؤلفات

تتمثل جهودى العلمية فى عدة محاور تتقابل جميعها وتتشابك لتكون صورة شبه متكاملة لطموحاتى العلمية ... ورغباتى الدائمة فى تجاوز ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون .. ومن هذه المحاور التى تجسد الجهود العلمية·

أولا : النتاج الإبداعى:

وبخاصة فى فن الشعر ... وقد واكب نتاجى الإبداعى .. النتاج النقدى ... وقد تعمقت التجارب الإبداعية لدى وواكبت إيقاع القصيدة المعاصرة .. وأعتقد أن هذه المواكبة ثمرة من ثمار الالتحام بالتراث والتعايش مع المعاصرة .. فى قراءاتى .. وموقفى النقدى من الرؤى النقدية القديمة .. والحديثة ..، وكذلك تعايشى مع النصوص الإبداعية التراثية والمعاصرة تحليلا ونقدا وتناصا فنيا .. وتمثلت رحلتى الإبداعية فى هذه الدواوين الشعرية:

١ – ديوان "نبضات قلبين" عام ١٩٦٩م·

(*) جريدة "الوطن" الكويتية ١٩٩٦م ·

٢ - المسافر فى سنبلات الزمن ١٠٨٢م٠

٣ - ديوان "الحلم والسفر والتحول ١٩٨٣م٠

٤ - ديوان "المرايا وزهرة النار" ١٩٨٨م٠

٥ - ديوان "العاشق والنهر" ١٩٩٤م٠

٦ - ديوان "مدائن الفجر" صدر ١٩٩٥م٠

ثانيا : النتاج النقدى :

وتمثل هذا النتاج ... فى عدة دراسات أدبية ونقدية ومنها:

١ - محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٤م٠

٢ - مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢م٠

٣ - الأدب الصوفى : اتجاهاته وخصائصه ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٤م٠

٤ - أدب المهجر .. دراسة لأبعاد التجربة التأملية ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٣م٠

٥ - الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق ـ دار الأرقم بالزقازيق ١٩٩٠م ، ودار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٢م ط ٢ ٠

٦ - التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٩م٠

٧ – موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور ـــ مكتبة الخـــانجى بالقاهرة ١٩٩٢م٠

٨ – تاج المدائح النبوية "رؤية نقدية معاصـــرة" دار هـــديل للنشـــر والتوزيع ١٩٩٤م٠

ثالثا : الإشراف العلمى على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه .. ومنها:

ـــ تطور النثر الفنى فى العصرين"الإسلامى والأموى" رسالة دكتوراه٠

ـــ شعر الأطباء فى العصر العباسى .. دراسة نقدية رسالة دكتوراه٠

ـــ فن التراجم بين العقاد وطه حسين وهيكل دراسة تحليليـــة موازنـــة رسالة دكتوراه ٠

ـــ شعر ذوى العاهات فى العصر الحديث دراسة تحليلية نقدية رســـالة ماجستير٠

رابعا : مناقشة لرسائل الماجستير والدكتوراه .. ومنها:

ـــ شعر الطير بين العصر العباسى والعصر الأندلسى رسالة دكتوراه٠

ـــ النزعة التأملية فى شعر مدرسة الديوان رسالة ماجستير٠

ـــ مؤلفات طه حسين الإسلامية دراسة تحليلية نقدية رسالة ماجستير٠

ـــ مسرح نجيب سرور الشعرى دراسة تحليلية نقدية رسالة ماجستير٠

ـــ الريف المصرى بين محمود حسن إسماعيل وفوزى العنتيل رســـالة ماجستير٠

ـــ الإيقاع العروضى وقيمته فى الشعر العربى رسالة دكتوراه٠

خامسا : المشاركة فى كثير من البرامج الثقافية بالإذاعة المصرية .. وحضور كثير من المؤتمرات الأدبية والثقافية .. ومنها:

ـــ مؤتمر الأدباء الشبان عام ١٩٦٩م ـــ مؤتمر العقاد بأسوان عام ١٩٩٠م٠

ـــ مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم بأسوان وبورسعيد والإسماعيلية والعريش ٠

ـــ مؤتمر الأدب الإسلامى بجامعة عين شمس ١٩٩٢م٠

ـــ مؤتمر ومهرجانات الجنادرية بالسعودية ١٩٩٣م ـــ ١٤١٣هـ٠

ـــ مؤتمر الأدب الإسلامى بتركيا سنة ١٩٩٣م٠

سادسا: المشاركة فى تقويم النتاج الأكاديمى المقدم للترقية إلى درجة أستاذ مساعد ، وإلى درجة "أستاذ" فى "الأدب والنقد" ٠

سابعا : مواكبة إيقاع الحياة الأدبية والنقدية ... انتسابا ... وتقويما ... ومن ذلك :

ـــ عضو اتحاد كتاب مصر ٠

ـــ عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية ٠

ـــ عضو مجلس تحرير مجلة الثقافة الجديدة ٠

ـــ مستشار تحرير مجلة "أصوات معاصرة" ٠

ـــ مدير تحرير الحولية العلمية "لكلية اللغة العربية بالزقازيق"٠

ـــ مؤسس الصالون الأدبى بالشرقية ٠

ـــ نشر القصائد ... والدراسات النقدية بالمجلات المصرية والعربية .. والجرائد اليومية ومنها مجلة "الفيصل" ـــ المجلة العربية بالسعودية

ـــ مجلة الهلال والشعر بمصر ـــ جريدة "الأهرام" ـــ جريدة الندوة والمسائية والجزيرة بالسعودية ـــ ٠

* **ما رأيك فى التناقض الذى ينتاب الحياة الأدبية حاليا؟**

ـــ إن التناقض الذى تفرزه فعاليات الحياة الأدبية فى حركتها المائجة يبدو متجسدا فى كثير من التوجهات المتصادمة، والرؤى المتناحرة، والتيارات الشعرية المتصارعة..،والمذاهب النقدية المستغربة الملغزة٠

ففريق من النقاد يدعو إلى الأدب الملتزم .. والالتزام فى منهجهم يعد حصارا للأديب .. وفرض الوصاية عليه .. والدفع به إلى المباشرة والتقرير فى تجاربه الفنية .. وعلى الرغم من انهيار التيار اليسارى ... وتحطيم الأيديولوجية الاشتراكية .. والشيوعية تحديدا" فإن هذا الفريق مازال يعيش فى وهم "الجنة المزعومة" .. جنة الكادحين .. والفقراء .. الذين سينعمون بالمساواة الزائفة فى ظل مبادئ واهمة تكافئ الخامل. وتنهب عرق الكادح العامل الذى وجد له مكانا شريفا فى قلب الزحام والصراع٠

وحين نتأمل الخريطة الأدبية والنقدية نرى فريقا آخر من النقاد يلقى بطلاسم المصطلحات، وغريب الرؤى .. فى تحليله للنص الإبداعى .. والنتيجة المؤسفة هى تجسيد للتناقض الذى يسيطر على الحياة الأدبية فالقارئ يبتعد كثيرا عن عالم النص .. حين يحاول استكشاف عوالم هذا النص وهو يقرأ التحليل النقدى .. لأن النقاد

ينفصلون عن بيئتهم وواقعهم وتكوينهم الثقافى حـين ينقلـون حرفيـا الحداثة النقدية فى الغرب .. ، والنتيجة غموض فى العبارات، وتكلف وشطط فى النتائج..، وغلو وإسراف فى التحليـل، وإشـادة بالنمـاذج المستغلقة على إدراك المتلقى الواعى المستنير..، وعلى المتخصصين الأكاديميين "أحيانا".

ومن ظواهر التناقض فى الحياة الأدبية .. اضطراب المفاهيم .. واختلاط الرؤى..وتمرد كثير من المبدعين على ثوابت الأمة..، وعلى "المسلمات" التى تشكل وجدان الجماهير ..، وقمة التناقض تتجسد فـى هبوط كثير من تجارب المبدعين إلـى دائـرة "الحـس"، والرغبـات الجنسية، وتصوير هذه الرغبات المحمومة، والسلوكيات المريضة فـى مشاهد شعرية فاضحة .. تتصادم مع الذوق العام، وتتناقض مع فطرة الإنسان النقية الصافية، وتنأى عن سمو الرغبات، والمشاعر الإنسانية الدافئة الراصدة لجماليات الواقع، وتجليات المستقبل.

فاللغة الجنسية الصارخة المحمومة فى التجارب الحداثيـة فـى الشعر وفى القصة تفصح عن التناقض الذى شوه وجه الحياة الأدبية.

وانقسمت الحياة الأدبية فى مصر إلى فـريقين "فريـق الـورد" وفريق "الهالوك" .. والهالوكيون كما يرى د/ حلمى محمد القاعود "فى كتابه" الورد والهالوك يلعبون على وتر اللغة الدينية لتشويه كل ما هو مرتبط بالإسلام، والسخرية منه، ومزجه بلغة "الشبق الجنسـى" التـى تسيطر على كثير من مفرداتهم وتراكيبهم .

وبعض التجارب الشعرية يصوغها شعراء هذا الاتجاه" فى لغـة فجة ، وصور فاضحة .. وتشويه للأحاسيس، واصطدام بالوجدان العام .. ، وسخرية متعمدة من "العقيدة"، وتجرأ عجيب غريب علـى لفـظ الجلالة ..

وغالى "الحداثيون" أو "الهالوكيون" فى عشقهم للغرابـة اللفظيـة والأسلوبية .. والسلوكية ..

وجاءت تجاربهم فى كثير منها مجرد ألاعيب وخزعبلات لغويـة ... وشطحات فكرية مقترنة بالهذيان والتكلف.

إن أحد الشعراء الذين نشروا سموم تجاربهم فـى آفـاق رؤانـا الصافية يقول فى مناظرة بين حرفى "الباء والحاء".

قالت حاء: فى الحدادون، الحفاظون ــ الحراس ــ الحصادون ــ الحرافيش ــ الحى ــ الحداءون ــ الحاكة ــ حمال حصـاد العقـل ، الحكاءون الحطابون ــ حرائر حمص ــ الحضانون.

فقالت باء: وأنا فى البناءون ــ البصاصون ــ الباعة والبداءون، بشارفة، البير قدار، البصارون، بهانسة البدون ــ البـدو ــ بلاغيـو البصرة ــ وبنات البدن ،.. ، البربر .. والبواسون.

وكما نرى ... كما يقول د. حلمى محمد القاعود .. فإن الشـعر تحول إلى عملية إحصائية سقيمة وباردة للأسماء التـى تبـدأ بالحـاء والباء، ويستطيع أى شخص يحمل شهادة محو الأمية أن يقـوم بهـذه الإحصائية دون كبير عناء.

*** هل توافق على القول بموت القصيدة العمودية؟**

ــ لا ... لا أوافق .. على هذا القول الظالم ... الذى يرى القصيدة العمودية بمنظار عدائى شعوبى، ومن خلال رؤية انهزامية صدقت ــ فى جهل وادعاء وغرور ــ ما قاله أعداء الثقافة العربية والإسلامية .. عن شكل القصيدة ...، والشكل الشعرى ما هو إلا هيكل .. وقالب يصب فيه الشاعر ذوب رؤيته وعصارة تجربته •

فكثير من قصائد شعر "التفعيلة" لا نجد فيها التوهج الشعرى، وروعة الأداء الفنى ، وفى الوقت ذاته نعثر على نماذج جيدة فى هذا الشكل الشعرى أيضا "شعر التفعيلة•

والمعيار نفسه ينطبق على الشعر المقفى أو "شعر الشطرين" أو القصيدة "العمودية" فالتراث الشعرى العربى يفيض بالكنوز الرائعة من النتاج الشعرى الخالد .. وليقرأ المنكرون والجاحدون لقيمة هذا التراث .. ما كتبه المستشرقون .. وما كتبه أعلام النقاد عن "الشعراء العرب" "القدامى" وعن عبقرياتهم النادرة .. عن امرئ القيس، وعن زهير بن أبىسلمى ، وعن "حسان بن ثابت" وعن المتنبى وأبى تمام .. وبشار بن برد، وذى الرمة، وابن خفاجة الأندلسى ...

وفى العصر الحديث .. يظل الشعر المهجرى "منارة تفوق.. وبرهانا فنيا صادقا على تفوق الشكل الشعرى التراثى ...، فشعرهم موزون مقفى .. ولكنه نابض بالحس الإنسانى .. مفعم بالرموز والإيحاءات، ولم يقف قيد القافية عائقا أمامهم .. بل سبحوا فى بحار

النغم الشعرى العربى .. وغاصوا فى مياهه الصافية وعــادوا بلآلــئ الشعر ... ومرجان / القصيدة الفريدة۰

وما زال شعراء العربية الكبار يبدعون وفى مقــدمتهم الشــاعر اليمنى الكبير "عبدالله اليردونى" والشــاعر الكبيــر الراحــل "عمــر أبوريشة"، والشاعر العملاق .. "محمود حسن إسماعيل" وفــى الجيــل المعاصر ... **الشاعر المصرى** .. إبراهيم عيسى ..، والشاعر فاروق جويدة، والشاعر ۰ **عبدالعليم القبانى**، والشاعر "يس الفيل" ، والشــاعر الإسلامى الكبير .. محمد التهامى .. والشاعر د۰ جابر قميحة۰

وقافلة الشعراء ما زالت تسير، فهل أمام هذه الموجات المتلاحقة **من "المد الشعرى"** نقول "ماتت القصيدة العمودية"۰

إنه قول غريب وعجيب لا يخلو من شــطط .. ولا نبرئــه مــن العداء ونزعة التدمير ۰

وأنبه هنا إلى أن الذين ينادون بموت القصيدة "العمودية" يفهمون مصطلح "عمود الشعر" على غير وجهه الصحيح، فهم يفهمونــه مثــل "العوام" بمعنى أنهم يتصورون الشعر المقفى ... قائم بقوافيه "الموحدة" مثل "العمود" أو "العمد" المنتصبة۰

والأمير غير ذلك تماما ... فعمود الشعر العربى يعنــى "الشــعر الذى بلغ درجة عالية من الجودة الفنية ... وذلك وفق أسس ومقــاييس تتعلق باللفظ والمعنى والتصوير ... فاللفظ فى القصيدة "العمودية" لابد

فيه من شروط فنية وبدونها يخرج من دائرة الفن الشعرى .. وهذه الشروط هى :

١ – الجزالة ٢ – الاستقامة ٣ – المشاكلة للمعنى ٤ – شدة اقتضائه للقافية ٠

وأما المعنى أو "المضمون" فلابد له من أسس وشروط حتى يدخل فى نطاق التجربة الشعرية ، فليس كل مضمون يسمى "شعرا" وشروط المعنى:

١ – شرف المعنى ٢ – صحة المعنى ٣ – الإصابة فى الوصف

وأما تصوير المعانى ...فله أسس ومعايير هى :

١ – المقاربة فى التشبيه ٠

٢ – مناسبة المستعار منه للمستعار له٠

٣ – التحام أجزاء النظم والتئامها

هذه المقاييس الفنية التى حددها المرزوقى فى حماسته تعد كما يقول د/ زكى نجيب محمود أسمى تصور للشعر الجيد .. ، ولو تحققت هذه المقاييس فى أى شعر لأصبح شعرا عالميا٠

ومن هنا فإنى أقول إن القصيدة "العمودية" وفق مقاييس عمود الشعر هى أرقى نموذج شعرى نصبو إليه ونحتذيه ونبدعه ولكن أين المبدعون ؟؟؟ فكثير من القصائد المقفاه .. لا تسمى قصائد عمودية .. لأنها فقدت كثيرا من خصائص عمود الشعر العربى ..

والركام الهائل من "شعر التفعيلة" أصبح كغثاء السيل لا فائدة فيه .. ولا نفع يرجى منه ، وإنما نجد نماذج منه كثيرة أقرب إلى الهـذيان والعبث والخزعبلات ٠

فالشعر الجيد يقدم فى أى شكل شعرى .. نابض بإيقـاع الحيـاة والعصر والرغبة فى التجديد والتجاوز والإضافة المبدعة٠

*** ما الدور الثقافى الذى تقوم به الجامعات الإقليمية؟ وما أهم المشكلات التى تعوق تحقيق هذا الدور؟**

ـ الجامعات الإقليمية ظاهرة حضارية .. فكل إقليم له مشـكلاته **البيئية، وظروفه** الاجتماعية، وطموحاتـه الحضـارية، وخصائصـه **اللغوية ...،** ومفرداته المعجمية ... ٠

فالجامعات الإقليمية عليها عبء جسيم وخطير فى نشر الـوعى الثقافى بين أبناء الإقليم ... ولا يقتصر هذا "الدور" على ما يلقى داخل أروقة الجامعة .. أو قاعات المحاضرات..، أو ما يكتب .. على عجل .. فى صورة مذكرات "منقولة" أو مترجمة أو مقتبسة، وإنمـا الأمـر يتجاوز هذه الدائرة النمطية الضيقة إلى مجال أرحب وأوسع .. وأهـم المجالات التى يتحرك فيها الدور الثقافى للجامعات الإقليميـة .. كمـا أتصور .. هى:

أولا : التنقيب عن المبدعين الراحلين فى كل إقليم .. واكتشـاف آثارهم الإبداعية .. التى تركوها .. وتحقيقها.. ونشرها علـى النـاس وذلك بتكليف طلبة الدراسات العليا بضرورة البحث فى هذا المجال٠

ثانيا: تعايش الدرس الجامعى مع نبض الحركة الثقافية والإبداعية بالإقليم .. والتعرف على الرموز الثقافية فى كل إقليم، وعلى الأصوات المبدعة .. المتمثلة فى الأجيال المتعددة.

ثالثا: إقامة المحاضرات التثقيفية والندوات الأدبية، والتى يشارك فيها.. أساتذة الجامعة.. والمدرسون المساعدون والمعيدون.. من خلال برنامج منظم .. تشارك فى إعداده كافة الأجهزة التنفيذية .. والسياسة والمحليات، ومديريات الثقافة .. ومديريات الشباب والرياضة.

رابعا : قيام كل كلية بدورها فى خدمة البيئة .. حسب تخصصها سواء فى المجال الطبى أو الهندسى أو الزراعى .. أو الصناعى .. أو الفكرى وكذلك التربوى .. والإبداعى.

وأعتقد أن هذا الدور الثقافى المنوط بالجامعات الإقليمية قد قامت بعض الجامعات أو الكليات بانجاز قليل منه .. لأن بعض الأكــاديميين مازالوا يعيشون فى أبراجهم العاجية .. وفى تخصصاتهم الدقيقة التـــى مازالت تحتمى بأسوار الجامعة .. وتتوجس خيفة من الانطلاق خارج هذه الأسوار .

وحين يحاول المخلصون من الباحثين والمفكرين النقاد الجامعيين أن يلتحموا بقضايا المجتمع وتقديم خلاصة أبحاثهم لخدمة البيئة يجدون المعوقات والعراقيل ... ويقابلون بعدم التقدير .. ونظــرة اللامبــالاة، فينشأ لديهم إحساس بالعودة للعزلة مرة أخرى .

وهناك بعض الظواهر الإيجابية التى تقلل من قتامة هذه الصورة لواقع الدور الثقافى للجامعات الإقليمية ٠

*** توظيف الموروث فى القصيدة الحديثة: أخذ عدة أنماط فى رأيك ما هى أهمها؟ وهل يعد ذلك التوظيف ظاهرة صحية؟**

ـ توظيف الموروث فى القصيدة الحديثة .. يعد ظاهرة فنية صحية .. يلتحم ذلك التوظيف بالتجربة الشعرية التحاما نفسيا وشعوريا .. وينأى عن **التكلف والإلغاز** والتعقيد ٠

والموروث تتعدد .. **أنماطه** فهناك الشخصيات التراثية .. وأيضا **الأساطير، والمأثور** الشعبى٠

وهناك أيضا التناص مع الموروث اللغوى والإبداعى .. والدينى .. وكذلك توظيف المكان فى تقديم الرؤى الشعرية٠

والبيان القرآنى ، والبيان النبوى، والأمثال العربية ...، وهناك "التراث الإنسانى، والفرعونى، والإغريقى، واللاتينى، والهندى، والصينى .. والأفريقى"٠

ولكن التوظيف يكون غير صحى، ويبتعد عن الآفاق الشعرية الصافية، حين يبتعد ذلك التوظيف عن الوجدان الشعبى ... وعن المألوف لدى النبض الجماهيرى الملتحم بقضايا الأمة، وتوظيف التراث يكون غير "صحى" وغير فنى حين يصطدم بالذوق العام .. وحين يسىء إلى العقيدة.. ، وحين يشوه صورة الشخصيات الإسلامية والعربية ويقدمها فى تجارب متهالكة ضعيفة٠

وكذلك يفشل التوظيف فنيا وشعوريا حين يسىء الشاعر توظيف النص القرآنى .. واستدعاء الشخصيات الإسلامية، وكذلك حين يوظف الأساطير الغربية التى أفرزتها تجارب الشعوب والحضارات ولكنها تتصادم مع قيمنا الدينية، وأعرافنا وتقاليدنا الاجتماعية .

وكثير من تجارب شعراء الحداثة قد فشلت فى التواصل مع جماهير الأمة العربية والإسلامية لأنها جنحت إلى الغموض، وتصادمت مع القيم الإسلامية .. والتقاليد الاجتماعية.

وأساءت استخدام التراث وتوظيفه فى قوالب فنية جميلة .. وصور شعرية إيحائية مجسدة للإحساس الخالص ومتفتحة على الإيقاع العام لحركة الحياة .. فى واقعها الأجمل وغدها الأفضل ..، وماضيها المشرق المجيد .

* **ما رأيك فى واقع المسرح الشعرى حاليا ؟ .**

ــ إن واقع المسرح الشعرى ينظر إليه عبر محورين .. وهما محور الإبداع، ومحور "الفعل" أو التمثيل.

وفى حقيقة الأمر أن المحورين لا ينفصلان .. فالمسرحية الشعرية ليست نصا مكتوبا ... وإنما هى نص يؤدى على "خشبة المسرح".

وانفصال النص المكتوب أو عزله الإجبارى عن خشبة المسرح هو الذى أدى بالمسرح الشعرى إلى واقعه المهين الآن !!!!!

فلدينا مسرحيات شعرية كثيرة .. كتبها الشعراء من مختلف الأجيال وفى مقدمتهم: "أنس داود" والشاعر · محمد إبراهيم أبوسنة والشاعر · أحمد سويلم، والشاعر · فاروق جويدة، ومن الجيل التالى لهؤلاء نجد مسرحيات شعرية أبدعها الشعراء محمد سعد بيومى، د·حسين على محمد، محمد عبدالعزيز شنب، مهدى بندق، ومن جيل الرواد نقرأ للشعراء عزيز أباظة، ومحمود غنيم وعبدالرحمن الشرقاوى مسرحيات **شعرية كثيرة** من أبرزها مسرحيات صلاح عبدالصبور ·

فأين **موقع** هذه المسرحيات من "خشبة المسرح" إنها مطرودة من **مكانها الصحيح** ... عن تعمد وسبق اصرار وترصد ...

إن المسرح الآن ... والمسرح القومى فى مصر ...، وقطاع المسرح الخاص .. لا يقدم إلا "المسرحيات العامية" الهابطة فكرة وأداء ورؤية .. إنها تركز فقط فى كل مشاهدها على إضحاك الناس بكل الوسائل الممكنة "حركة .. وصوتا وصورة .. وألفاظا نابية جارحة·

إن المسرح القومى حين قدم مسرحية "الوزير العائق" و"دماء على أستار الكعبة" للشاعر · فاروق جويدة .. اكتسب احترام الجماهير .. والمثقفين، فلماذا لا يواصل هذه المسيرة، ويقدم فى كل موسم مسرحى نصين مسرحيين شعريين ·

ولماذا لا يعلن المجلس الأعلى للثقافة عن المسابقات السنوية فى تأليف المسرح الشعرى؟

ولماذا لا تقدم الهيئة العامة لقصور الثقافة المسرحيات الشعرية على مسارحها المتعددة فى أقاليم مصر ..؟

ولماذا لا تعلن أيضا عن المسابقات بين الشعراء فى تأليف المسرحيات الشعرية؟ هذا هو الواقع بين الأزمة ومحاولات تجاوز الأزمة ، والطموح إلى تحقيق الرغبات .

*** ما رأيك فى تطور القصة القصيرة التى أدى إلى خلوها من الحكاية؟ وما مستقبلها بدون حكاية ؟ .**

– إن القصة فى مسيرتها الطويلة مرت بأنواع وأنماط كثيرة متجددة .. من الطابع الملحمى فى الآداب القديمة، إلى قصص المغامرات، وقصص الرعاة، وقصة الشطار، وقصص التحليل النفسى، والقصص البوليسية، وقصة "المذكرات والرسائل" وقصة "تيار الوعى" .. وكل هذه الأنماط وتلك الأنواع لم تفقد عنصر "الحكى" .. والحدث.

لأن فن "القص" .. دعامته الحكاية الفنية ، وحين تفقد القصة هذا العنصر .. وتتكئ فقط على "اللغة" وتفجير اللغة، وتجسيد الحدث من خلال اللغة .. وتطور الشخصية من خلال اللغة ، فإن القصة تصبح حينئذ أقرب إلى "الحالة الخاصة" أو "المواجيد والتجارب الذاتية" ، وقد يجد فيها الخاصة .. تفننا أسلوبيا، ومتعة ذاتية.. ولكن لن تجد القصة قارئا من جماهير الشعب .. ، ووظيفة القصة هى التواصل مع "القارئ العادى" وتقديم الحياة إليه، فى صورة فنية مكثفة .. تختصر الزمان وتختزل المكان .. وتنقلهما للقارئ بين دفتى كتاب ممتع ومفيد ...

وجذاب بما يرسمه من شخوص وبما يصوره من أحـداث ... ، ومـا يصفه من أماكن .. وما يطرحه من رؤى ونبـوءات فالقصـة بـدون حكاية لا مستقبل لها فى وجدان القراء، وهم جهة الاستقبال الصـحيحة لموجات إرسال مبدعى القصة فى كل زمان ومكان ٠

*** ما رأيك فيما يسمونه قصيدة "النثر" وهل تعتقد أنها تطور طبيعى للقصيدة العربية؟**

ـــ إن مصطلح قصيدة "النثر" غير صائب .. وغيـر صـحيح .. لأنه يجمع بين النقيضين .. شعر ونثر .. فكيف يكون القـول شـعرا ونثرا فى وقت واحد .. وهذا أشبه بمن يقول ... قابلت "حيوانا إنسانا" وادعاء أصحاب هذا الزعم ... ورواد هذا الخلط .. أن وليدهم المشوه هو تطور طبيعى للقصيدة ، ادعاء باطل وقاصر ومشبوه، بـل إنهـم يغالون فى هذا الادعاء ويقولون "إنها أى قصيدة النثر" المهرة النـافرة التى تصهل كل يوم على صفحات الجرائد .. وإنها البديل عن القصيدة العربية التى مات منذ زمن بعيد !!!!!

وحتى لا نتهم بالتعصب أضم صوتى إلى صوت الشاعرة الناقدة "نازك الملائكة" وهى من رواد مدرسة الشعر "الحر" إنها تقول:

على أى وجه تريد دعوة النثر أن تسمى النثر شعرا؟ ومـا هـذه الفوضى فى المصطلح والتفكير لدى الجيل الذى يقلد أوربا فـى كـل شىء تاركا تراث العرب الغنى المكتنز، إن المضمون الواضح لهـذه الحماسة من أصحاب الدعوة هو أن النثر سائر فى رأيهم إلى أن يقتل

الشعر، وإن دولة الوزن ستدول. فيكتب شعراء الأمة العربيــة نثــرا وتنتهى من الوزن .

فالوزن هو العمود الفقرى لكيان التجربة الشعرية .. وهــو كمــا تقول نازك الملائكة : "الروح التى تكهرب المادة الأدبيــة وتصــيرها شعرا، فلا شعر من دونه مهما جسد الشاعر من صور وعواطــف، لا بل إن الصور والعواطف لا تصبح شــعرية بــالمعنى الحــق، إلا إذا لمستها أصابع الموسيقى، ونبض فى عروقها الوزن .

*** يدعو بعض النقاد إلى التحرر من النحو فى الإبداع، فما المسوغ الـذى يجعلنـا نقبل هذا ؟ وما أثره على ثبات اللغة ؟**

ـــ لا يوجد مسوغ واحد للتعاطف مع هذه الدعوى الزائفة .. وفى يقينى ليس هناك ناقد واع مستنير يتفوه بمثل هــذا الكــلام ... وإنمــا صغار المبدعين ... ، والشعوبيون .. ، ودعاة العامية .. هم ينـــادون بهذا التوجه الانهزامى .. جهلا منهم بقيمة النسق الإبداعى فــى بنــاء الأساليب العربية وفق النظام النحوى الدقيق.

وهناك الدعوة التى ينادى بها "الأسلوبيون .. والبنيويون" وهــى "الانحراف عن القاعدة" ويعدونها سمة العبقرية .. وفحواها أن الأديب لا يظل أسيرا للبناء التقليدى فى نظام الجملة العربيــة ... وصــياغة العبارات، واشتقاق الكلمات وبمقدار تجديد الأديــب فــى ألفاظــه .. وتراكيبه الأسلوبية بمقدار ما يكون تفوقه فى فنه .

وهذا توجه صحيح .. ولكن لا يتم إلا علـى أيـدى العبـاقرة .. والخبرات الكبيرة فى مجال الإبداع الأدبى المتفوق ، ولا نقبـل هـذا الصنيع من العابثين والجهلاء والأقزام ، وصغار المبـدعين الـذين لا يكادون يقرأون جملة عربية صحيحة، ولا يعرفون شيئا عن النحـو إلا اسمه ...، ولا عن الحرف العربى الصحيح إلا رسمه !!!!

*** بم تعلل المستوى المنحدر لخريجى أقسام اللغة العربية بكليات الآداب والتربية ، وخريجى كليات اللغة العربية الذين تملأ أخطاؤهم وسائل الإعلام .. ؟**

ــ هذا السؤال يفجر قضية شـائكة .. ويضـعنا أمـام إشـكالية حضارية مصيرية..؟ فإذا كان المتخصصـون فـى اللغـة العربيـة مصابون بداء الضعف اللغوى.. ، فكيف نعيب علـى الآخـرين هـذا الضعف وهو مؤكد تماما •

وأرى أن الضعف اللغوى يرجع إلى الظواهر الآتية:

أ – الاهتمام بتدريس القاعدة، وإثارة خلافات النحويين حول مسـائل عقيمة لا صلة لها بواقع الدرس النحوى ووظيفته فـى الحيـاة المعاصرة•

ب – إهمال العنصر التطبيقى فى تدريس علمى (النحو والصرف) فى مراحل التعليم المختلفة، وفى المراحل الجامعيـة علـى وجـه الخصوص •

جـ- إغفال "الإعراب" فى محاضرات النحو .... فلابد أن يـدرب الطالب على الإعراب الكامل لكل النماذج والشواهد النحوية التى يدرسها ٠

د - كثير من الطلاب الذين يلتحقون بأقسام اللغة العربية من أصحاب التقديرات الضعيفة و"المجموع القليل" فى الثانوية العامة، وليست هناك حوافز للتشجيع .. وهناك من ينظر إلى مدرسـى اللغـة العربية نظرة ازدراء وعدم تقدير ٠

هـ - عدم عقد دورات تدريبية لغوية جادة للمشتغلين بوسائل الإعلام "المذيعون والصـحفيون" فـى المجـالات المتعـددة، وكـذلك "المدرسون"٠

و - غلبة اللهجة العامية على المتحدثين فى الإذاعـة والتليفزيـون، وتحويل القصص والمسرحيات الفصيحة إلى اللهجـة العاميـة حينما تمثل !!!!

ز - ضرورة تنقية كتب النحو التراثية من المسائل الخلافية .. وتقديم النحو فى أسلوب تربوى عصرى .. يلائم العصـر الحـديث ، ونرى ثمرته الناجحة فى تقويم الألسـنة وصـحة العبـارات، وصواب التراكيب ، ... وهذا لن يتحقق إلا فـى ظـل خطـة منهجية متكاملة، وإخلاص شديد لقضية اللغة العربيـة ، فهـى عنوان حضارتنا .. وهى لغة القرآن الكريم، وعلى قدر تمسكنا بلغتنا الفصحى وقوتنا فى التحدث بها .. فتكون أصالتنا ، وتتأكد شخصيتنا .. وهويتنا .. ووجودنا النابض بالحياة علـى وجـه المعمورة ٠

حول منابع التجديد الشعرى والنقدى..وآفاق الأدب الإسلامى

حوار : د. حسين على محمد(*)

الشعر خبز الفقراء، ونبض الحياة
الوزن والقافية بريئان مما يتهمان به

*** أنت أحد شعراء الموجة الجديدة، فما رأيك فيما يصدر عن أبناء جيلك؟**

ــ قضية الأجيال الأدبية ما زالت غير محددة إلــى الآن، وإنمــا هناك مدارس أدبية واتجاهات شعرية تظهر فــى فتــرات متقاربــة أو متباعدة، وقد يمتد تأثير إحدى هذه المدارس عدة أجيال، وذلك بما تملك من أصالة ومعاصرة. وأما عن إبداع أبناء هذا الجيل وبخاصــة فــى مجال الشعر فإن هناك أصواتا متميزة ولها إيقاعها الخاص ، وعالمها الشعرى المتفرد. وأرى أن الأكثرية مازالت متخبطة ولا تقــف علــى أرض بكر متسلحة بالتراث العربى والإسلامى منفتحة علــى التــراث الإنسانى، بل حصرت نفسها فى التعبير عن الرفض السياسى حينــا ، والتصارع مع الواقع أحيانا، والشعور بالإحباط والهزيمة النفسية، وقد أدى هذا بهم إلى البعد عن تعمق تجاربهم .

ومن الأعمال الجيدة التى يعد أصحابها بعطاء جيد خصيب ديوان "شجرة الحلم" للشاعر حسين على محمد و"رحلة آدم" للشــاعر محمــد

(*) نشر الجزء الأول من هذا الحوار بجريدة الوطن بعمان عام ١٩٨٣م ثم أعيد نشره كاملا بجريدة المسائية فى ١٩ محرم ١٤١٥هـ ، ٢٨ يونيو ١٩٩٤م . ثم نشر فى كتاب " مــن وحــى المســاء " دار الوفــاء لــدنيا الطباعــة ــ بالإسكندرية، عام ١٩٩٩م .

سعد بيومى، و"لماذا يحولون بينى وبينــك للشـــاعر جميــل محمــود عبدالرحمن، و"العروس الشاردة" للشاعر عبدالله السيد شرف.

*** ما موقفك من الأجيال السابقة، وما علاقتـك بالشـعراء المبـدعين فـى مصـر عموما؟ وما تقويمك لتيار الشعر الحر؟**

ـ شعر التفعيلة ـ أو الشعر الحر ـ مازال فى فترة التكوين لــم يفرض نفسه بعد بصورة نهائية ومرد ذلك إلى موقف الشعراء الجــدد من الشعر الموزون المقفى فقد ناصبوه العداء وتهكموا مــن مبدعيــه المعاصرين لهم، فأصبحوا رافضين ومرفوضين معا، وأرى أن الشعر الحر لم ينشأ على يدى صـــلاح عبدالصـــبور أو أحمــد عبــدالمعطى حجازى بل يعد أول من أبدعه الشاعر محمود حسن إسماعيل وعلـــى أحمد باكثير فى مصر، وأمين الريحانى وجبران فى المهجر الأمريكى تأثرا منهم بوالت ويتمان ، وقد وقع أصحاب الشعر الحر فى الشـــرك السياسى وجاءت قصائدهم أو دواوينهم مــن قبيــل أدب التحـــريض، وكانت مثل هتافات المظاهرات تأثرا منهم بالأدب الثورى الذى ظهـــر فى فرنسا عقب قيام الثورة الفرنسية وكذلك تأسيا بالأدب الروسى وفى مقدمتهم أحمد عبدالمعطى حجازى وتبعه الشاعر أمل دنقل وكثيـــرون غيره. وجاءت أغلب تلك الأعمال الشعرية مفككة بدعوى أن الشـــعر فوضى منظمة وقلب لأوضاع اللغة، وتعامل جديد مع الأشياء ولم ينج من هذا الشرك غير قلة عرفت قيمة الشعر وأدركت منابعـــه، ومـــنهم الشعراء: صلاح عبدالصبور، وملك عبدالعزيز وعبدالرحمن الشرقاوى وخاصة فى مسرحياته الشعرية.

وأرى أن الجيل التالى الذى ظهر فى الستينيات لم يأخذ دوره كما يجب برغم أنه أكثر أصالة وفى مقدمتهم محمد عفيفى مطر الذى هاجر شعره منه إلى لبنان وظل مختنقا حيث لم تفتح له دور النشر ذراعيها كما فتحتها لكثير من الأدعياء وهو من الأصوات النادرة فى الشعر العربى ومن هذا الجيل أيضا: محمد إبراهيم أبوسنة، ود/محمد أحمد العزب، ومحمد فهمى سند، ونصار عبدالله، وبدر توفيق ، وفاروق شوشه ٠.... وأحمد سويلم ٠

*** ما رأيك بالنشرات المطبوعة بالآلة الكاتبة التى يصدرها أبناء جيلك؟**

ــ النشرات المطبوعة بالتصوير التى يصدرها أدباء وفنانو الأقاليم فى مصر تعد صرخة احتجاج فى وجه العاصمة والمجلات التى تصدرها والهيئات الأدبية فيها، وكذلك تعد إثبات وجود حقيقى للأدباء فى الأقاليم المصرية٠

وفى مقدمة هذه النشرات "أصوات معاصرة " وقد نوه بهذه النشرة الأديب عبدالعال الحمامصى فى مجلة "أكتوبر" والأستاذ الناقد إبراهيم سعفان فى مجلة "الثقافة" وكذلك نوهت بأصوات مجلة "الشعر" المصرية، وأثنى عليها الشاعران فتحى سعيد ومحمد مهران السيد، وتحدثت عنها "أخبار اليوم" و"حواء" و"روز اليوسف" ووصلت "أصوات" إلى استوديوهات البرنامج العام بإذاعة القاهرة٠

وفى جريدة المساء كتب عادل الحلفاوى عن ديوان" لماذا يحولون بينى وبينك الذى صدر عن "أصوات" للشاعر جميل محمود عبدالرحمن

وفى جريدة "الوطن" بسلطنة عمان كتب الشاعر حسين علــى محمــد تحليلا لديوان "العروسة الشاردة" لعبدالله السيد شرف وهو صادر عــن "أصوات" .

وفى جريدة "البلاد" السعودية كتب حلمى محمد القاعود أيضا عن ديوان "العروس الشاردة" .

وقد فوجئت فى عدد يونيو ١٩٨١ من أصوات "بهذا الخبر عقب حصولى على الدكتوراه "شاعر أصوات يحصل على الــدكتوراه مــع مرتبة الشرف الأولى" ويشرفنى أن أشارك فــى "أصــوات" بشــعرى ونقدى.

ولن أنكر فى هذا المجال جهود الأديب محمد الراوى ، وكتابــه "بانوراما الحركة الأدبية فى أقاليم مصر" يعد وثيقــة تاريخيــة أدبيــة صادقة يعتمد عليها الدارسون فى مجالات الأدب المختلفة وأرجــو أن تتوفر الأعمال الأدبية التى ذكرها فى كتابه لــدى أو لــدى المهتمــين بتاريخ الأدب فى مصر حتى تكون مجالا لدراسة علمية مثمرة.

وقد تطورت مجلة "أصوات" بعد ثلاث عشرة سنة من صــدورها وصدرت عام ١٩٩٣ فى طباعة أنيقة وحجم أكبر.

لو طلبنا منك اختيار عشر قصائد تمثل صورة الشعر الحر فــى مصر، فهل تذكرها لنا؟

من التجارب الشعرية التى شدتنى وهزتنى وأعدها نماذج فريــدة فى الشعر العربى الحديث.

١ – قصيدة السلام الذى أعرف للشاعر محمود حسن إسماعيل.

٢ – قصيدة الرقص على خلخال ست الملك للشاعر محمد أبودومة.

٣ – قصيدة كبرياء الطين للشاعرة "ملك عبدالعزيز ."

٤ – قصيدة " لا أحد" للشاعر" أحمد سويلم" .

٥ – قصيدة "الدائرة المحكمة" للشاعر "فاروق شوشة" .

٦ – قصيدة مدينة الغرباء للشاعر" محمد فهمى سند" .

٧ – قصيدة **أغنية إلى** الله للشاعر "صلاح عبدالصبور" .

٨ – قصيدة **البكاء بين يدى** زرقاء اليمامة للشاعر "أمل دنقل" .

٩ – **قصيدة** الطيور **المتوحشة** للشاعر "محمد سعد بيومى" .

١٠ – **قصيدة** رسالة إلى الشيخ رفاعة للشاعر جميل محمود عبدالرحمن .

١١ – قصيدة أغنية خضراء إلى حلب للشاعر حسين على محمد.

١٢ – قصيدة " المدى ينتحب" للشاعر محمد إبراهيم أبوسنة.

*** ما تقييمك لحركة الشعر الحر فى مصر بعد ثلث قرن ؟**

ـــ أعتقد أن موجة الشعر الحر تكاد تنحسر ولا أدرى السبب ، قد يرجع هذا إلى أن الشعراء الجدد قد قلدوا من سبقهم من جيلى الخمسينيات والستينيات ولم يؤصلوا تقليدهم بالتثقيف الذاتى واستلهام التراث الإنسانى وقد يرجع هذا إلى احتجاب المجلات الأدبية المتخصصة وإهمال الدواوين التى تنشر وعدم التنويه بها.

والشعر — كما تعلم — مشكلتى وزادى إبداعا وثقافة وإعجابا ونقدا ولذلك أتابع كل ما ينشر بالمجلات الأدبية وغيرها من أشعار الأدباء الشبان وكذلك الدواوين الجديدة ، وأطلب من أصحابها أن يراسلونى ويرسلوها إلى مكتبتى لأننا لا أجدها أحيانا مع الباعة، وأعتقد أن الفترة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٨٠ تحتاج إلى دراسة متأنية ترصد أهم ملامحها والخصائص الفنية لها وتتعرف على ظروف شعرائها، وأدعو الشعراء إلى كتابة مذكراتها فلها دور كبير فى التعرف على شخصية الأديب وتحليل أشعاره والوقوف على أسرارها، وآمل أن أوفق إلى دراسة هذه الفترة إن شاء الله٠

والخريطة الآن موزعة على أرض مصر، وتحتاج إلى جهود كثيفة لتجميعها، والشعراء بحاجة إلى مؤازرة وزارة الثقافة وأجهزة الإعلام ودور النشر وموقف النقاد النزيه٠

ولست مبالغا إذا قلت إن مجلة "أصوات" وهى مجلة شعرية متخصصة تمثل خريطة الشعر الحر فى مصر الآن، حيث يكتب فيها شعراء من الشرقية وبورسعيد وسوهاج وطنطا والمحلة الكبرى والسويس وسورية والمغرب وأسبانيا وإذا تهيأت لها الوسائل التى تنعم بها المجلات الأخرى فستحدث دويا هائلا فى عالم الشعر .. وإن كنت أعتقد أن مجال القصة والمسرح أرحب الآن من مجال الشعر٠

وأنا أنتظر جيل السبعينيات الذى بدأ يزدهر فى الثمانينيات، وأرى أنه جاد فى مسيرته، خطواته ثابتة بدأت تشق طريقها الصحيح

.. وهذا الجيل الذى تشكل يناضل الآن من مواقفه فى الأقاليم، ويصدر المطبوعات على حسابه الخاص وبإمكاناته الفقيرة وفى مقدمتهم حسين على محمد بالشرقية ومحمد الراوى بالسويس.

وأرى أن دراسة الشعر الحر تحتاج إلى رصيد ثقافى هائل وخبرة أدبية راقية، وذوق فنى خالص ومعايشة للعمل المنقود لأن الشاعر الجيد يثرى تجربته بلغته المتميزة والتحامه ببيئته وتعامله مع الأساطير والرموز **الدينية** وعالم الأحلام وبما يضفيه على تجربته من قضايا فلسفية **واجتماعية وسياسية** ونفسية.

ولذلك يحتاج الدارس كما يحتاج المبدع إلى دراسة كل العلوم **الإنسانية والوقوف على خصائص وأرض التجارب الإنسانية.**

وللشعر دوره **الاجتماعى** الرائد، **ولو فقد الشعر هذا الدور لفقد قيمته فالشعر إحساس بكر صادق.**

الشعر خبز **الفقراء**، ومطرقة العامل، ونبض الحياة. ولكن هذا الدور انحسر عن مده الآن وذلك لأن الجماهير أعرضت عن الكلمة الجادة، وتلهت بأمور الحياة، وبالأجناس الأدبية الأخرى وتمكنت أجهزة الإعلام منها، فالمسلسلات التلفيزيونية والإذاعة والأفلام السينمائية والأغانى وكذلك مباريات الكرة، والوقوف أمام المجمعات الاستهلاكية أفقدت الجماهير طعم الشعر الجيد، وأخاف أن يأتى اليوم الذى يكتب فيه الشعراء للشعراء أو يملى النقاد على الشعراء ما يكتبون!! ومن هنا تأتى أهمية الشعر المسرحى الذى يعالج هموم الناس

، ولو نجح الجيل الجديد فى هذا المجال لثبتت أقدامه فى عالم الشـعر الرهيب •

*** هل لديك أقوال أخرى ؟**

ـ الحداثة الشعرية ـ وعملية الإبداع عندى :

١ – الحداثة الشعرية فى رأيى تتمثل فى طريقة التعبيـر عـن التجربة وإيجاد علاقات جديدة بين الألفاظ ، والوزن والقافية لا يقفـان حجر عثرة فى رقى الشعر وتطوره، وجربت ذلك فى عـدة قصـائد حيث الحداثة الشعرية بكل ما تحمل من مضامين وآفاق فنية ومع ذلك التزمت بالوزن الواحد والقافية الواحدة وآمل أن ترى تجربتى النـور قريبا إن شاء الله ومن هذه القصائد: الظمآن، ملامح من تاريخ شجرة، العصفور ، والنص الشعرى الجيد لا أستطيع أن أحدد ملامحه وإنمـا أصفه بإحساس الشاعر الناقد فمثله مثل الشجرة التى تأصلت جذورها، وسمقت فروعها، ودنا ثمرها، وصمدت أمام عواصف الشتاء، وريـاح الخوف، وهزأت بعوامل الزمان والمكان ، فالتجربة الشعرية فيه نابعة من الظروف التى دفعت بالشاعر إلى المعاناة إلى درجة الاحتـراق أو الاستغراق فى مصدر الانفعال، فإذا بالأفكار عميقة إلى ما لا قـرار ، والألفاظ تخفى وراءها دلالات كثيرة، وتوحى بعواطف ومعان متعددة غزيرة، والصور مبتكرة متلائمة مع الجو النفسى العام للتجربة تنمـو نموا عضويا حتى تصبح القصيدة بناء متماسكا متآلفا متناسقا مبتكـرا، مؤثرا، معبرا عن نفسية الشاعر وشخصيته بصدق وعمـق، والـنص

الشعرى بهذا لا يتعمق نفوسنا، ويغور فى أعماقنـــا بصـــدق وعمـــق، فحسب بل يهزنا هزا عنيفا من داخلنا ويصدمنا دائما وإن شـــئت فقـــل يفزعنا ويعرض أمامنا الحياة ومتناقضاتها ويأخذنا فى رحلة المعانـــاة والصراع ولكننا فى النهاية لا نفقده بل ينتقل من جيل إلـــى جيـــل لأن ثمره لا ينقطع ولا يمتنع، فالأجيال تتناقله، والمسافات تتلاشى أمامـــه ولا يجمد أو يتقوقع فى قالب محدد، بل يرى فيه كل جيل ضالته ويرى فيه نفسه وأمنه وخلاصه لأن المعانى تتولد منه وتتكاثر تكاثرا يقـــاوم عوامل الانحلال **والضعف، لأنها** حملت تجارب الإنسان المعقدة منهـــا والميسرة وعبرت **عن نفسيته** وما يعتورها من دواعى القبض والبسط، **والإقبال والإدبار** والأمل والألم٠

*** ما الملابسات التى تصاحب عملية الابداع؟ ٠**

– ليست عندى ملابسات تصحب عملية الإبداع ســـوى الهـــدوء الذاتى أى لا يحدثنى أحد وأسرع القصائد ابداعا أكثرها جودة عنـــدى فالقصيدة غالبا ما تأتى دفعة واحدة، وقد يحدث أن أرددها فى داخلـــى وأنا راكب السيارة أو راكب قدمى، وحينما أصل إلى منزلى أكتبها كما دارت بخاطرى ومن مثيرات التجربة عندى الطبيعة فرموزها الثريـــة تمدنى بإيحاءات كثيرة، وكذلك التاريخ وبخاصة العربـــى والإســـلامى ففيه من التجارب الإنسانية الكثير والكثير٠

وثراء المنبع العربى والإســـلامى يعـــد مـــن الأســـرار الفنيـــة والشعورية التى دفعتنى إلى التوجه الحضارى الإسلامى فـــى تشـــكيل

رؤاى الشعرية الحديثة متكئا على خصائص التصور الإسلامى وموقفه من الكون والإنسان والحياة،

*** هل هناك حركة نقدية تقوم بتقويم الإبداع المنطلق من منابع التصور الإسلامى، وإلى أى مدى تشارك هذه الحركة النقدية فى النهوض بتجارب الأدباء الإسلاميين إلى المستوى الفنى المأمول؟**

ــ نعم .. تتمخض الحياة الأدبية فى العالم العربى والإسلامى الآن عن حركة نقدية وتنطلق فى أحكامها من منظور فنى يضع "الرؤية الإسلامية" فى إحدى كفتى الميزان النقدى، وأرى أن هذه الحركة بدأت الآن تتخذ مسارها الصحيح المتفاعل مع الإبداع الأدبى الإسلامى ، وتتمثل هذه الحركة النقدية فى نشاط رابطة الأدب الإسلامى العالمية" النقدى والإبداعى ــ ممثلا فى مجلة "الأدب الإسلامى" التى صدرت حديثا، وفى مسابقة القصة والرواية الإسلامية التى أظهرت للحياة الأدبية أصواتا إسلامية جيدة .. ومواهب أصيلة فى فنى القصة والرواية، على مستوى العالم العربى والإسلامى،

وتتمثل هذه الحركة النقدية أيضا فى النتاج النقدى لأعضاء رابطة الأدب الإسلامى وللأساتذة المتخصصين فى النقد الأدبى ومنهم د.عماد الدين خليل، ود. حلمى محمد القاعود، ود. عبدالباسط بدر ود. حسين على محمد ود.محمد بن سعد حسين ود. عبدالقدوس أبوصالح ، ود.سعد أبوالرضا، ود. عبدالله العرينى، ود،عبده زايد ، ود. عبدالمنعم يونس، وكاتب هذه السطور، ود، وليد قصاب ، ود، سعد أبو الرضا،

ولكننى أرى أن النقاد الإسلاميين مازالوا فى مرحلة التجريب أو المخاض فهم يتعاطفون ــ غالبا ــ مع المضمون الإسلامى، ويضحون كثيرا بالصياغة والإطار الفنى للتجربة .. فكثير مــن ابــداع بعــض الأدباء الإسلاميين مازال يدور فى اطار الصياغة التقليدية، والمعــانى المباشرة ، والأساليب الفقيرة الخالية من الإيحاء الفنى.

ونحن نريد أدبا إسلاميا عالميا ينافس فى رؤاه الفنية مــا يبدعــه الآخرون فى ظل **التقنيات** الحديثة رواية وقصة وشعرا ومسرحا .

نريد **التجديد فى لغة القصيدة** وخيالاتها مــع الالتــزام بالرؤيــة الإسلامية.

نريد صياغة الواقع وفق المنظور الإسلامى فى قالب روائى جديد متفوق فى رسم الشخوص والمواقف وفى الكشف الفنى عــن عبقريــة المكان وفى تحديد المصائر للشخصيات الروائية فى اطــار التصــور الإسلامى، والنقاد الإسلاميون يعنون فى تنظيــرهم بــالرؤى النقديــة الحديثة، ويظل النقد التطبيقى ميدانا فسيحا لإبراز النصوص المتميــزة والرؤى الإبداعية المتفوقة فى ظلال التصور الإسلامى .

*** ما رأيك فى مقولة " جيل بلا أساتذة " ؟**

ــ هذه المقولة ذات صبغة تمردية .. رافضة للمعايير الســابقة، والأحكام والقواعد التى تنطلق منها التيارات الأدبية ، والمذاهب النقدية والفنية، ومن يتبنون هذه المقولة يرفضون ما يوجه إليهم من توجيهات أو رؤى حول أعمالهم؛ وهذا الموقف باعثه إحساس هــؤلاء الأدبــاء

بأنهم لم يجدوا من يؤازرهم أو يقرأ ابداعاتهم قراءة واعية متطورة فى ظل المنجزات الإبداعية الحديثة، والتطورات العالمية، وتنوع الأشكال الأدبية وآفاقها القبة، وأرى أن هذا الموقف تشوبه المبالغة، وينأى عن نبض الواقع الأدبى الصحيح، لأن الساحة الأدبيـــة تمـــوج بالتيـــارات المتشابكة ، ولكل تيار نقاده وأساتذته، ولكل مبدع أســـتاذه فـــى حقـــل الإبداع، فهو يقتفى أثره، ويتفاعل مع عالمه الفنى، ثم يكون التجـــاوز والتميز حين تكون الموهبة أصيلة؛ والملكة ناضجة، ومن ثـــم نـــرى الإبداع المتفوق فى ظل الأساتذة الكبار مبدعين ونقادا؛ والحياة الأدبيـــة فى حاجة إلى مزيد من التعاطف بين الرموز الأدبية، وكذلك بين كبار النقاد والمبدعين وبين ثابتة الأدب وناشئته حتى لا نرى جيلا بلا أساتذة

*** ما موقفك من الأجيال السابقة؟**

ــ الأجيال السابقة تمثل لى الجذور الراسخة فى حقول الإبـــداع ..، فشجرة الإبداع لا تعطى ثمارها الفنية، ولا تؤتى أكلها كل حين إلا فى ظل التلاحم مع الأجيال السابقة.. فهى تراثنا الحديث والقديم .. لأن الجيل الأدبى لا يقل عن ثلاثين عاما، وفى ظل هذا البعد الزمنـــى أن هناك ثلاثة أجيال أدبية فـــى القـــرن العشـــرين ، ويمكـــن أن تتعـــدد الاتجاهات فى مسيرة الجيل الواحد، وقد مر الشعر العربى بعدة مراحل فنية فى العصر الحديث .. وكذلك القصة والرواية والمسرحية ولكـــل فن أجياله، وتياراته ، ولا يمكن للمبدع أن يكون بمعـــزل عـــن هـــذه الموجات المتلاحقة .. ولن يستطيع أن يؤكد وجـــوده الإبـــداعى إلا إذا

كانت له بصمته، وكان له صوته المتفرد ، وجناحه القوى ، فـالموقف معرفة وتفرد، واندماج وتميز،وتواصل مع ابتكار،وعطاء بلا انحسار .

*** ما رأيك فيما يبدعه أبناء جيلك ؟**

الإبداع المعاصر لأبناء هذا الجيل الذى أنتمى إليه زمنيا .. تتعدد آفاقه ومراميه ، والمبدعون يقلدون ما ينجزه أبناء الغرب من تيـارات أدبية جديدة ، والرؤى والتجارب الفنية تعددت، وتصادمت أحيانا .

ففى هذا الجيل منذ السبعينات إلى الآن تكاثرت الرؤى والمناحى الإبداعية، فهناك أصحاب الرؤية الاجتماعية فى كل الفنون الأدبيـة .. ولهم نتاج ضخم كما، محدود كيفا، لأنهم حصروا أنفسهم فـى القالـب المذهبى، وسجنوا تجاربهم بين جدران المصطلحات والمذهب، وقديما قال د/ محمد مندور: إنك لا تجد أسس المذهب إلا عند صغار الشعراء والأدباء .

ومن هذا الجيل من اتجه بأدبه إلى "الرمز" والتعقيد والأحاجى .. فغابت شمس الرؤية، ونضب معين التجربة؛ وتيار الحداثة فـى كثيـر من نماذجه تصادم مع المألوف؛ ومزق جسد اللغة، ونشر الضبابية فى الفضاء الشعرى؛ ولم تنج من هذه الآفة إلا الأصوات القوية الموهوبة ؛ ومن هذه الأصوات من اتجه بملكته وموهبتـه إلـى حقـل التجربـة الإسلامية واستدعاء وتوظيف الرموز الإسـلامية مكانـا وأشخاصـا وتراثا، ولغة، وفكرا، ونبضا روحيا فعالا صادقا – وهذا هو التوجـه الحضارى الأصدق، وأصحاب الرؤية الإسلامية من أبناء هذا الجيـل هم القابضون على جمر الإبداع؛ المتطلعون إلـى الكيـان الإسـلامى الكبير، تتوهج تجاربهم بألق اليقين، ومنارات الإيمان .



ويمكن أن نشخص أسباب الضعف اللغوى الذى أصاب كثيرا من المتحدثين فى الظواهر الآتية:

أ – عدم التمسك باللغة الفصحى فى المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية.

ب – تحويل الأعمال الإبداعية القصصية والمسرحية من لغتها البيانية المشرقة إلى لغة عامية مبتذلة .. حين تعرض على الشاشة أو تذاع فى الإذاعة وهذه الأفلام والتمثيليات تشكل المعجم اللغوى لدى الجماهير ومن هنا ينشأ الفصل بين الذاكرة اللغوية وبين الواقع اللغوى المريض.

جـ – إهمال تدريس مادة "النحو والصرف" فى مراحل التعليم المختلفة، وأرى أن يصبح "النحو" مادة مستقلة ، حتى يتقن الطالب قواعد اللغة .. ويتدرب على النطق السليم فى بقية فروع اللغة العربية.

*** أصبح للصحافة المعاصرة لغتها ؛ فما خصائص هذه اللغة، وما تأثيرها فى اللغة العربية الفصحى ؟**

ــ إن الصحافة المعاصرة .. يجب أن لا تهجر الإيقاع اللغوى السليم، وهى ما زالت متمسكة باللغة الفصحى، ولكنها ابتعدت عن اللغة الأدبية، وهجرت غريب الألفاظ، وجمعت لغة الصحافة بين المصطلحات الشعبية فى لغة العامة وبين تراكيب الجمل فى اللغة الفصحى؛ ولغة الصحافة تعنى بالخبر عناية فائقة، وتحاول الوصول

إلى القارئ فى سهولة ويسر، حتى لا تفقد القراء، فنجاح الصحيفة يقاس بعدد قرائها.

وهذا المقياس ظل له أثره السلبى فى مسيرة لغتنا الفصحى، حيث شاعت بعض التراكيب التى لا تتوافق مع قواعد اللغة أو نظامها وبنائها الأسلوبى، حتى أصبحت المقولة المشهورة : خطأ شائع خير من صواب مهجور، من المسلمات وذلك قول غير صحيح لأن ذلك يساعد على ضعف اللغة، وهجر قواعدها ونظامها التركيبى والبنائى.

*** ما أثر الوسائل السمعية والبصرية فى ضعف اللغة أو قوتها ؟؟؟**

ــ لقد تعددت قنوات الاتصال فى العصر الحديث، ومنها ــ القنوات الإذاعية ــ التى تخاطب السمع .. وتؤثر فى الوجدان عبر ذلك الطريق، ومن أبرز القنوات البصرية "جهاز التلفاز" والفيديو .. وما يصاحبه من وسائل الترفيه .. وألعاب الكرتون والكمبيوتر.

وهذه الوسائل لها أثر لا ينكر فى ضعف المستوى اللغوى فى ثوبه الفصيح، لأنها فى أكثر من ٩٠% من برامجها تستخدم اللهجة العامية فى مخاطبة القارئ، فالرسالة الإعلامية، والخطاب الموجه للمتلقى له عناصر أربعة وهى :

١ - المرسل ٢ - المرسل إليه [المستمع والمشاهد]
٣ - الشفرة ٤ - السياق.

والأغانى بكل أنواعها ــ وكذلك الإعلانات، والبرامج الترفيهية، والمنزلية، والتعليمية، والاقتصادية، تغلب عليها اللهجة العامية، وكل

هذا الكم من البرامج صباح مساء.. فى الإذاعة والتلفـاز.. يحاصـر السامع والمشاهد ، ويكون ذوقه اللغوى، ويوجه طريقة نطقـه، وفـى الغالب الأعم يكون الأثر سلبيا؛ ويمكن أن تصبح الإذاعة المسـموعة، والإذاعة المرئية مصدرا لقوة اللغة وانتشارها ..، وتوثيق الصلة بينها وبين الناس ، وذلك إذا استخدم رجال الإعلام اللغـة الفصـحى فـى كلامهم، وإذا استخدمت اللغة الفصحى فى كثير من البرامج التى توجه إلى الجماهير — حتى يألف المتلقى العادى هذه اللغـة ومصـطلحاتها ومعانيها .

*** ما رأيك فيما يتعلق بمشكلة الفصحى والعامية فى حياتنا، وكذلك تعدد اللهجات الإقليمية فى العالم العربى ؟ وهل يمكن توحيد لغة اللسان ولغة القلم فى لغة واحدة؟**

— إن اللغة الفصحى .. تكاد تنهزم أمام طوفان اللهجات العامية. وذلك لما أوضحته فى السؤال السابق من طغيان اللهجة العامية علـى وسائل الإعلام، وكذلك لظهور موجه "الشعر العامى" وفـن الزجـل ، والأغانى العامية والشعبية والمواويل فى حياتنا ، فلها أثر عميق فـى انتشار اللهجة العامية، ولكن أحيانا يكون الابتعاد عن اللغة الفصـحى بسبب عيب فى النطق، أو عدم نضج فى مخارج الحروف عند بعـض الناس، وكذلك الأطفال ، فكثير من الأطفال يبدلون الكـاف تـاء، لأن الصوتين يتحدان فى صفتى الهمس والشـدة، ولا فـرق بينهمـا فـى المخرج، فقد يقول الطفل "تلب" فى "كلب"، والأطفال الذين يميلون إلى

قلب الكاف "تاء" يميلون أيضا إلى قلب "الجيم" التى هى مجهورة إلى "دال" فيقولون فى "عجين" "عدين" وفى "جدى" "ددى" ٠

وهذه اللهجة تستمر أحيانا مع بعض الكبار .. وبخاصة فى صعيد مصر ، ومن الغريب أن هذه العيوب فى نطق الحروف لا نجده فى اللغة الفصحى إلا نادرا؛ وصوت "الراء" صوت شاق عسير على معظم الأطفال، فأحيانا يقلب حرف "الراء" إلى "واو" مثل كلمة "ربع" ينطقها بعض الأطفال "وبع"؛ وأحيانا نجد الراء لاما ، فيقول الطفل فى "ورق" [ولق] ٠

وكثير من الأطفال يقلبون الشين "سينا" فيقولون "سمس" بدلا من "شمس" ومن العجيب أن هناك من الكبار من ينطق بهذا أيضا؛ وأيضا نلاحظ التباين والتخالف بين لهجة أهل الريف وأهل المدن؛ ويحدث لبس كثير، وخلط فى المفاهيم والدلالات، فلهجة أهل القاهرة مغايرة فى طريقة نطقها ودلالاتها للهجة "الريف"؛ ولكن اللغة الفصحى واحدة، وتعمل على توحيد المشاعر والرغبات، وتقرب المفاهيم بين الناس٠

والأمر كذلك فيما يتعلق باللهجات الإقليمية فى العالم العربى، فكثير من اللهجات المحلية فى دول الخليج العربى، وفى دول المغرب العربى، وأهل الشام والعراق ، كثير من لهجات هذه البلاد يصعب على فهم المتلقى الذى لم يتعايش مع أهل المنطقة التى تتحدث بلهجة معينة، وكثير من المفردات فى لهجة الشاميين والمغاربة والليبيين لا يعرفها إلا أصحابها، ومن ثم أستطيع أن أقول إن : اللغة الفصحى

أكثر اقترابا من الجميع، وهى واحدة .. وليست غامضة، ولكنها ميسرة فى مفاهيمها وفى ألفاظها، وتلاوة القرآن الكريم، وسماعه، وحفظه يساعد كثيرا فى التواصل اللغوى بين أبناء الأمة العربية والإسلامية.

وأما فيما يتعلق بإمكانية توحيد لغة اللسان ولغة القلم فى لغة واحدة، فذلك أمر صعب المنال، وعسير التحقق، لأن طريقه نطق الكلمة، وطريقة الأداء الصوتى تجعل الكلمة المنطوقة مغايرة شكليا للكلمة المكتوبة؛ واللغة المنطوقة مهما حاولنا التمسك بالفصحى تتخللها بعض الكلمات العامية أو التى تنطق حسب لهجة المتحدث؛ فلغة اللسان فى مجتمعنا الحديث لا يمكن أن تطابق تماما لغة القلم، لأن اللغة المكتوبة تحتاج إلى تأن وإلى صياغة جمالية تكمن فى طياتها وتراكيبها عوامل تأثيرية تشد القارئ وتجذبه .

*** يقول البعض : ليست اللغة أداة للتعبير بقدر ما هى وسيلة للاتصال فى حياتنا المعاصرة؟ ما رأيك ؟**

ــ إن اللغة ــ كما يقول علماء اللغة ــ لا تكاد تعدو فى مظهرها عن أن تكون أصواتا إنسانية، يحللها عالم الأصوات اللغوية، ويصفها، ويشرح لنا كيفية صدورها، ويبين لنا أعضاء النطق التى تساهم فى إخراجها.

فاللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين بنىالبشر ... كل حسب مدلولاته اللغوية ، واللغة فى وظيفتها العادية ودلالاتها المنطقية واليومية هى وسيلة اتصال بين أبناء الأمة الواحدة، ولكنها حين ترتقى إلى المستوى

الأدائى التعبيرى، وإلى الأفق الجمالى الفنى ... فإنها تصبح أداة فنيـة للتعبير عن مكنون الأديب وعن حقيقة مشاعره وانفعالاته ، واللغـة — فى تصورها الأكمل — تصبح بلاغة — أى أنها تبلغ السامع والمتلقـى المدلول فى صورة بليغة مقنعة مؤثرة ٠

وقديما سئل ابن المقفع عن البلاغة، فقال:

البلاغة: اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه كثيـرة ، فمنهـا مـا يكون فى السكوت، ومنها ما يكون فى الاستماع، ومنها ما يكون فـى الاحتجاج ، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون شعرا، ومنهـا مـا يكون سجعا وخطبا، فعامة ما يكون من هذه الأبـواب: الـوحى فيهـا والإشادة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة" ٠

فاللغة قد تتجاوز دائرة الكلمة المكتوبة إلى اللغـة الإشـارية أو الإيحائية وأحيانا يكون "السكوت" لغة بليغة، وأحيانا يكون "الاسـتماع الجيد" أداة جيدة للتعبير عن حسن استقبال لغة الآخر .. وكلماته٠

*** إذا سألتك عن مؤولية الهيئات المعنية باللغة العربيـة، والتـى توجـه نشـاطها مثل مجمع اللغة العربية ، وكليات الآداب، وكليـات اللغـة العربيـة والتربيـة، وكليـة دار العلوم، ووزارة التربية والتعليم ـ فماذا تقول؟؟**

ـــ.. حقا ماذا أقول؟ وفى النفس أقوال وأقوال .. فلغتنا الجميلـة فى هذا العصر .. تنعى حظها .. وتستجير وتستغيث — علـى لسـان شاعر النيل "حافظ إبراهيم" .. إذ يقول أو تقول "اللغة العربية" ٠

رجعت لنفسى فاتهمت حصـاتى ∴ وناديت قومى فاحتسبت حياتى

رمونى بعقم فى الشباب وليتنى ∴ عقمت فلم أجزع لقول عــداتى
أنا البحر فى أحشائه الدر كــامن ∴ فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى!!

وحقا ــ لغتنا العربية .. هى البحر .. يكمن الجوهر فى أعماقه، واستخراج كنوز اللغة وجواهرها يحتــاج إلــى الغواصــين المهــرة، والعلماء النابهين، وفى مقدمة هؤلاء الســباحين والغواصــين المهــرة أعضاء مجمع اللغة العربية، فهم حراس اللغة وفرسانها وأهــل الحــل والعقد فيها، و**عليهم الخروج** إلى النور خارج أسوار "مجمعهم" العريق؛ إن مجلة **مجمع اللغة العربية** غير منتشرة بين الناس، ولا يعرفهــا إلا **المتخصصون** فى علوم **اللغة** ٠

على مجمع اللغة العربية أن يكــون هيئــة كاملــة متخصصــة **للتعريب**، وأن يعقد أعضاء المجمع ندوات دورية بالجامعات لمناقشــة أحدث قضايا اللغة، وما يستجد فيها من مصطلحات فى ميادين العلــم المختلفة ٠

وكليات الآداب والتربية ودار العلوم واللغــة العربيــة ــ عليهــا عبء جسيم فى تشكيل الحس اللغوى لدى أبنائنا الطلاب ، وحتى يــتم هذا التشكل اللغوى على أساس علمى سليم، ووفق الرغبة الوجدانيــة، والدوافع الذاتية تجاه اللغة العربية يجب أن يتم اختيار الطالــب تبعــا للأسس التالية :

أولا : يعقد امتحان شخصى ــ يناقش فيه الطالب المتقـــدم لقســم اللغة العربية للتعرف على مستواه اللغوى ، ومدى حبه للغة العربيـــة وآدابها وعلومها ٠

ثانيا : يخصص أستاذ المادة محاضرة "كـل أسـبوع" للقـــراءة النموذجية ويقوم بتصويب الأخطاء النحوية .. مع التعليل للصـــواب ، والخطأ ٠

ثالثا : أن يخصص جزء من درجة المادة "للامتحان الشفوى" فى كل فروع المادة ، ويدور الاختبار حول "القـــراءة الصـــحيحة وفـــق الضوابط النحوية"٠

رابعا : أن يكون "النحو" مادة مستقلة فـــى المرحلـــة الإعداديـــة والثانوية حتى يلقى العناية الكافية من أبنائنا الطلاب؛ لأنهـــم يهملـــون القواعد النحوية تماما ٠

خامسا : إقامة المسابقات فى فن الإلقاء بين طـــلاب المـــدارس وكذلك طلاب الجامعات، وذلك لتنمية الحس اللغوى فـــيهم وتـــدريبهم على النطق الصحيح ٠

سادسا : أن يقر المجلس الأعلى للجامعات تعمـــيم مـــادة اللغـــة العربية وآدابها .. وكذلك مادة الثقافة الإسلامية ، علـــى كـــل كليـــات الجامعات بمصر بناء على قرار رابطة الجامعات العربية والإسلامية٠

بحيث لا ينسى الطالب اللغة بمجرد التحاقه بكلية عملية ، فاللغـــة تجسيد لحضارة الأمة، وتأكيد لهويتها، ومعالم شخصـــيتها، والحفـــاظ عليها يعد حفاظا على العقيدة، وعلى نبض الحضارة الإسلامية، لأنهـــا لغة القرآن الكريم، فقد أنزل بلسان عربى مبين ٠

إزالة الالتباس فى فن الاقتباس

حوار: محمد رضا(*)

"ما نعيشه اليوم هو زمن الصراع، البقاء فيه لمن يدافع عن مبادئه ووجوده بكل ما يمكنه من وسائل" .. هذا ما أكده د.صابر عبدالدايم ــ الشاعر المعروف ووكيل كلية اللغة العربية جامعة الأزهر فرع الزقازيق وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب ــ فى حديثه إلينا.

كان د. **صابر عبدالدايم** طرفا فى معركة نقدية فى رابطة الأدب الإسلامى بسبب **ديوان بعنوان** "المسافر فى سنبلات الزمن" حمل **اقتباسا من القرآن** الكريم أثار زوبعة، خاصة أن موقفه يتشابه مع **الحداثيين فى** اقتباساتهم من القرآن الكريم، ونفى د/ عبدالدايم ذلك وأشار إلى أن هذا الديوان المنتقد صادر منذ عام ١٩٨٢م وبه قصائد منذ عام ١٩٧٠م .

هذه القضية وقضايا أخرى، مثل رأيه فى قصيدة النثر وشعر التفعيلة وسطحية الشعراء الشباب كانت مجالا لهذا الحوار:

*** ما هو تاريخ ميلادك الشعرى؟**

ــ الشعر عندى كان كما يقول عزيز أباظة :

كان حلما فخاطرا فاحتمالا

(*) نشر هذا الحوار فى جريدة : آفاق عربية ٩ من ربيع الآخر ، ٢٠ يونية ٢٠٠٣ العدد ٥٦٢

ثم أضحى حقيقة لا خيالا

وكانت بداية التأثر من المرحلة الابتدائية ثم الإعدادية من خلال القراءة فى كتب النحو والتى كان بها حاشية تضم أشعارا مثل كتاب شذور الذهب ، وقطر الندى وبل الصدى ، وابن عقيل. هذه الكتب كونت لدى ذخيرة لغوية وفنية .. ثم المرحلة الثانوية أعجبت فيها بشعراء المهجر أمثال إيليا أبوماضى والشاعر هاشم الرفاعى.

*** أول قصيدة وأول ديوان ..؟**

ــ أول قصيدة كانت فى إطار مسابقة بمحافظة الشرقية وكانت فى ذكرى عيد النصر على العدوان الثلاثى وكنت وقتها فى الثانوية الأزهرية ــ خمس سنوات ــ وفازت بالمركز الثالث مما شجعنى على استكمال المسيرة وكونت ديوانا صدر فى السنة الأولى من الكلية مع صديق لى هو الأستاذ عبدالعزيز عبدالدايم وكان يدور حول الآثار النفسية لهزيمة ١٩٦٧م وظهر فيه طلب الثأر والحرص على الكرامة العربية وأسميناه "نبضات قلبين" .

*** هل كان للقاهرة تأثير على ظهورك وبروزك؟**

ــ بالطبع ففى المرحلة الجامعة كان حضورى للندوات الأدبية والتجمعات الشعرية فى القاهرة. وفى رابطة الأدب الحديث وهيئة خريجى الجامعات، ودار الأدباء، وفى المسابقات الأدبية فى الجامعة كما تعرفت واقتربت من شعراء كثيرين منهم محمود حسن إسماعيل ومحمد الجيار وعبدالله شمس الدين والشاعر محمود جبر، وملك

عبدالعزيز ومحمد التهامى، قدم ديوانى نبضات قلبين عميد كليـــة دار العلوم الدكتور على الجندى وكــذلك الشـــاعر الفلســطينى عزالــدين المناصرة٠

*** من هم أكثر الشعراء الذين تأثرت بهم؟**

ــ وضح ذلك من خلال بحث تمهيدى كان يقدم قبل الماجســتير عن شاعر مصرى لم تكتب عنه دراسات وهو كان ليس مشـــهورا إلا عند الخاصة **وهو الشاعر الكبير** محمود حسن إسماعيل، وقد تأثرت به فى صوره ومعانيه **وفى روافده** حتى أننى كنت أحفــظ الكثيــر مــن **قصائده وأنا** فى المرحلة الثانوية.. هذا البحث طور إلى كتــاب طبــع **بدار المعارف** تحت عنوان "محمود حسن إســماعيل بــين الأصـــالة والمعاصرة"٠

*** لماذا هذا البعد الدينى الواضح فى أشعارك؟**

ــ البعد الدينى ليس محصورا داخل الاهتمام الدينى أو الــوعظ، وإنما هو تأثر بأجواء التراث الإسلامى وبمعالم هذا الــدين الحنيــف. ولهذا عوامل أولها: وجدان متشبع بالقرآن وبالحديث النبوى وبالتاريخ الإسلامى، فقد حفظت القرآن وأنا فى سن العاشــرة وقمــت بتجويــده ومعرفة أحكامه قبل دخول المعهد الدينى ثم الأزهر والدراسة به طوال ١٣ عاما .. هذا البعد لا يأتى عن عمد ولكن التجربة متأصلة داخــل النفس ، ومع ذلك فإن الشعر ضرورى الارتباط بـــالروح الحضـــارية الإسلامية وأنها سر نجاحنا وتفوقنا وأن لا نجاة فى هذه الحياة إلا بها٠

*** لماذا عمدت إلى استخدام آيات من القرآن فى أشعارك؟**

ـــ هذا ... ليس تعمدا ، بل إن الأمر سار طبيعيا فـــى اخـــتلاط المعانى الإسلامية والتعابير القرآنية بحياتى وبدمى ، وأصـــداء هـــذا التأثر واضحة فى كل أشعارى الوجدانية والذاتية والرمزيـــة .. لمـــس هذا الأمر بعض من كتبوا عن أشعارى وأوضـــحوا التـــأثر بـــالمعجم القرآنى وعبارات القرآن.

*** صدرت فتوى تقول: إن الاقتباس من القرآن لا يجوز وعلى صاحبه العودة عـن إدخال آيات الله فى كلامه هو .. ما تعليقكم؟**

ـــ هذه ليست فتوى ولكنه رأى، فالفتوى تصدر من جهة رسمية متخصصة وبعد دراسة: أما الرأى فإنه يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ وأرى أن مثل هذا الكلام لا يطلق على عواهنه لأنه يفتح الباب لكل من "هب ودب" .. والأفضل العودة إلى العلماء المتخصصين.. إلى علماء البلاغة والأدباء والنقاد .. كما أن اقتباسى لم يصدر عن إنسان جاهـــل بالتراث وبالقرآن ولا بأسس الأدب الإسلامى ولى كتاب صـــدر منـــذ اثنى عشر عاما حول قواعد هذا الاقتباس .

*** استعان المعارضون للاقتباس بديوانك "المسافر فى سنبلات الزمن" والذى تضمن اقتباسا ظاهرا من القرآن الكريم .. ما قصة هذا الديوان؟**

ـــ الديوان صدر فى أواخر ١٩٨٢ وطبع منذ عشرين عاما وكان فى ذهنى وقتها أن الديوان يحمل رؤية إسلامية وأغلب قصـــائده فيهـــا هذا البعد الإسلامى كما أن الديوان به قصائد منذ سنة ١٩٧٠ ، وأرى



كالشعر، والحل عكس ذلك. ثم التلميح وذلك بالإشارة من خلال كلمة أو عبارة، وهذه المستويات أباحها البلاغيون. أما المستوى الثالث: فهو التأثر السلبى المضاد بأن يكون الشاعر والأديب متعمدا الإساءة للنص القرآنى وهو ما يفعله بعض الحداثيين، وذلك أنهم غير مؤهلين أو أنهم لا يحملون احتراما للقرآن أو أنهم يدعون قدرتهم على تقليده، ومنهم من يأتى بالنص القرآنى فى سياقات جنسية وغير كريمة وفى غير معناه بقصد الإضلال .

*** ما هو موقفك من قصيدة النثر؟**

ـ أرفض هذا المصطلح رفضا تاما وكتبت عدة مقالات فى الأهرام بعنوان "قصيدة النثر ومزاعم المتشاعرين" ثم "قصيدة النثر وأوهام المتكسبين بالنقد" ثم "قصيدة النثر كائن مشوه" فالشعر له خصائصه المميزة عن باقى أنواع فنون الكتابة ولا أدرى كيف نجمع بين متناقضين: الشعر والنثر؟!

*** استعنت فى دواوينك بشعر التفعيلة الذى يستهجنه البعض.. ما السبب؟**

ـ الشعر المقفى أسميه شعر الشطرين والشعر الحر أسميه شعر التفعيلة لأن كلمة الحر توهم أن النوع الأول عبد أو عليه قيود وهو ما يتفق معى فيه كثير من النقاد والشعراء.

*** أيهما تتذوق؟**

ـ أتذوق الاثنين.. وأرى أن الشعر يقدم مشاعره وروحه أولا، أما الشكل الخارجى ـ الإطار ـ فهذا مجرد شكل أما المتذوق فيتعامل

مع الكلمة والصورة والإيقاع والإيحاء والتأثير والصدق وإتقان الشاعر لفنه ومدى التحام تجربته مع ما يدور حول العالم من أحـداث محليـة وعالمية.

*** ألا ترى أن الجيل الحالى من الشعراء الشبان متهم بالسطحية وعدم الإلمام بالشعر القديم؟**

ــ هذا الكلام يصدق على بعض النماذج وليس على الجميـع .. كثير من الشباب الشعراء فتن بالنماذج الشعرية المستحدثة فتراه يقلـد أدونيس والبياتى، ونزار قبانى دون إلمام بالمتنبى وأبى تمام ونسى أن الشعراء أمثال صلاح عبدالصبور وأحمد عبـدالمعطى حجـازى لـم يصلوا إلى إتقان بضاعتهم إلا بعد قـراءتهم للتـراث، وفـى الشـعر الجاهلى والعربى فى عصور صدر الإسلام والأموى والعباسى. ولابد للشاعر أن يتتلمذ على يد شعراء مثل: أبى تمام والمتنبى وأبى العلاء، ومن الشعراء المحدثين أمثال : البارودى وشوقى وناجى وعلى محمود طه، فكل شاعر يعطيك من روحه قبسة؛ والشعر تجربـة تأخـذ مـن الجميع، يقول الأديب الأجنبى بول فاليرى مشـبها الشـعر والتجربـة الشعرية .. إن الأسد ما هو إلا مجموعة كباش مهضومة !

التضمين والاقتباس القرآنى فى الشعر .. هل يجوزان؟ وبأى شروط؟

حوار : د. محمود خليل(*)

* الناقد الشاعر الدكتور صابر عبدالدايم يـونس، أحـد أبـرز الأصوات الإسلامية فى ميدان التنظير والإبـداع ، تتجـاوز كتبـه ودراساته ودواوينه عشرين عملا، حصل علـى الـدكتوراه بمرتبـة الشرف الأولى فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهـر عـام ١٩٨١ ، وهو أحد الملامح الرئيسية لخريطة الأدب الإسلامى الملتزم الحديث ..

أوقعه الهرج الموجود بالساحة الأدبية الآن ، فى جوف "معركـة" كادت تتحول إلى "محرقة".. فكان لازما أن نتعـرف أصـل الحكايـة المثيرة.

*** نبدأ من نهاية الموضوع.. فما أصل الحكاية التى اشتعلت حولكم؟**

ــ الحكاية أن أحد الأشخاص ــ سامحه الله ــ مـن المتـرددين على ندوات الأدب الإسلامى بمصر، فهم خطأ من أحد دواوينى أننـى أعتدى على أصالة الإبداع، مما أسماه هو "ظاهرة خطيرة للغاية، تمثل اعتداء صارخا على قدسية القرآن الكريم" .. ودبج على أسـاس مـن فهمه،المخطىء سؤالا ، ذهب به إلى احد ممن يحملون حماسا زائـدا .. فأفتى فتوى عجيبة وضعنى فيها فى طابور مسيلمة الكذاب، مـدعى

(*) نشر هذا الحوار " بمجلة المجتمع " بالكويت فى ١٨ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢/٦/٢٩ م .

النبوة.. ولا أقول إلا سامحه الله، وفتح له من أبواب العلم ما أغلق عليه ·

*** بالتفصيل نحب أن نعرف القصة؟**

ـ كما قلت لك .. هناك من اختلط عليه الأمر، فلم يفرق بين التضمين "والاقتباس" من نور القرآن وهداه، وبين ما سماه هو "وهم للعامة وتلبيس عليهم" .. وحاشانا أن نصنع ذلك·

وفى أى دواوينكم وقع هذا الاقتباس؟

فى ديوان "المسافر فى سنبلات الزمن" ·

وهذا الديوان منشور منذ عشرين عاما !

والمدعون لا زمان لهم، وهم يهبون كما تهب العواصف، فتثير ضبابا وترابا ، وربما تحدث خرابا ·

هذا الديوان تلقاه مبدعو الأمة بالقبول الحسن، وصدرت حوله عدة دراسات .. ولكن نحب أن نشرك القارئ معنا فى مضامينه؟

منه قصيدة "المسافر" وقد استوحيتها من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء: ٣٠) وأشير بها إلى فلسفة الحياة..

وقصيدة "إيقاع الزمن القادم" وأستوحى فيها قصة سيدنا "يوسف" عليه السلام، وقصيدة "إشراقات" وهى مستوحاة من قصة سيدنا

"موسى" عليه السلام، وقصيدة "أسماء" وهى ذات النطاقين "أسماء بنت أبىبكر" رضى الله عنهما، وقصيدة "مشاهد" وهى قراءة إبداعية لسيرة المجاهد المسلم "محمد بن القاسم الثقفى" وقصيدة "العناق فــى موســم العودة" واستوحيتها من قولــه تعــالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ (المؤمنون)٠

وقصيدة "لن يموت فى عيوننا النهار" استوحيتها من قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الحشر)٠

ثم "من فوق حبل المشنقة" وهى قصيدة فى الصبر والثبات علــى طريق الدعوة الخالد .. و"الكلمة والسيف" مــن وحــى قولـــه تعــالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد: ٤)٠

وهكذا فى كل القصائد تقريبا التى أتوجها بالآيــات الكريمـــة أو معانيها المستوحاة:

فذلك العــالم العلــوى عالمنــا ⁖ القلب شاد من الإحساس بنيانه

والكل أفق يدوى كلما انطلقـت ∴ منه التسابيح والألحان:سبحانه!
والكل ينسخ من شـــريانه قلمـــا ∴ يخط وسط سجل الخلد إحسانه

وهناك جيل كامل من المبدعين الإسلاميين قد تشكلوا فى إطـــار هذه الرؤية الشعرية الإسلامية على امتداد الوطن الإسلامى والعربى.. منهم على سبيل المثال من المعاصرين محمد بن عمارة ومحمد علـــى الرباوى ومحمد المنتصر الريسونى وحسن الأمرانى مـــن المغـــرب، ومن مصر نجيب الكيلانى وعصام الغزالى وصابر عبدالدايم ومحمد التهامى وحسين على محمد وجميل عبدالرحمن وفـــاروق جويـــدة ود/ محمود خليل ومن السعودية عبدالرحمن العشماوى ، ومـــن فلســـطين عبدالرحمن بارود ومحمد صيام وآخرون ومن الأردن يوسف العظـــم وتلاميذه والأسماء أكثر من أن تحصر .. لأن الرؤية الإســـلامية فـــى الإبداع أصبحت واقعا حيا، وتيارا موصولا يزخـــر بـــالخير والنمـــاء والبركة.

*** عالجتم هذه القضية فى العديد من أعمالكم الإبداعية والنقديـة، ومـن ثـم يتوجب أن نتعرف أبعاد المنظور النقدى الإسلامى لظواهر التأثر بالبيان القرآنى؟ .**

ـــ التأثر بالبيان القرآنى فى الشعر المعاصـــر تتعـــدد محـــاوره وأبعاده وظواهره ، فقد يتأثر الشاعر بالبيان القرآنى صـــياغة وفكـــرا وشعورا، فلبنات شعره تستمد جرسها العذب من المعجم القرآنى ألفاظا

وتراكيب، ورؤيته الشعرية تنطلق من الآفاق القرآنيـــة، وتتبـــع مـــن مقومات التصور الإسلامى للحياة عقيدة وعبادة وعملا .

وقد يتأثر الشاعر بالمعجم القرآنى، أى بألفاظـــه وتراكيبـــه، ولا تشحن روحه بطاقة الإيمان الدافعة، وحينئذ يصبح التأثر شكليا أدائيـــا يظل بمنأى عن نسيج الرؤية الإسلامية الطامحة إلى فاعليـــة الوجـــود الحضارى المسلم .

وأحيانا يكون التأثر سلبيا مضادا، وذلك حـــين يســـىء الشـــاعر استخدام الألفاظ والتراكيب والمعانى القرآنية، كأن يضعها فـــى غيـــر مكانها اللائق، أو أن يسوقها فى معرض الســـخرية والـــتهكم .. أو أن يحاول ـــ جهلا أو ادعاء ـــ محاكاة أسلوب القرآن الكريم ظنا منه أنه قادر على إبداع بيان فى مثل البيان القرآنى العظـــيم .. ومثـــل هـــذه المحاولات يبوء بالفشل الـــذريع، ولا يحظـــى إلا بالمقـــت الكامـــل، والرفض الدامغ شكلا ومضمونا ... ناهيك عـــن الـــرفض الشـــرعى أصلا.

*** إذن .. أنـت مـن أوائـل المـدافعين عـن البيـان القرآنـى، وتحصـين التضـمين والاقتباس منه فى الإبداع والصياغة؟**

من لا يعتقد ذلك من الناس، فهو واقع لا محالة فى خيالات هاذية ملؤها الجهالة والضلالة والخلط والردى.. ومن تجرأ يوما على مقـــام القرآن المجيد ، فسوف يفنى ويبيد .. وإن بقى من أثـــره شـــىء فلـــن

يكون إلا كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف، وسـوف يتلاشـى ويندثر كما اندثرت بقايا عاد وثمود .

*** ولكن بعض الخراصين فى العصر الحديث انزلق - بجرأة - إلى الخوض فى "المقدس" لفظا ومعنى وموضوعا .. وأخذ من ذلك بابا واسعا للشهرة .. ما قولكم؟ .**

ـــ نعم .. فهناك ألفاظ مقدسة .. كلفظ الجلالة والقضـاء والقـدر والنبى والصلاة واليوم الآخر، وهناك موضوعات مقدسة .. وهى كل ما يتعلق بمعالم هذا الدين الحق فى ثوابته ومقاصده .. وهى راسـخة فى وجدان كل مسلم .. بكل معطياتها .. ومن يجرؤ أو يتجاسر عليها فإنما يقتحم ميادين الإبداع ليلقى بنفسه فى النار .

ومن أجمل ما كتب فى تأصيل هذه القضـية، دراسـة الـدكتور عبدالعظيم المطعنى "مصادر الإبداع بين الأصالة والتزوير" و"الحداثـة سرطان العصر" .. وكذلك "الورد والهالوك" لحلمى القاعود والعديد من دراسات د. عماد الدين خليل ومحمد قطب ود. عـدنان النحـوى ود. نجيب الكيلانى ود. وليد قصاب ود. سعد أبو الرضا ود. عبدالقدوس أبو صالح وآخرين .. فما معنى أن يقول شاعر مثلا:

"أبانا الذى فى شعاب المدينة .

يوصى الأعاريف اصبروا صابروا ...

رميت كتابك فى النيل بلت عليه"!!!

وهو صاحب ديوان "يا عنب الخليل"..!!

وما معنى أن يقول آخر :

قـــدر أحمـــق الخطـــى .. .·. ســحقت هـــامتى خطـــاه "؟

وما معنى أن يقول ثالث:

"لحبيبتى وجه كوجه الله ليس يطال" ؟!

وما الغاية من أن يسمى جاهل، بعض كناســة الأرض التــى لا ترقى لأن تكون نثرا مبتذلا لطفل صغير بــ"قرآن الفتى"؟ والأمثلة فى الرواية والشعر يضيق عنها الحصر والعد، لاسيما فى هذا الزمان الذى يتنافس فيه الحداثيون والمنفلتون فى الخوض فى المقدســات .. وقــد وقفت لهؤلاء وقفة شهيرة فى مؤتمر أدباء الأقاليم الذى عقد "ببورسعيد" عام ١٩٩١م ، وكنت ممثلا لأدباء مصر جميعا .. وســاندنى د.حامــد أبوأحمد الناقد المسلم الغيور، فى رفض كتاب "محاكمة الإله" أو"مسافة فى عقل رجل" ٠

*** وماذا عن القصيدة الأزمة التى ثارت من حولها فتوى التكفير؟**

ـــ إنها"الفزع الأكبر"وهى إحدى ملامح الرؤية الحضـــارية فـــى شعرى كما أشار الناقد د. حسين على محمد ..حيث تتشكل هذه الرؤية من ثلاثة محاور هى:المعجم القرآنى والتــراث الإســلامى والصـــور والتشكيلات النابعة من الوجدان المسلم وفى هذه القصيدة أقول:

"والطور"

"وكتاب مسطور"

"فى رق منشور"

"والبيت المعمور"

"والسقف المرفوع"

"والبحر المسجور"

والشعب **المقهور**

والأقصى **المهجور**

قد جاء الأمر وفار **التنور**

والعالم يغرق فى الديجور

والسلم يفتش عن ساعده المبتور

والشمس تجمع كل حقائبها..

.. ترحل عن زمن يخنق أصداء النور

تبحث عن وجه آخر للعالم ...

.. لا يتوارى خلف قناع شرور

فسماوات الأرض انشقت

"ألقت ما فيها وتخلت"

والأنجم فى قلب الإنسان انكدرت

وجبال الأحلام تسير ..

"كالعهن المنفوش"

والناس من الفزع الأكبر مثل فراش مبثوث

والآيات الأولى من سورة "الطور" وبعدها اقتباس من "الانشقاق" ثم "القارعة" وهى آيات تـم التنصـيص عليهـا .. حفظـا لقداسـتها وتسويرها من بين تراكيب القصيدة ولها مغزى فنى لا يخفى علـى أى متلق واع إلى أن أقول :

"وعصـاموسـى لاتضـرب أحجـار الظلـم ولا تغـدو جسـرا للشـرفاء
وسفينة نـوح لاترسـو فـوق الجـودى ولا تبصـر وجـه الميـنـاء"

وهى قصيدة طويلة .. ختامها :

"ويغـيض المـاء .. ويقضـى الأم ويلتـئم القـدس المشـطور
والسلم ترفـرف فـى الآفـاق ذراعـاه تلـوح بالسـيف المنصـور

وأنا أعدها قصيدة قرآنية الاستلهام والاستمداد والغايـة والـروح والوجدان •

*** وكيف تتم معالجة مشكلة "التضمين" القرآنى ..إبداعيا حتى لا تقع فى المحظور ؟**

ـــ لقد عقدت رابطة الأدب الإسلامى العالمية ندوة شـارك فيهـا كبار المبدعين والنقاد ومنهم د. جابر قميحة وأحمـد فضـل شـبلول ود.عبده زايد ود. عبدالمنعم يونس ود. محمد كمال إمام، ود• السـيد الديب .. واستقر الرأى شرعيا وإبداعيا على تنصـيص الآيـات أولا، وتهميشها مع الإشارة إلى أرقام الآيات وأسماء السور ثانيـا، وعـدم اللغط أو الخلط أو الافتئات بأى حال على المعنـى الخـاص والعـام للآيات ..

*** فى مبحث "أبعاد الرؤية الإسلامية فى الشعر المعاصر من كتاب الأدب الإسلامى" عالجت تطبيقيا عشرات الأمثلة من هذه النماذج .. المعبرة عن مقومات الشخصية المسلمة .. فكيف يحتفظ الفن بجماله وشرعيته معا؟**

ــ البعض يخدع بهذا التصور الخاطئ .. وكأن السلامة الشرعية تعنى الجمود أو التحجر .. كلا .. فالسلامة الشرعية تفتح آفاق الإبداع أمام المبدع إلى ما لا نهاية .. وتنير التجربة بلا حدود .

ولقد ذكرتنى بحوار أجريته مع فضيلة الشيخ الشعراوى رحمه الله عليه .

*** وماذا كان رأى الشيخ الشعراوى فى قضية "التضمين القرآنى" تلك؟**

ــ قال: هذا فعلناه .. ففى قصيدة الهجرة التى تكلم فيها الشعراوى عن رحلة "الهجرة" قال :

يا وفاء الصديق فى رحلة الحق ∴ سلام عليك يا خير جار
كنت درعا إقامة ومسيرا ∴ ونصيرا يجرى لدى الإعسار
علم الله ما انطويت عليه ∴ فجزاه إمامه الأبرار
وكفاه على الجزاء دليلا ∴ "ثانى اثنين إذ هما فى الغار"

ثم أبدى الشيخ الشعراوى تحذيره قائلا: "الذى يؤخذ على بعض الشعراء أنهم ينقلون بعض الألفاظ والآيات القرآنية الكريمة إلى مجال آخر غير كريم فى سياق لا يتناسب مع قداسة القرآن الكريم، كقول أحدهم:

كتب الرحمن على فمها ∴ فى جامع وجنتها الأزهر

سطرا قد صار ملخصه ∴ "إنا أعطيناك الكوثر"

وهذا شطط وتحريف وجرأة مقبوحة على كتاب الله تعالى.

*** وأخيرا .. إلام انتهت هذه العاصفة؟**

ـ انتهت إلى ما ينتهى إليه كل لقيط من الكلام .. فقد رفع الأمر إلى لجنة الإفتاء بالأزهر .. وكان ردها شافيا كافيا، حيث وضعت الأمور فى نصابها، وقالت فى حق صاحب الأمر ـ شخصى الضعيف ـ ما رأته أهلا له من احتساب نفسه وقلمه وفكره وإبداعه لله وفى سبيل الله .. حيث لا ميدان لنا نقف فيه إلا هذا الميدان، وقالت اللجنة : "إن صاحب هذا الديوان وغيره ممن تعتز بهم الدعوة الإسلامية ، ويفخر بهم البيان الإسلامى، وتعد اللجنة إنتاجه من الرصيد المبارك للصحوة الإسلامية، وتشهد له بمواقفه فى الجامعة والمنتديات الأدبية والفكرية التى يقف فيها منافحا ومكافحا عن الإسلام وقضاياه .. الخ .. وأخيرا لا أجد ما أتمثله سوى ندى القرآن الرطيب الذى رطب الله به قلب "موسى" عليه السلام، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص).

الإبداع الشعرى بين النظرية النقدية والتجربة العملية

حوار: د. حسن عبدالرحمن سليم[*]

*** ما مدى أهمية توافر دافع لديك لنظم الشعر ؟**

ـــ إن التجربة الشعرية لابد لها من دوافع ومثيـــرات وبواعـــث، والدافع ينبع من الإحساس والانفعال النخاعى والقلبى تجاه حدث دام أو صادم أو باعث للنشوة أو للتأمل أو الرفض، أو الثورة، ولابد أن تغلى عروق الشاعر، **وتتحول** نبضاته إلى كائنات مرئية ومســموعة وهـــو الرائى والسامع، **ولا يبصرها** الآخرون إلا حين تتخلق فـــى صـــورة كائنات لفظية مشعة وصور كلامية ناطقة بالبوح الصادق المؤثر ·

*** هل لك من عادات خاصة عند قرض الشعر ؟**

ـــ كل قصيدة لها ظروف مخاضها ، وإرهاصات مولدها ، وأهم ملابسات وعادات إنشاء النص وولادته هو: السكون والصمت، وأحيانا يولد الصمت من قلب الضجيج بمعنى أننى يمكن أن أكتب نصـــا فـــى الأتوبيس أو الطائرة أو القطارة وساعتها "لا أشعر بمـــن حـــولى ولا أسمع سوى صوت التفاعيل .. والقوافى .. وهى تثب فـــى كيـــانى... كالريح وتهرب أحيانا كالبرق ·

وقد كتبت قصيدة "من فتوحات الغربة" وأنا على مـــتن الطـــائرة مسافرا إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م، وقصيدة "الفـــارس"

(*) إضاءة "هذا الحوار: جزء من بحث ميدانى، واستطلاع علمـــى يقـــوم بـــه المحاور فى إطار مشروع بحث بعنوان "الإبداع الشعرى بين النظرية النقدية والتجربة الشعرية العملية" ·

كتبتها فى القطار وهى تحية لعملاق الأدب العربى ٠ عباس محمـود العقاد عام ١٩٩٠م ، وقصيدة "قافلة الغرباء" المهداة إلى رسول الله ﷺ كتبتها فى الأوتوبيس من الزقازيق ــ إلى القـاهرة ــ ذهابـا وإيابـا ١٩٨٢م٠

وبعض التجارب تحتـاج إلـى تحضـير .. واسـتعداد ذهنـى وشعورى.. وهى التجارب الرامزة .. والإسقاطية التى تستدعى فيهـا الشخصيات والأساطير .. واللوحات، وفى بعض التجارب تولد الرؤية ــ ولكن الكائن الشعرى يظل مكنونا فى رحم التجربة عدة أعوام وهذا ما حدث فى قصيدة : القبو الزجاجى وهى رسالة إلى محمد الفاتح قائد الفتوح الإسلامية فى شرق أوربا وقد كتبتها من وحى زيارتى لتركيـا .. ومدينة استامبول، وكتبتها بعد سنتين من رحلتى إلى تركيا وكنـت وقتها فى مكة المكرمة ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م٠

*** ما الأوقات المفضلة لديك لقرض الشعر ؟**

أفضل الأوقات هو الذى تأمرك فيه القصيدة، وتخرج بلا استئذان لأننى إذا أجلت كتابة الصورة الشعرية التى تشكلت فى وجدانى غربت شمسها، ولكن الوقت الأفضل هو ما بعد الساعة العاشرة مساء حتـى صلاة الفجر، وبعض القصائد أكتبها حين أكون وحيدا فـى البيـت لا أسمع فيه إلا هسيس أنفاسى ، وأصوات الكائنات الشعرية ٠

*** إلى أى حد يمثل الإلمام بعلم العروض أهمية فى قرض الشعر ؟**

ــ إن الإلمام بالعروض لا يكون الموهبة، ولا تخلق التجربة ، ولكنه يضيف إلى الشاعر خبرة إيقاعية فى تنويع أشكاله الشعرية ولابد من معرفة البحور وتفاعيلها .. حتى لا يضطرب الوزن الشعرى.

*** ما رأيك فى عملية تنقيح الشعر؟ وهل تختلف الصورة الأخيرة للقصيدة لديك عن الصورة الأولى؟**

ــ كثيرا ما تختلف الصورة الأخيرة للقصيدة اختلافا فى الشكل وبعض الصور والصيغ، وأحيانا تعلن القصيدة رأسا على عقب، والتنقيح يتمثل لدى فى إعادة كتابة القصيدة عدة مرات .. وكل مرة أغير صورا وألفاظا .. وبعض العبارات ويحدث التنقيح أحيانا بقراءة النص على بعض الأصدقاء المبدعين والنقاد المجيدين، وبعض القصائد يولد مكتملا ناضجا .

*** هل ترتجل الشعر؟ وهل تختلف القصيدة المرتجلة عن المعدة سلفا؟**

ــ أنا لا أرتجل الشعر إلا قليلا .. ولكن لابد من كتابة النص وأحيانا يكون الارتجال غير مقصود حيث تنطلق شرارة القصيدة وتبدأ فى التشكل، وتدور فى الوجدان .. وتتوالى عدة أبيات فى أفق الذاكرة .. وأرددها بينى وبين نفسى ثم أدون ما تردد فى خاطرى على الورق، وبعض القصائد تتكون من بيتين أو ثلاثة أبيات أرتجلها ثم أدونها بعد ذلك ، ولدى أكثر من خمس وعشرين قصيدة من هذا النوع وهى قصائد "الومضة" .

*** هل ترى ثمة علاقة بين الوزن وطبيعة الغرض الشعرى؟**

ــ العلاقة بين الوزن وطبيعة التجربة الشــعرية علاقــة نفســية انفعالية.. لأن العلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة عضــوية، فــاللحن والنغم أو الوزن يثير فى حواسنا إمكانية الإحساس بالشــكل والقــدرة على إطلاق الخيال، ثم الانفعال العاطفى، والعلاقة بين النغم والــروح سر من أسرار الخلق، ولله تعالى سر وإعجاز فى مناســبة النغمــات الموزونة للأرواح كما يقول الإمام الغزالى، وهناك خيط نفسى يــربط بين عاطفة الشاعر وبين الوزن الذى يختاره الشاعر للتجربة الشــعرية وليس للغرض الشعرى فالحالة النفسية هــذه التــى تــوحى بالإيقــاع المناسب.

*** ما أقرب دواوينك إلى قلبك، ولماذا ؟**

ــ كل دواوينى "الثمانية" أبنائى .. ولكن ديوان "العاشق والنهــر" هو أحب الأبناء إلى ــ وذلك لأنه تضمن كثيرا من التجارب الذى تمثل خصائص تجربته الشعرية .. بكل مقوماتها ففيه "الرمز الفنى المشــع، وفيه التشكيل اللغوى الجديد، وفيه الصورة الشعرية الكلية النامية، وفيه الحس الوجدانى الإنسانى.

*** من أحب الشعراء ــ قديما وحديثا ــ إلى نفسك ؟ ولماذا؟**

ــ من أحب الشعراء إلى .. فى تراثنا العربى طرفة بن العبد فى العصر الجاهلى ثم حسان بن ثابت ، وجرير، ثم أبوتمام والمتنبــى .. وذلك لأن هؤلاء الشعراء كانوا صادقين مع أنفسهم مخلصــين لفــنهم،

قادرين على الإثارة والدهشة أما فى العصر الحديث .. فالشاعر محمود حسن إسماعيل .. هو الشاعر الأقرب إلى نفسى، وكذلك شعراء المهجر لأن التجربة الشعرية لديهم لا تظل أسيرة الغرض الشعرى المحدود ولكنها تحلق فى آفاق التأمل الكونى والذاتى، وتندمج بكائنات الوجود فى تناغم وصدق .. وقدرة على التأثير وتجاوز الحواجز .

*** ما أفضل قصيدة ترتضيها من شعرك، وشعر غيرك؟**

ــ من أفضل قصائدى وأقربها إلى نفسى قصيدة "القبو الزجاجى" وهى رسالة إلى "محمد الفاتح" البطل الإسلامى، وقائد الفتوحات الإسلامية فى "البلقان" وهذه القصيدة : الملحمة حظيت بتقدير النقاد حيث كتب عنها دراسات مطولة الأساتذة د. عبدالله الزهرانى من السعودية ، ود. عبدالباقى طلبة ــ جامعة الأزهر، ود. أيمن تعيلب جامعة الزقازيق ود. حسين على محمد ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأ. مأمون غريب الكاتب والصحفى بأخبار اليوم وقصيدة "صحراء العجائب" للشاعر محمود حسن إسماعيل لها مكانة خاصة فى نفسى وحاستى النقدية لأنها رحلة فى وجوه الناس وهى تكشف الأقنعة المستعارة التى تلبسها الوجوه فى كثير من المواقف، وقصيدة "النيل" للشاعر أحمد شوقى من عيون القصائد التى أقدرها.

*** لماذا تكتب الشعر؟ وهل المجتمع يدرك أهمية الشعر، ويقدر الشعراء؟**

ــ الشعر موهبة وعطاء إلهى، ولا أدرى .. لماذا .. كتبت الشعر ــ فى بداية حياتى ولكننى كنت شغوفا ومعجبا بكل من أسمعه يكتب الشعر أو يلقيه وبعد تضج التجربة .. واكتشاف الطريق: أصبح الشعر رسالة فنية ووجدانية صادقة فكل قصيدة .. تعد صيحة نفسية، وإشارة ضوئية ــ تعلن عن موقف جماعى، أو ذاتى، أو فلسفى، وتجربتى الشعرية تتكئ على عدة أسس ومنها ١ - رصد موقفى من الأحداث الجارية فى العالم من خلال منظور تأملى شمولى ــ رمزى ــ اتكاء على صيغ متجددة تأنس إلى توظيف التراث ــ وتشكل مفردات الطبيعة وكائناتها، وتستوحى أجواء القصص القرآنى، وأساليبه، وموحياتهما، وكذلك أجواء التاريخ الإسلامى والإنسانى وأرى أن المجتمع فى هذا العصر ــ لا يدرك أهمية الشعر ، ولا يعرف رسالته الحقيقية وذلك لأن الإعلام لا يعطى المساحة الكافية للشعراء فى الإعلام المسموع والمشاهد والمقروء والمجتمع مشغول بالبحث عن لقمة العيش، وكذلك هناك وسائل أخرى للسماع والمشاهدة ٠

وللأسف فإن أغلب جماهير الشعب ــ تطرب لسماع الأغانى "التافهة" ويقبلون على شرائها إقبالا شديدا، وتوزع الأشرطة الغنائية بالملايين ــ المسموعة والمشاهدة ٠

وفى الوقت نفسه لا تجد من يقرأ للشعراء المجيدين، ولا من يشترى دواوينهم إلا القلة المثقفة من الباحثين والموهوبين ٠

وقد شارك فريق من الشعراء فى وضع الأسوار العالية فى وجه المستمعين والقراء ــ وذلك بما يقدمونه من تجارب ســـريالية حداثيـــة غامضة متكلفة وبعضهم يتجرأ على المقدســـات والثوابـــت العقديـــة ، وآخرون يركزون على لغة الجسد والتجارب التـــى تصـــدم القـــارئ العادى، وتتصادم مع الأعراف والتقاليد الاجتماعية، ولا تأبـــه بـــالقيم الخلقية والدينية وهذه الظواهر أغلقت مدائن الشعر الجميلة فى وجـــوه المريدين والمحبين !!!

حوار حول الواقع الثقافى والمشهد النقدى المعاصر

حوار: فرج مجاهد عبدالوهاب

*** أضواء على النشأة والتعلم، أهم من تأثرت بهم ، رسالة الماجستير ورسالة الدكتوراه ؟**

— فى ريف مصر الجميل ، وفى ظلال مشاهده النابضة بالحركة والقيم الكريمة .. كانت نشأتى الأولى .. فى قرية "الصياغ" ثم بعد ذلك بعد أن اتسعت واتحدت مع القرى المجاورة اتخذت اسما جديـدا هـو "منشأة العطارين" .

وفى أسرة مصرية القسمات ، والعادات والتقاليد ، كثيرة العدد ، وتحت رعاية أب عطوف متسامح ، يفتح بيته وقلبه لأبناء القرية كلهـا ، يكرم الضيف، ويحفظ حق الجار ، ويشمل الأقارب بمودته ورعايته ؛ وهذه السمات والسجايا الأبوية ليست إطـراء ولا ثنـاء ... ولكنهـا حقيقة مشاهدة محسة، وكل هذا العطاء لم يكن ناشئا عن ثراء ووفـرة فى العيش.. ولكنه كان فطرة فى الوالد الكريم رحمه الله .. ورحم كل من على شاكلته فى البر والعطف والمودة والتسامح .

وأحمد الله أن الوالد تعهدنى .. ووهبنى "للقرآن" وللأزهر .

ومن دلائل ذلك أنه اتفق مع أحد الشيوخ مـن حـافظى القـرآن الكريم وممن لهم مكانة وسمعة عطرة فـى القـرى المجـاورة .. أن يحضر إلى بيتنا كل يومين لكى أقرأ عليه القـرآن . ويصـحح لـى القراءة .. ثم أحفظ بعد ذلك ، وبعد أن حفظت سبعة أجزاء .. انتقلـت

إلى جمعية تحفيظ القرآن الكريم بديرب نجم "المركز" وأتممــت حفــظ القرآن الكريم فى سن العاشرة والنصف بعون الله وتوفيقــه ، وكــان الشيخ بصيرا أى مكفوف البصر وهو الشيخ متولى رحمه الله .

ثم التحقت بالمعهد الدينى بالزقازيق عام ١٩٥٩م وحصلت علــى الشهادة الثانوية عام ١٩٦٨ وكانت الدراسة [أربع ســنوات "إعــدادى" وخمس سنوات "ثانوى"] وفى المعهد الدينى الثانوى .. تفتحت موهبتى الشعرية .. وحصلت على كأس التفوق فــى الشــعر علــى مســتوى الجمهورية عام ١٩٦٨م وأنا طالب فى "الخامسة الثانوية" .

والتحقت بكلية اللغة العربية فى العام نفسه وفى الســنة الأولــى بالكلية عام ١٩٦٨م / ١٩٦٩م أصدرت ديوانى الأول "نبضات قلبــين" بالاشتراك مع الزميل الراحل "عبدالعزيز عبدالــدايم" وكتــب مقدمــة الديوان الناقد الفلسطينى الشــاعر "د. عزالــدين المناصــرة" وكتــب أ.د.على الجندى بعض الأبيات تقريظا للديوان ، وكان وقتهــا عميــدا لكلية دار العلوم .

وفى الكلية اتسعت آفاق الرؤية، وتعرفت على النشــاط الثقــافى بالقاهرة.. وارتدت التجمعات الأدبية "مثل دار الأدباء" ورابطــة الأدب الحديث وهيئة خريجى الجامعات وجمعية الشبان المسلمين ،وغيرها .

وفزت فى السنة الأولى بجائزة الشعر الأولــى علــى مســتوى الجامعة بقصيدة كتبتها عن "سرحان بشارة" وهى مهداة إلى كل مناضل فلسطينى وعربى وإسلامى .

وفى السنة الرابعة بالكلية فزت بجائزة الشعر الأولى ، وحجبت عنى الجائزة الثانية والثالثة، وشاركنى الفوز فى الشعر الصديق أ.د٠محمود العزب ومن شعراء الجيل السابق فى جامعة الأزهر الشاعر د٠ محمد أحمد العزب ،وأد٠ سعد ظلام ،والشاعر٠ محمد فهمى سند، والشاعر ٠ محمد إبراهيم أبو سنة . ومن جيل الآباء .. والرواد .. أ.د٠محمد رجب البيومى، وأ.د٠ حسن جاد، وأ.د٠ محمد عبدالمنعم خفاجى وأ٠د٠ عبدالسلام سرحان ، وأ٠د٠ محمد السعدى فرهود٠

وهذه الكوكبة المتألقة من الأجيال والاتجاهات الشعرية .. كان لها الأثر الكبير فى تجربتى الشعرية والنقدية ؛ وقصائد أ.د٠ محمد أحمد العزب التى كان ينشرها بمجلة الأزهر . ودواوينه التى توالت بعد ذلك كان لها أثر كبير فى التعرف على نبض التجربة الشعرية الحديثة، وكتابات أ.د٠ محمد رجب البيومى الموسوعية ، ولمحاته النقدية الثقافية، وكتاباته فى "السير" وتاريخ رواد النهضة الإسلامية ، وتحديقه فى صحائف التاريخ .. كل هذه الآثار والشواهد توقفنا أمامها طويلا .. وأمدتنا برصيد غير مباشر من الفكر .. والانتماء .. والتمسك بالهوية ٠

ومن الذين أثروا فى تجربتى الشعرية تأثيرا عميقا الشاعر الكبير "محمود حسن إسماعيل" وهذا التواصل الفنى معه كانت ثمرته أول كتاب نقدى لى وهو:محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة ٠

وأما الذين تأثرت بهم فى الاتجاه النقدى ــ فهم كثيــرون وفــى مقدمتهم د٠محمد غنيمى هلال، ود٠ محمد مندور ، ولكن التأثر الأكبر والأعمق كان بمنهج د٠ عبده بدوى "التكاملى" ومنهج العلامة الشيخ ٠ محمود شاكر المتفتح على كل المنجزات المعرفية الحديثة مع التمســك بالجذور الراسخة فى حقلنا الثقافى .. والحفاظ على هويتنا وآلياتنا فــى استقبال جماليات النص واستكشاف أسرار التجربة ٠

وكل الأساتذة الذين تتلمذت عليهم كان لهــم فضــل التوجيــه .. والتشجيع ، والحرص على التجويد والتنقيح .. والتجديد وفى مقــدمتهم أ.د٠ عبداللطيف خليف ، وأ.د٠محمد السعدى فرهود ، وأ.د٠ عبدالعال أحمد عبدالعال ، أثاب الله الجميع ــ ورحم الراحلين وجــزاهم خيــر الجزاء ٠

وأما عن الماجستير والدكتوراه :

فقد كان شعر محمود حسن إسماعيل هو البحث المقدم فى مرحلة الماجستير عام ١٩٧٤م ولم يكن رسالة مستقلة ــ وإنما كــان مكمــلا لسنوات الدراسات العليا ؛ ولم يقبل البحث وقتها وذلك لأن الشاعر كان على قيد الحياة ، وكان هذا هو السبب الوحيد لرفض البحث ٠

ثم تقدمت ببحث آخر عــن شــعر المهجــر ، وحصــلت علــى الماجستير عام ١٩٧٦م وتابعت البحث فى الاتجــاه نفســه .. وكــان موضوع رسالة الدكتوراه "النزعة التأملية فى أدب المهجر" أى رصــد

التجربة التأملية فى فنون الأدب المهجرى كلها "فى الشعر والقصة والرواية والمسرح والمقالة "٠

وحصلت على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١ تحت إشراف أ.د٠عبداللطيف خليف وطبع الكتاب بعد ذلك فى دار المعارف عام ١٩٩٤ ، وطبع كتاب "محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة" بدار المعارف قبل ذلك بعشر سنوات عام ١٩٨٤م ٠

*** ما شهادتكم على الواقع الثقافى الآن ؟**

الواقع الثقافى الآن يموج بتيارات متعددة ومتصارعة .. وهذا التماوج يقضى على سكونية المشهد، ويدفع إلى أن يبحث أنصار كل تيار عن الأفضل والأجود .. ولا يبقى إلا المنجز الثقافى الأصيل الذى يحافظ على معالم الهوية المصرية والعربية والإسلامية فى عصر "العولمة" وأما التيارات السابحة مع الرياح أيا كان مصدرها أو توجهها فهى ستذهب مع **الريح ــ ولن** تترك ثمرة نافعة، ولا نجمة ساطعة .

فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .
هذا عن الصورة العامة والرؤية الراصدة .

أما عن التفصيل ــ فأقول : إن الواقع الثقافى الآن ــ معوق ، لأن هناك قصورا فى "العمل الثقافى" أو "المنتج الثقافى" فليست الثقافة هى الإبداع الأدبى فقط، أو الفن التشكيلى وغيره من الفنون الجميلة فقط ، وإنما الثقافة هى كل منجز فكرى وعلمى وفنى يشارك فى حضارة الأمة ، والعمل على قهر التخلف العلمى والصناعى والزراعى والسلوكى والحضارى .

وما زلت أذكر كلمة لأحد الأدباء الكبار حين قال ساخرا من "قصور الثقافة ورسالتها القاصرة" حيث قال :

هى "قصور فى الثقافة، وليست قصورا للثقافة" إنها ثقافة "العجزة .. والبله .. وأصحاب الهوايات الخاصة الفردية .

إن الواقع الثقافى فى حاجة إلى ريـاح التغييـر والإصـلاح .. والرؤية المتكاملة .. فلماذا لا تتكون فى قصور الثقافة "نواد للعلـوم ، ولماذا لا يكون فى هذه القصور مواهب علمية مؤثرة مـع المهتمـين بالأدب .. والنشاط المسرحى .. والفن التشكيلى ، والسـينما .. وكـل الاهتمامات الترفيهية ٠

ومن معالم تشوه الواقع الثقافى "سيطرة" الشللية على كثيـر مـن التجمعات ، وكل مجموعة تمثل جزيرة منعزلة ، ومـا نشـهده فـى "المجلس الأعلى للثقافة" لا يخفى على أحد، حيث تعطى بعض الجوائز ــ لمن لم يكن يحلم بها ــ ويستبعد كبار العلماء مثل د٠حسين نصار ، بل ويقول أحد هؤلاء الفائزين عن طريق "التصويت" وتقبيل "الوجنات" بأن إنتاج د٠حسين نصار "ضعيف"؟؟!"٠

هل هذا كلام تقبله الساحة الثقافية، ويصمت تجاهـه العلمـاء ، وللواقع الثقافى بعض الملامح الإيجابية .. ومنها : "ظـاهرة الجـوائز العربية" التى يفوز فيها بنصيب كبير علماء مصـر .. ومفكروهـا .. وأدباؤها.. ورجال الأعمال العـرب هـم أصـحاب هـذا المشـروع الحضارى .. الرائد ٠

وأين رجال الأعمال فى مصر ــ أين حق الوطن عليهم ؟؟ أيـن موقعهم الفكرى والثقافى ؟؟ أين دورهم فى تمويل مشروعات البحـث العلمى ؟

إن بعضهم لم يكتف بالجهل المركب وعدم الوعى الحضارى ولكنه سطا علي أقوات الشرفاء ، واقترض مدخرات البسطاء وهرب بها مثل قراصنة العصور الوسطى .. ثم عاد يحمل كذبة كبرى وصدقه العملاء ، وبدأ يمارس الفساد تحت قناع جديد هو "غسيل الأموال" !! ويا للعجب العجاب !!!!

*** من واقع تواجدكم فى اتحاد الكتاب : ما هى أهم السلبيات التى تحتاج لعلاج فورى ؟**

ـ إن كل **عمل عام .. لابد** أن تشوبه بعض السلبيات فمن يعمل لابد أن **يخطئ** ٠

وأرى أن إيجابيات الاتحاد كثيرة .. ومتواصلة .. ولكن العين **الناقدة** لا ترى إلا الأخطاء .. والصحافة كان لها دور كبير فى تضخيم السلبيات وإشعال نار الخلافات، ولا أدرى الدوافع التى تكمن وراء ذلك التوجه السائد ٠

وأرى أن أهم السلبيات التى تشوب العمل والنشاط فى اتحاد الكتاب "هى التعصب للرأى واصرار كل فريق أو عضو على رأيه ـ وعدم الاستجابة لرأى الأغلبية وهذا مصدر الخلاف ٠

ومن السلبيات : أن اللجان تعمل مستقلة عن بعضها فليس هناك تناغم وتكامل بين لجان المجلس ٠

ونشرة الاتحاد .. لا تكفى .. ولا تليق بمكانة مصر ـ فلابد من مجلة ثقافية ذات حضور كامل متواصل فى المشهد الثقافى العربى ٠

وندوات الاتحاد ـــ تكاد تموت بالسكتة القلبية ـــ لأن الدعاية غير كافية ، ولأنها غير متواصلة ـــ ويجب أن تكون للاتحاد ندوته الشهرية التى يحضرها ممثلون لفروع الاتحـــاد، ومنـــدوبون عـــن الصـــحف والإذاعات والقنوات الفضائية وأن يكون لها موعد ثابـــت ، وبرنـــامج معروف ـــ يناقش قضايا الساعة ٠

وإلى الآن ـــ ما زال اتحاد الكتاب المصرى ـــ يبحث عن وجوده الحقيقى بين اتحادات الكتاب العرب ، وقـــد بـــذلت جهـــود مشـــكورة متواصلة فى هذا الاتجاه ، وقد حدثت اتفاقيات فى مؤتمر اتحاد الكتاب العرب بالجزائر .. من خلال مساعى وجهود الوفد المصرى ، وكذلك فى اجتماع اتحاد الكتاب العرب بالأردن فى عـــام ٢٠٠٤ تأكـــد هـــذا الاتفاق وهو عودة مقر اتحاد الكتاب العرب إلى القاهرة ٠

ومن الإيجابيات التى أنجزها الاتحاد .. إنشاء فروع نشطة فـــى محافظات مصر ـــ خمسة فروع وآخرها فرع الاتحاد بالشرقية وكذلك الجوائز السنوية للاتحاد لها أثر كبير فى الواقع الثقافى ٠

*** كيـف تـوازن بـين صابر عبدالـدايم : الشـاعر والنقـابى والناقـد والأستاذ الجامعى:**

ـــ الموازنة يمكن أن تكون بين متماثلين أو متباينين ـــ وأرى أن هذه المحاور الأربعة تمثل زوايا ـــ لتكامل التكوين ـــ لأنها كلها تنبـــع من مصدر واحد وهو ـــ الإبداع ـــ رؤية وتنظيرا ومشاركة متواصلة فى حركة الحياة الأدبية والثقافية بوجه عام ٠

ولذلك لا أجد تناقضا ــ وصراعا ــ بين هذه التخوم لأنها كما قلت تنطلق فى فضاء الإبداع ·

ولذلك أجدنى مغتبطا بمشاركاتى فى رسم سياسة الاتحاد ، والعمل على تجميع كلمة الأدباء والكتاب ، ومواصلة الطريق الشاق مع الزملاء المخلصين لتبقى الكلمة المبدعة هى منارة الوصول ، وهى النبض الحقيقى لمستقبل هذه الأمة ·

وأرى أن **الطريق إلى توسيع** القاعدة الثقافية للاتحاد أن لا تقتصر العضوية على **"الأدباء" والنقاد** وكتاب التراجم والسير ، بل لابد من **إدراج كتاب المقالة** السياسية، والمقالة الاجتماعية ، والمقالة الدينية ، **والمقالة العلمية** ، وقبول كل صاحب فكر مستنير مؤثر .. واتحاد الكتاب يمكن أن يضم الآلاف من النخب الثقافية المؤثرة ، وفى مقدمتهم أساتذة الجامعات المتخصصون فى علوم اللغة العربية وآدابها ، وكذلك العلوم الإنسانية بكل تياراتها ·

وقد حاولت وما زلت أحاول ــ أن يتواصل التعاون والنشاط الثقافى بين الاتحاد والجامعات المصرية ، وأقمت عدة ندوات فى كلية اللغة العربية بالزقازيق،شارك فيها أعضاء من مجلس ادارة الاتحاد .. فالجامعة لابد أن تتعرف على مناحى الأنشطة التى يقوم بها الاتحاد ، وفروع الاتحاد بالمحافظات ــ لها فى هذا الاتجاه أنشطة وفاعليات بارزة ·

*** ما أهم أسباب أزمة النقد الحالية ، والحلول التى تراها ؟**

ــ إن أزمة النقد الحالية متوارثة .. وهى ظاهرة تتكرر فى كـــل جيل ــ وذلك لأن الأعمال الإبداعيـــة تتـــوالى ــ ومـــدها لا ينحســـر وخاصة فى السنوات العشر الأخيرة . حيث انتشرت مكاتب الكمبيوتر ، ويمكن طبع أى عدد طباعة فـــاخرة بأقـــل تكلفـــة وأصـــبح النقـــاد محاصرين بهذا الطوفان الإبداعى الذى يحتاج إلى غربلـــة .. وإلـــى مكاشفة ، وإلى مواجهة ، ولكن المبدعين يريدون "النقد التبريـــرى أو الانطباعى" الذى يضع على العمل الإبداعى تاجا من اللؤلؤ ، ويضـــعه فى صدارة الإبداع والتجريب ، ومع قناعتى بضرورة تشجيع الأعمال الجديدة فإننى أقول إن النقد الذى يضئ آفاق العمل..ويكتشف منـــاطق الداء والضعف فيه ، ويشخص ذلك تشخيصا محايدا وعلميا منصفا هذا يدفع بالأديب إلى اكتشاف الطريق الصحيح ، والتجارب الجديدة ٠

ومن أسباب أزمة النقد ، ضيق المساحة المتاحة للنقاد والمبدعين فى منافذ الإعلام المسموعة والمرئية، فـــالبرامج الموجـــودة مخنوقـــة الأنفاس ، لا يصل صوتها إلى الناس ؛ فزمنهـــا لاهـــث محاصـــر ــ بالبرامج الترفيهية ــ والتجارية ٠

فماذا تقدم قنواتنا المحلية، والقنوات الفضائية من بـــرامج ثقافيـــة وندوات ؟؟ وما مكانة الإبداع الجميل الجيد بـــين أعاصـــير الأغـــانى السفيهة، ورياح مشاهد العرى، وإفساد أذواق الشباب وتشويه هويتهم ، والقضاء على روح الانتماء لديهم ٠

ومن أسباب أزمة النقد ـــ أن فريقا من النقاد ـــ الذين لهم صوت إعلامى بارز ـــ يترجمون النظريـــات الوافـــدة .. ويلـــوون أعنـــاق النصوص ، ويهشمون عظامها لكى يطبقـــوا عليهـــا مقـــاييس النقـــد المستحدثة الوافدة التى تتوالى يوما بعد يوم ولا تستقر بل يلغى الأحدث الحديث، وبعضها يكون مجرد رأى فردى ٠

والجهود الكبرى تتواصل الآن ـــ لإيجاد نظرية نقديـــة عربيـــة تستفيد من الجهود والنظريات الجديدة ، ولكنها تنطلـــق مـــن ملامـــح وطبيعة البيئة والشخصية والثقافة ـــ والهموم التى تجمع أمتنا العربيـــة فى كيان متكامل كالبنيان المرصـــوص تاريخـــا ، ولغـــة وطقوســـا، وفضاءات، ومجابهات وحوارات مع الآخر وضد الآخر ٠

*** يرى بعض النقاد أن هذا زمن الرواية بعد أن تراجع الشعر فما رأيك ؟**

ـــ هذا رأى صائب وواقعى ـــ لأن الرواية فى هـــذا العصـــر ـــ تعددت قنوات توصيلها للناس، فالدراما التليفزيونية ، والمسلســـلات .. فى كل القنوات تواجهنا وتدخل ملايين البيوت يوميا ـــ ولذلك أرى أن الرواية المكتوبة ليس هذا زمنها ، ولكن الرواية المشاهدة فى الســـينما والتلفزيون ، والمسموعة فى الإذاعة ـــ هى التـــى قهـــرت القصـــيدة وجعلت الشعراء يتراجعون إلى الصفوف الخلفية فى مسارح التلقين ٠

ومن مسببات مأساة الشعر وأزمته ما يلجأ إليه بعض الشعراء من غموض وتكلف ، ومن اقتحام للمحرمات وجرأة علـــى المقدســـات ، وتقليد لثقافة العرى ، ومشاهد "الفيديو كليب"٠

ومن أسباب أزمة الشعر .. وازدهار فـن الروايـة .. انتشـار ظاهرة كتاب "الأغانى" التافهة .. السوقية المبتذلة التى تلحـن وتغنـى وتوزع بالملايين — ويصبح هذا المؤلـف الـذى لا يجيـد التحـدث بالفصحى، ولا يعرف حقيقة التجربة الشعرية "الفصحى أو العامية" ولا يعرف حتى فن الزجل هذا المؤلف الخالى الذهن — والمسطح الفكر — يصبح هو هو الشاعر فى نظر "العامة" ويحفظ كلامه ملايين الناس .

فهل يستيقظ الشعراء الحقيقيون من أوهامهم ومن غفوتهم، وهـل تستيقظ لجنة النصوص ولجنة الرقابة بالإذاعة والتلفزيون — لكى تتابع — وتحد من أسراب النمل التى ملأت بيوتنا وغزت أنفاسنا، وسـكنت أسماعنا — فى هيئة كلمات كسيحة ، وأنغام قبيحة، ومشاهد أقرب إلى الدعارة منها إلى الفن ؟!!

كل هذه التراكمات السرطانية .. أوقفت المد الشـعرى الحقيقـى وصرفت الناس عن الشعر والشعراء وخلا الميدان لفن الرواية لأنهـا كتابها لم يبتذلوا أنفسهم، ولم يسمحوا للمدعين، والمرائين ، والكذابين، والمهرجين أن ينزلوا إلى ساحتهم — وإلا فساء صباح المنذرين .

*** ما مدخلكم لقراءة النص الأدبى "قصة أو قصيدة" :**

إن قراءة النص من داخله ، واستكشاف أسراره من خلال التجول فيه أولا — والتعرف على معالمه وأبعاده وفك شفراته ، والوصول إلى رموزه هو المدخل الفنىّ الصحيح الذى أصحبه وأنـا أحـاور العمـل الأدبى "شعرا كان أو قصة " .

والنص يبوح باسراره ؛ والمنهج التكاملى هو أقرب المناهج إلى تجربتى النقدية .. ومن آليات هذا المنهج أن الفنون تتعانق وتتـداخل ، وأدوات كل فن تشارك فى تشكيل التجربة فى الفنون الأخرى ، فالفنون القولية لا يمكن أن نتعرف على أسرارها ونحن بمنأى عـن "الفنـون الجميلة البصرية والسمعية والتشكيلية" .

وبعض النصوص الإبداعية تفرض آليات منهج معين ويكون هو المدخل لاكتشاف عوالمها مثـل "المـنهج النفسـى أو الاجتمـاعى أو التاريخى أو الفنى أو الأسلوبى، ولكن المنهج التكـاملى هـو أقـرب المناهج إلى تعاملى مع النصوص ، وقد قمت بإبراز آليات هذا المنهج فى عدة كتب لى ومنها "شعراء وتجارب" ، "نحو منهج تكاملى فى النقد التطبيقى" و"التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث " وكتاب "القصـة القصيرة دراسة ومختارات" وكتاب "آفاق الرؤية الشـعرية دراسـات وقضايا" .

*** لماذا تراجع المسرح الشعرى فى عصرنا ؟؟**

المسرح الشعرى ــ لم يتراجع ــ لأن كثيرا من الشعراء ما زالوا يكتبون المسرح الشعرى ــ فى مصر وفى العالم العربى ــ وفى مصر الشعراء محمد إبراهيم أبوسنة، وأحمد سويلم ، وفاروق جويدة ومهدى بندق ، ود٠حسين على محمد، والشاعر الراحل د٠أنس داود ومحمد سعد بيومى ، وغيرهم من شعراء مصر فى القاهرة والإسكندرية وفى كل المحافظات ٠

ولكن الأزمة ترجع إلى المسؤولين عن "المسرح القومى" و"المسارح الخاصة"ومسارح الثقافة الجماهيرية ، ومسارح الجامعات ٠

ومسرح التلفزيون، كل هذه الهيئات ــ لا توجه اهتمامها للمسرح الشعرى ، ولا تشجع الشعراء ، ولكنها تشجع المسرح التجارى الذى يميل إلى الإضحاك ــ والتسلية الوقتية وحجتهم أن "الجمهور يطلب ذلك" !! ولكن هذه حجة باطلة لأن الجماهير واعية .. وهى قادرة على التكيف مع الفن الراقى الذى يعرض عليها،والدليل على ذلك أن مسرح صلاح عبدالصبور ذاع وانتشر ومأساة الحلاج شاهد على ذلك ٠

ومسرح الشرقاوى أثر فى الجماهير المثقفة، وجماهير الشعب ولا زلنا نذكر بالإعجاب الحسين ثائرا ، والحسن شهيدا ، والفتى مهران ٠

وخروجا من هذا المأزق أرى أن تسترجع هيئة المسرح ذاكرتها القومية وأن تبحث عن النصوص المسرحية الجيدة وأن تتبنى خطة

قومية مسرحية لإعادة الوعى الحضارى إلى المشاهد المصـــرى مـــن جديد ، ويمكن الإعلان عن مسابقات فى المسرح الشـــعرى ، وإعـــادة تمثيل المسرح الشعرى للشـــاعر ٠عزيـــز أباظـــة وأحمـــد شـــوقى ، وعبدالرحمن الشرقاوى وصلاح عبدالصـــبور والشـــاعر الســـورى ٠ عدنان مردم ، وقد أعد عنه الشاعر الدكتور ٠ حســـين علـــى محمـــد رسالة أكاديمية عنوانها " عدنان مردم بك : شاعرا مسرحيا " ، وكـــان موضوعه فى الدكتوراه "البطل فى المسرح الشعرى المعاصر" ٠

والحقل الجامعى يهتم كثيرا بالدراسات المسرحية ، ولكن الواقـــع العملى على المسارح العامة والخاصة ـــ ما زال فـــى ســـبات لاهيـــا وغافلا عن الإنجازات الرائعة فى "المسرح الشعرى المعاصر" ٠

والشاعر الدكتور ٠ أسامة أبوطالب ـــ والناقد الدكتور ٠ جـــابر عصفور ووزير الثقافة، ووزير الإعلام ـــ قادرون على النهوض مـــن جديد بحركة المسرح "الشعرى"، إذا أقاموا الجسور الثقافية مع شعراء مصر فى جميع المواقع، وجميع المحافظات ، والثقافـــة الجماهيريـــة يمكن أن تمسك بيدها شعلة البداية من جديد ٠

*** ما مفهومكم للأدب الإسلامى ودوره فى الأدب والحياة ؟**

الأدب الإسلامى ــ ليس مسورا بحدود المكان ، ولا مؤقتا بأطر الزمان، ولكنه أدب شمولى الرؤية ، يتوجه بخطابـه الإبـداعى إلـى الوجدان "المسلم" فى كل أنحاء المعمورة ، فهو أدب عـالمى النزعـة والتصور والرؤى ، والتشكيل ٠

ولكنه منطلق من آفاق التصور الإسلامى التى لا تتصـادم مـع الفطرة الإنسانية الصافية وهى : "الربانية ــ الثبـات ــ التـوازن ــ الشمولية ــ الإيجابية ــ الواقعية ــ التوحيد " وهذه الأسس تمثل منابع وجدانية لكل تجربة أدبية مهما تنوعت طرائقهـا وتعـددت أشـكالها والأدب الإسلامى لا يقف ضد أى تجربة تعبيرية أو أى شكل تجريبى مستحدث فى الفنون الأدبية كلها بحيث لا يكون هناك تصادم مع موقف الإسلام من الكون والإنسان والحياة والطبيعة٠

فالأدب الإسلامى تنطلق تجاربه فى الفنون الأدبية كلها من نبـع الأيمان الفياض والتسليم المطلق بخالق الكون جل وعلا ، وتمتزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل فى مشاهد الكون ، والنظـر الثاقـب فـى ملكوت السماوات والأرض ، واستجلاء معالم القدرة الإلهية فى صنعة هذا الكون البديع المتناسق ، والأدب الإسلامى فى غمرة هذه التجارب التأملية لا يكون بمعزل عن واقع الحياة ، ومشاغل الإنسـان، وقلقـه وصراعه ومقاومته ، فهو يستجلى أسرار الحياة ويشخصها ، ويبحـث عن مناقد الخلاص للإنسان فى أى مكان عبر رؤية إسلامية حضارية

تواجه الآخر بالحوار والحكمة .. والكلمة الفنية الجمالية التى تصاغ معالمها فى قوالب فنية متجددة .

*** من خلال تواجدكم فى السعودية ، ما أهم ما لفت نظركم فى الأدب السعودى ؟**

ــ لقد تعايشت مع الأدب السعودى .. قراءة ، ونقدا ــ وقبولا ورفضا .. من موقعى بالعمل بجامعة أم القرى بمكة وبجامعة الإمام بالرياض ومن خلال حضور مهرجان "الجنادرية" أكثر من مرة والمشاركة فى الندوات والمحاضرات بالنوادى الأدبية المنتشرة بالمملكة ــ وأهم الظواهر الملفتة للنظر والجديرة بالنقد .

أولا : الاهتمام الزائد بالنتاج الأدبى فى الجرائد والمجلات السعودية ــ فكل جريدة لها ملحق أدبى أسبوعى ــ متعدد الصفحات وملحق الأربعاء التابع لجريدة المدينة عدد صفحاته "أربعون صفحة" .

ثانيا : النشاط الفعال والمؤثر للنوادى الأدبية الثقافية والتركيز على الجانب الأدبى فى كل الفنون الأدبية ، والندوات تقام أسبوعيا .

ثالثا : الصراع والتنافس بين أنصار الحداثة ، وأنصار التراث .. وهذا الصراع أثمر جهودا نقدية ــ وتجارب إبداعية هائلة ــ وكل فريق يدافع عن رؤيته، ويقدم الشواهد على صواب منهجه .

رابعا : الارتباط بالنبض الثقافى المصرى ، ومحاولة تجاوزه والادعاء أحيانا من قبل أنصار الحداثة أنهم سبقوا مصر فى التحديث وتفوقوا عليها ، ولكن ظل هذا الادعاء أملا ، وحلما يراود الكثيرين .. والمشهد الثقافى العربى لم يزل مشدودا إلى مصر ؛ وكل أديب

مصري يرحب بأي موهبة وأي صوت أدبى له حضوره وتميزه علـــى الساحة العربية٠

خامسا : ظاهرة الجوائز التى يقوم بها رجال الأعمـــال العـــرب وفى مقدمتهم : السعوديون، ومنهم د٠ عبدالله باشراحيل، ود٠ محمـــد زكى اليمانى ، وفى الكويت عبدالعزيز سعود البابطين ، وفى الإمارات سلطان العويس ، وغيرهم ، هذه الظـــاهرة يفتقـــدها الواقـــع الثقـــافى والأدبى فى مصر ، فلم تزل جوائز الدولة هى الشمعة المضـــيئة فـــى قلب الفضاء الثقافى المليء بالغبار والعمالـــة والسمســـرة والقـــروض والهروب ، وما زال رجال الأعمال عندنا متعلقين بسراب السباحة فى غابات الساحل الشمالى، وصناديق الليل فى الغردقة، ومشاهد العـــرى فى شرم الشيخ ودهب ، أما الاستثمار فى البحث العلمـــي ، والتفـــوق الأدبى والإنجاز الفكرى ــ فهو بمنأى عن خططهم ووعـــيهم، وهـــل تنتبه وزارة الاستثمار لهذا المنحى الحضارى المستقبلى ؟ وهل تفـــتح وزارة الثقافة أبوابها لمثل هذا التوجه الحضارى فـــى إثـــراء الثقافـــة والفكر والعلم ؟

رحلة فى عالم الشعر والفن والجمال

حوار / على عبدالفتاح

مندوب جريدة الأنباء الكويتية

* **د . صابر عبدالدايم : من أنت ؟ الشاعر أم الناقد ؟**

انا الشاعر أولا : والناقد ثانيا .. وذلك لأن شاعريتى تشكلت قبل تكوينى النقدى وكل شاعر فى اعماقه ناقد لأن الشعر يخضع لعدة عمليات من الاختيار والانتقاء والتهذيب والبحث عن صيغ جديدة وتجارب جديدة وارتياد كل دروب التأثير فى المتلقى ، ومحاولة كسر قيود الرتابة الشعرية والجمود الأسلوبى ، حتى يكون للتجربة مذاق جديد ، وحين تاتى لحظة المخاض يخرج الوليد الشعرى من رحم المعاناه والابتكار له ملامحه الخاصة وسماته التى تميزه عن سواه ،.

- **ألا تعد ياصديقى هذه العمليات المتوالية مظاهر نقدية يمارسها الشاعر وهو لا يدرى انه الناقد الأول ؟ .**

وإضافة الى ماسبق أقول : إننى قدمت فى أكثر من قصيدة رؤيتى للشعر وتصورى له . ففى قصيدة إلى حواء التى كتبتها عام ١٩٧١ قدمت رؤيتى للشعر من خلال منظور نفسى تأملى ... ومنها هذه الأبيات .

فإنما الشعر آفاق مغلفة بالصدق .. والصدق فى أرجائها زانه
نطل منها على المجهول مختبئا فى غابة الوجد يسقى الكل حرمانه
نطير فيها الى اللاوعى يرشدنا وحى الشعور وما نسطيع كتمانه
هناك فى جزر الاحلام مهبطنا حيث الرؤى بثياب الطهر هيمانه

والظل ..والماء..والأشجار خاشعة للحب ..والحب يهدى الكل تيجانه
والقلب والنفس فى نور الهوى سبحا وافرغ الكل بعد السبح احزانـــه
والكل يعشق انسانية حضنـــت اعماقها النور .. كانت قبل عميانه
والكل افق يدوى كلما انطلـــقت منه التسابيح والألحان سبحانــه

وفى قصيدة (مهلا يا سيدتى) التى كتبتها عام ١٩٨٣ قدمت الشـاعر فى هذه الصورة التشكيلية الواقعية التى تلقى به فى دوامـة الصـراع والتحدى وذاك مكانه الصحيح .

* **فالشاعر ياسيدتى**

فى ازمنة الجوع الكافر تطعمه كلماته .
فى طغيان العصر الحجري تجف الأنهار فتسقيه كلماته .
حيث يصير الموت هوية كل العالم يأسا ...
تحييه كلماته .
وإذا ركب الجـــمع جسور الخوف
وعاشوا فى شرفات الـــــزيف .
تقتله كلماته
وأنا ياسيدتى ... اسرجت خيول الحرف ..
... امتشقت اوزانى السيف
أردفتك خلفى .. لم ينبت فى حقل واى الخوف

وأما صابر (الناقد الأكاديمى) يعتقد أنه يحفر مجراه فى الصـخر .. وما زال ، وقد بدأ يجنى غرث ثماره فى صورة طلابه الذين أفادوا من

خطواته النقدية والإبداعية وبدأو يتخذون لنفسهم طريقا جديدا .. كل حسب أمكاناته .

- **ومن الثمار النقدية العلمية : كتاب محمود حسن اسماعيل بين الأصالة والمعاصرة**

و ... " مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر

و ... "الأدب الصوفى : اتجاهاته وخصائصه .

و... " النزعة التأملية فى ادب المهجر "

و ... " من القيم الأسلامية فى الأدب العربى

* - ٢ - *

*** ديوان نبضات قلبين " من الأعمال الشعرية المبكرة التى صدرت لك بالاشتراك مع الشاعر عبد العزيز عبدالدايم عام ١٩٦٩ فهل تعطينا فكرة نقدية موجزة عن الرؤية التى سبحت فى اشعاره فى هذه الفترة ؟**

* ديوان نبضات قلبين ارتعاشة الفن الاولى فى عالم الإبداع وبرغم تقليديته رؤية وآدأ فاننى فأننى اراه لوحة شعورية تطالع فيها لون عمرى وانا لم ابلغ العشرين بعد وقد حظيت بتقريظ من الشعر الكبير على الجندى حيث قال منوها بشاعريتنا أنا وزميلى .

أسحر بابل هذا ... بالله ام خمر بابل ؟

اتيتما فى القوافى ... سبقا امام ألاوائل !!!

وكذلك كتب مقدمة الديوان الشاعر عز الدين المناصرة وأتذكر اننى كتبت تصديرا للديوان وقلت ان اشعار هذا الديوان تدور فى افلاك متعددة حول مصدر واحد وهو الصدق الفنى والشعورى وهو اشبه بالشمس التى تدور حولها الكواكب .

فهناك الحب الدائر فى فلك الوطن .. ودماء النكسه كانت وما تـزال ساخنة فائرة !

وهناك الحب الدائر فى فلك الوجدان الدينى والسمو الروحى ، وهنـاك الحب الدائر فى فلك حواء ، وهناك الحب الـدائر فـى فلـك الـذات والمآساه حيث الشعور بفداحة فقد الأحباب ، ووقتها كنت اعتقـد فـى نظرية الإلهام الشعرى ، وصدرت الديوان بقصيدة عنوانها

" الشعر والشاعر " قلت بدايتهـا

الشعر فيض من الرحمن مجـــراه لو كان وحيا لقلب الله اوحاه

لنه سلسل فاضت مشاعرنـــا به وكنز لنا الرحمن اهـــداه

ما حل فى القلب إلاذاب جـامده وصار روحا بالآفاق مسراه

ينفس الكرب عمن زاره الـــم ويزرع السعد فى قلب تمناه

* - ٣ - *

*** ديوان : فكر الناشئين لله من الاعمال التى صدرت لك بالاشتراك مع الاخرين..فما وجه الاختلاف بينه وبين العمل السابق وهل قدمت قصائد تعد اضافة رؤية جديدة ؟**

☐ هذا الديوان ضم القصائد الفائزة فى المسابقة الشـعرية التـى أعلنت عنها جامعة الأزهر عام ١٩٧٢ م ، وعـام ١٩٧٣ . وقـد ضم قصيدة واحدة لى وهى قصيدة عنوانها .

" عزف منفرد امام مدخل القرن الواحد والعشرين "

وهى من اطول القصائد التى كتبتها .. وقد فازت بجائزة الشعر الاولى . وهى تمثل مرحلة جديدة فى بناء عالمى الشعرى رؤية وأداء " حيث تشكلت هذه القصيدة من سبعة مقاطع .

" مقدمة وخمسة مشاهد ، وخاتمة ، وكل مشهد يشــكل ملامــح وجــه يجسد مأساه القرن العشرين ، فالقصــيدة محاكمــة شــعرية للقــرن والعشرين وهذه الوجوده الخمسة تتشكل على النحو التالى : وجه مــن هورشيما = وجه من فيتنام – وجه يجسد التفرقة العنصرية ، وجه من فلسطين،وجه يجسد النكسة العربية امام المد الصهيونى والأمبريــالى ، وفى ختام القصيدة رأيتنى وجها مأساويا مع هذه الوجوه .. ينطق بهذه الملامح .

يرتعش النور **بعينى .. وتدمى أجفان** عباراتى الخرساء

وأصاب **العقل** دوار من كل الأشياء .

فالآمال رماد ظنون !!

والواقع لوح زجاج فى قبضة مجنــون !!

والغيب تهاويم لا ندرى كيف تكون !!!

– ٤ –

*** د.صابر عبدايم (المسافر فى سنبلات الزمن) اسم ديوان شعرى لك وقدفازت القصيدة التى سمى بها الديوان بجائزة وزارة الثقافة فى المسابقة الشعرية التى أقامتها عام ١٩٨٣ م فإلى أين سافرت فى هذا الديوان ؟**

☐ اننى سافرت فى سنبلات الزمن وكان السفر عبر عوالم جديدة محاولا التنقيب بصحراء النفس عن الآبار

ومحاولا ان اقرأ ما خلف الأعين من اسرار ، ومصرا علــى : فــك الأحجبة وهدم الأسوار

وباحثا عن : الخصب المتوارى خلف الأمطار

وكانت الهوية التى قدمتها للواقفين على الحدود الفاصله بـــين منطقـــة الحلم الشعرى والواقع الزائف هى :

اسمى : صابر

عمرى : سنوات الصبار جهلت بدايتها او حتى كيف تسافر

بلدى : مصر – القرية – والموال الساخر

والمهنة : شاعر

***وكان التاريخ سفينة الفضاء الشعرى التى حملتنى الى الآفاق الفنية التى حلمت بها .**

- فسمعت إيقاع الزمن القادم ياتى صداه من داخل جدران سجن يوسف الصديق فى مصر وابصرت البطولة وهى تلقى حتفها فـــى سجن واسط بالعراق حيث كان محمد بن القاسم الثقفى يرسم علـــى جدران ذلك السجن مشاهد من ملحمة العشق والبطولة ويصرخ فى وجه الطغاه : " انى انا النهر المســـافر بالعطـــاء .. ولـــن يعـــوق الصخر عنف مسيرتى .
- وصاحبت اسماء بنت ابى بكر فى رحلتها مع الثورة والعطاء والتحدى ، وأعدت تشكيل ما جرى بينها وبين ابنها عبـــدالله مـــن حوار فى صورة واقعية عصرية ... وهى الفتاة .. والزوجة والأم .. وفى لحظة واحدة تثور وتعطى وتتحدى .
- يا عبد الله ... لا حاكم الا الله

لا تعط الســـارق بستــــــــــانــــــك

لا تترك فى وجه الإعصار الأهوج اغصانك

صغ من أوتار هداك رماحا تفنى من يخنق الحانك

واجعل من نبض يقينك صاعقة .. تنقض على من يغتال اللحظة

ايمانك

* **وسافرت فى سنبلات الزمن بحثا عن الخصب والضوء .. والأمان .. ولكن هيهات !!**

فالضوء مازال اسيرا خلف التـــلال !

والخصب مدفون فى شرايين الرمال !

والأمان مسور بلهيب الخيـــــال !

☐ وما زال **المسافر فى** سنبلات الزمن يردد

كنت وحدى .. **والتواريخ** وأمشاج الليالى

.. **فى** ظلام الرحم الكوني تنمو .. وتشكل

كنت وحدى وبعرش الله افاقى تظـــــلل

واندلاع السر من جوفـــــــي كان الصرخـــة الأولى نطفـــل

العنفوان ٠

* – ٥ – *

* **د . صابر .. مالذى دفعك الى تقديم رسالة الدكتوراه فـى " أدب المهجـر " ونزعته التأملية ؟ وما رايك فى ادب الغربة ؟ وهل يمكـن لهـذا الأدب ان يؤكـد الحضور الإبداعى لهؤلاء الذين خرجوا من اوطانهم ويمارسون الأدب فى ظروف مناخية مختلفة .**

☐ ادب المهجر يمثل مرحلة وجدانية وفكريـــة شـــكلت رؤيتـــى الإبداعية والنقدية حيث خاض شعراؤه تجارب جديدة وطعموا هذه التجارب بلقاح جديد ونأى كثير منهم عن اغراض الشعر التقليديـــة

وابتعدوا عن الرصد المباشر للتجربة . وهم بذلك جعلوا القصيدة ذات أبعاد متعددة تنبع من شوق الإنسان الى استشراف عالم جديد جديد يكون الانتصار فيه للروح ، وتتخلص النفس من اثقالها المادية ، ورغائبها الحسية . وهذه الميزات الفنية لأدب المهجر هى التى دفعتنى للبحث فى نزعتهم التأملية شعرا ونثرا وقد ترك هذا البحث النقدى بصماته الفنية فى نتاجى الشعرى . ولكن ليس بصورة مباشرة فلست مقلدا لهم .. وإنما هو التأثر بالمعجم الشعرى ، واحيانا بلون المشاعر . وبشكل الإيقاع .

☐ وأدب المهجر اسمى نموذج لأدب الغربة . فالنائى عن الوطن .. النازح الدار البعيد المزار يحمل على كاهله هموما أثقل على نفسه من الجبال ، إنه متعلق بكل ذرة ضوء فى وطنه ، ومن هذه النافذة يخرج ضوء الإبداع ، وتنطلق شرارة الفن ، فإذا باصداء الحنين موجات موسيقية تهز الرواسى ، وإذا بهذه الموسيقى تصبح – حين تقام الحواجز بين الإنسان وبين وطنه – رعدا يزلزل كيان المعوقين ، وانفجارا يلتهم الأخضر واليابس ، فأدب الغربة حنين فضجيج .. فرعد .. فانفجار ، ورواد النهضة الشعرية مثل البارودى وأحمد شوقى وغيرهم . . كان ابداعهم فى غربتهم على مستوى عال من الجودة الفنية ، وبيت شوقى ما زال صداه يدوى فى زوايا الكون .. وأرجاء النفوس .

ويا وطنى لقيتك بعد يأس ... كأنى قد لقيت بك الشبابا

وقد كتبت قصيدة عنوانها " من فتوحات الغربة " وهى ادانة لواقع الوطن حين غادرته وتاملت احوال الأمة .. وأدركت لماذا يهاجر الأبناء ويرحلون عن امهم – ارض الكنانة .

□ فلا تسألينى .. لماذا غضبت وسافرت فى سنبلات الزمان

ففى نهرك الحلو تنمو وتنضج كل ثمار الزمان القبيح

وفى حقلك الخصب يهتز ذيل الفحيح

وابصر فى **خطوك** المتثاقل ظل الضريح

وفى **القلب طفل المحبة** يحمل طوق النجاة لعصر ذبيح

فلا تخمدى فى كيانى اشتعال الجموح

ولا تبذرى السم فى وقاع نهر الجروح

فإنى فتقت كنوز الجبال ...

ولا تشترينى ورود السفوح

و القصيدة الحديثة بشكلها المعاصر .. افتتحت دروبا جديدة وخطت لنفسها افاقا رحبة وقد كتبت دراسة عن = القصيدة المعاصرة بين الرؤية الناضجة والأدوات الفنية الجديدة وأرى ان المعاصرة ليست فى الثورة على الشكل المتوارث . فالقصيدة المعاصرة فى ثوبها " شعر التفعيلية وشعر الشطرين " تستطيع إذا توفرت لها الادوات الفنية الجديدة أن تكون صدى لواقع الإنسان المعاصر وتجسيدا لأمانيه ، وتشكيلا لصراعه وقلقه وتوتره .

□ والقصيدة المعاصرة فى ارقى تشكيل فنى لها تصبح كنزا مفعما بكل فن ممتع وإنى اقول دائما وهذا معتقدى إبداعا ونقدا " إن

القصيدة الحديثة مدينة اسطورية تتعدد ابوابهـا يتعـدد روادهـا "
فالقصيدة المعاصرة الناجحة هى التى تكشف عن هوية قارئها فكل
صاحب رؤية فى الحياة يجد فى القصيدة الجيدة رؤيته ويبصر فى
مرأتها الفنية ملامح نفسه ، والرغبة فى التجديد والإلحاح على ذلك
جعل بعض الشعراء الشاب يتوغلون فى الغموض ويسرفون فيه ،
ويغربون فى رموزهم إلى درجة التكلف الممقوت . حتى أصبحت
القصيدة مجرد ألاعيب لغوية يندفع الشعراء إلى إبزاز المهـارات
فيها وهم اشبه بلاعبى السيرك الذين يبهرون الأبصـار ولكـن لا
يقدمون عملا جادا مفيدا .

☐ وأهم المعالم الفنية التى تميز القصيدة المعاصرة تتمثـل فـى
الآتـى :-

أولا : التجديد فى الرؤية الشعرية ومعنى ذلك اننا كلما قرانا القصـيدة
هبت علينا رياح جديدة بمعان جديدة ، وهذا معنى تعدد القراءات وليس
التكلف النقدى الذى يحمل النص كثيرا من التأويلات المتعسفة ،

ثانيا : التجديد فى صياغة التجربة الشعرية :-

☐ وأعنى بالتجديد فى هذا الاتجاه ان يحاول الشـاعر العربـى
الخروج من دائرة الأغراض المتوارثـة . وان يتجنـب التعبيـر
المباشر عن التجرية بل يتخذ لتجربته اثوابا جديدة ووسـائل فنيـة
متعددة منها .

أ- استيحاء التراث الإنسانى وبخاصة التراث العربى والإسلامى محاولا إضاءة الواقع بما فى التراث من لحظات التنوير والكشف والنبوءة .

ب- الأتكاء على الاسطورة والقصص الشعبى فى تشكيل بعض التجارب .

ج- الرمز .. حيث تتحول المفردات اللغوية فى تشكيلها الفنى للنص الى كائنا حية تتعامل من خلال ايحاءات نفسية وإجتماعية ووجدانية مشعة بنبض الواقع وطموح الغد وبرق الأمل .

* - ٦ - *

*** اين هى القصيدة ؟ هل تلك التى كتبها الشاعر ؟ ام تلك التى يقدمها الناقد ؟ ام تلك التى يستوعبها المتلقى ؟ ثم ماذا عن القراءة الثانية للقصيدة ؟**

- القصيدة الجيدة او كما قلت : القصيدة – الكنز – تنبع اولا من كيان الشاعر وله تصور خاص لها .

- وحين يقدمها الناقد قد يضفى عليها من ذاتيته وثقافته ومنهجه فيما تحولها الى نص جديد يحتاج الى تفسير ، وقد يقصر حسن الناقد عن إدراك ابعادها الفنية ، وقد ينطوى الناقد على بصيرة ثاقبه تمكنه من اقتحام مجاهل القصيدة والكشف عن اسرارها الجمالية .

- وأما المتلقى .. وأعنى به قارئ الشعر الواعى الجيد ، وليس ذلك القارئ الذى لا يجيد قراءة جملة . ولا يستطيع كتابة عبارة بطريقة صحيحة ، قارئ الشعر الواعى تتحول لديه القصيدة الى

تشكيل لنفسيته . فيفسرها حسب مزاجه النفسى . ومناخه الثقافى ، وتطلعاته الفكرية . فالقصيدة كما قلت هى التى تكشف عن هويـــة قارئها وتفسر نفسيته .

- وقد فسر كثيرون من قارئى الشعر ومتذوقيه ونقـــاده بعـــض قصائدى تفسيرات مختلفة وهى فى مجموعها وبرغم تباينها لا تبعد عن آفاق القصيدة ، وأذكر ان قصيدة " ثلاث أغنيات إلى الشراع : فسرها أحد القراء المهتمين بالأدب ونقده هواية وتخصصـــا بأنهـــا تصور واقع العالم الإسلامى وتجسد الشوق إلى الخلافة الإسلامية ، وغيره فسرها بأنها تأملات نفسية يحكى فيهـــا الشـــاعر قصـــة صراعه مع النفس ، وآخر فسرها بانها رصد لواقع الأمة العربية . وهى لا ترفض التفسيرات السابقة ، وقد كتب الناقـــد الـــدكتور / فتحى ابو عيسى عميد كلية اللغة العربية بالمنوفية بمصـــر ســـابقا والأستاذ بجامعة ام القرى حاليا دراسة تحليلية فنية لهذه القصـــيدة نوه فيها بما تحمله من رؤى وما تنطوى عليه من قيم فنية ونشرت الدراسة بجريدة المسائية السعودية .
- وكذلك قصـــيدة = (الســـفينة والطوفـــان) اختلفـــت عليهـــا التفسيرات مع انها مباشرة وواضحة وقصيدة " الظمآن " و " المرايا وزهرة النار " و " العودة " و " مهلا يا سيدتى " و " الظل الأخضر " و " الظل المضئ " و " الغريق " و " قراءة فى دفتر العشق "
- وهذه القصائد السابقة ترجمة إبداعية لما أذهب اليه فى موقفى النقدى التنظيرى حيث القصيدة " الكنز "

□ وأما عن القراءة الثانية للقصيدة فأعتقد اننى وضحت ذلــك ، فيمكن ان نقرأ القصيده عدت قراءات فى ضوء المنــاهج النقديــة حيث المنهج النفسى واللغوى والتاريخى والفنى والألســنى .. كــل هذه مناهج يمكن ان تعاد قراءة القصيدة فى ضــوء كــل مــنهج ، وأستنادا الى معاييره النقدية ، وتبقى القصيدة الجديدة بعد ذلك حقلا خصبا ومنجما مفعما بأنفس المعادن وأغلى الكنوز .

– ٧ –

*** احس فى اشعارك قدره فائقة على تطويع اللغة وتحويرها . وتحويلها الى صور ورموز وأحلام وعالم إبداعى قائم بذاته ، فكيف ترى وظيفة اللغة فى أشعارك ؟**

□ أشكرك على هذا الثناء النقدى .. وأترك لك ترجمة إحساســك النقدى النقدى تجاه اشعارى الى واقع عملى ، وبيان معــالم هــذه القدرة لدى على تطويع اللغة وتحويرها الى صور ورموز وأحلام وعالم ابداعى قائم بذاته .

□ ويبقى الشاعر بالرغم من أنه أخبر الناس بأســرار تجربتــه عاجزا عن الكشف عن هذه الأسرار الجمالية ، ومع ذلك أجــازف واقول إن وظيفة اللغة فى اشعارىلا تنحصر فى مدلولها المعجمى أو تراكيبها التقليدية ، .. بل أعيد تشكيلها مع البعد عن تحطيمها ، ومع الحرص على جعل الوظيفة النحويــة .. وكــذلك الأســاليب المتعددة ذات دلاله فنية فى الصياغة الشعرية فاللغة فى قصــائدى لغة إشارية إيحائية تحيل المعنى الى كائن مشاهد ، ولكــل وحــدة لغوية دورها فى العمل الفنى ، ولكننى ضد من يقــول ان الشــعر

مجرد مغامرة لغوية وإنه يقوم على مبدأ الاختيار والانحراف عـن المألوف ، وبعضهم يغالى فيعد تدمير اللغة نشاطا إبداعيا ، وهـذا ليس صحيحاً . فالتجديد غير التدمير ، والقصيدة إحساس متنـام والشعور فيها متصاعد ، ونجاح القصيدة يتمثل فى عدم كسر هـذا الشعور او الوقوف به دون مداه ، او بعثرته فى مرايا متعاكسـة . فاللغة الموحيه تشد القارئ ولا تتركه حتى يفرغ من القصيدة ، فإذا بكيانه يشرق بالمشاعر الجديدة والأحاسـيس الصـافية الغـائرة ، وكائنات الطبيعة تتحول فى شعرى الى رموز حية تضـئ الواقـع وتفتح امام النفس دروب المعرفة والتشكيل بالصـورة مـن اهـم الوظائف اللغوية فى اشعارى ، واهم سمة لهذا التشكيل ان القصيدة لدى قد تصبح صورة واحدة ، وقد استطعت ان أنجز هذا المستوى التشكيلى والرمزى فى شعرى بنوعيـة " شـعر التفعيلـة وشـعر الشطريين " وقصيدة " ملامح من تاريخ شجرة " نموذج دال علـى ذلك وهى من شعر الشطرين ، وكذلك قصيدة " الظـل المضـئ " وهى من شعر التفعيلة ، وقد نوه بهذه الظاهرة الفنية فى اشـعارى الناقد الدكتور / عبدالحكيم حسان فى مقدمتـه النقديـة لـديوانى " المرايا وزهرة النار "

- وأنا مع القائلين بان للشاعر طبيعتان إنسانية وفنية فالشـاعر كما تقول " اليزابث دور " ينبع من مصدرين : من جبرية غامضة تكمن فى اللاوعى ، ومن تنظيم صناعى تام الوعى ، فهو عمليـة

تختلط فيها الحياة باللغة ويتراوح فيها المعنى بالمبنى ، ويلعب فيها كل من التنقيح والطبع دورهما " .

- ٨ -

***كل شاعركبير هو بالضرورة غامض غموضا ماسيا لله ادونيس لله ما قولك فى ذلك .**

☐ مع اختلافى مع منهج " ادونيس " الفنى أرانى متوفقا مع هـذا القول فالغموض الماسى هو الغموض المشع المبين . وليس ذلـك الغموض القائم المستغلق فالعمل الشعرى إذا ظل مسـتغلقا علـى الأفهام فهو اقرب الى الأحاجى والألغاز ، وهو ضرب من العبـث اللغوى . فالغموض الفنى هو الغموض المبين حيث تتفتح القصـيدة على أكثر من معنى وتتحمل أكثر من تفسير وهـذا هـو معيـار الغموض الفنى الذى نطمح إليه واعتقد ان المتنبى سبقنا الى هـذه الرؤية الشعرية حين قال وهو يقودنا الى حقيقة الغموض الفنـى " وإلى معنى تعدد القراءات

أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

☐ وعلى هذا تكون مهمة الشعر كما يقـول احـد النقـاد هـى استشراف عالم الإنسان بوسائل فنية تطرح ولا تفرض ، وتقتـرح ولا تحدد ، وتقول ولا تجزم .

- ٩ -

*** القصيدة النثرية : محمد الماغوط " ادونيس " جيل جديد من الشعر يكتبون القصيدة النثرية فهل توضح لنا موقفك تجاه ذلك ؟**

☐ قصيدة النثر : مصطلح متناقض ، وأنا أرفض هذا المصطلح ولا شئ من انواع الشعر يسمى قصيدة النثر وقــد كتبــت مقــالين بجريدة الندوة السعودية حول هذا الموضــوع ووضــحت ان مــن ينادى بهذا الشكل ومن يبدع فيه اشبه بمن يقول هذا إنسان حيــوان أو هذا حيوان نبات ، فلكل نوع ادبى خصائص . ومهما تقاربــت الصلات بين أجناس الأدب وأنواعه فستظل الحدود الفنيــة قائمــة بينها . ودعك ممن ينادون بفن الكتابة .. وبذوبان الأجناس الأدبيــه فى بعضها ، فهذا خلط واضطراب فى المفاهيم .. ولا مانع حــين تعرف الحدود الفنية الفاصلة بين كل فن وآخر ان تتبــادل الفنــون فيما بينها التأثر وليست الفنون الكتابية فقط بــل الفنــون التشــكيلة والموسيقية ، والتصويرية وفن السينما وفن الرسم وكل ما يبدعــه العقل البشرى من وسائل التعبير يمكن أن يخدم بعضــــه البعض الآخر ويستفيد كل من منجزات الآخر .

وقد كتبت مقالا بعنوان (الشعر وتعانق الفنون) يوضح هذه القضــية وقد نشر بمجلة الفيصل السعودية .

- ١٠ -

* **الشعراء الشبان فى مصر وأدب الماستر : هل تلقى الضوء على هذه القضيـــة ؟.**

☐ اعتقد ان مطبوعات الماستر بدأت منذ عام ١٩٧٥ ويمكــن ان تكون ارهاصاتها بدات قبل هذا التاريخ فقد كنــت اعمــل بــدمياط وكنت عضوا بجمعية الرواد الأدبية بدمياط وكانو يصدرون نشــرة ادبية تحت اسم " الرواد " وكانت تطبع الماستر ، ومعاصرتى لهــا

كانت فى الفترة من ١٩٧٢ م – ١٩٧٦ م ومن الأصوات الجيـــدة وقتها كان السيد الجنيدى " والسيد النماس " ومحمد العتر " وســـمير الفيل " والنبوى سلامة " وغيرهم ممن يكتبـــون الشـــعر الفصـــيح والشعر العامى ،

- اما عن صدور عمل أدبى فنى فلست متأكدا من صدور ديوان أو قصة بالماستر فى هذه الفترة ؟
- واتجاة الشبان الى " الماستر " كان محاولة جادة للخروج من اسوار النشر ومحاولة جادة للإنتشار السريع فى الساحة الإدبية فلم يكن فيها سوى مجلة الثقافة ومجلة " الشعر " ومجلة الزهور " وهى ملحق الهلال ، ولا يخفى عليك ان النشر كثيرا ما يخضع لعوامـــل تبـــعد كثيرا عن معايير الفن والمقاييس الإبداعية ،
- ويحدث هذا كثيرا فى بلاد العالم حتى فى امريكـــــا . فقـــد حدثنى الشاعر " ابراهيم ابوسنة " انه حينمـــا زار امريكـــا قابـــل مجموعة الشاب بيدهم مطبوعات متواضعة تشبة الماســـتر عنـــدنا وقالوا نحن ننشر لنفسنا ونطبع علـــى حســـابنا ووصـــفوا أنفســـهم بالفقراء .
- وقد استطاع جيل السبعينيات " أن يثبت وجوده فـــى الســـاحة الإدبية واذكر منهم الإصدقاء عبدالله شرف ، حسين على محمـــد ، جميل عبدالرحمن احمد زرزور ، احمد فضل شيلول ، محمد سعد بيومى ، ومن انشط التجمعات الأدبيـــة فـــى ذلـــك الحـــين ادبـــاء المنصورة وكان محمد يوسف فى طليعتهم وادباء دميـــاط ، ومـــن

السويس كان صوت " محمد الراوى " متميزا ومن الشرقية كــان " حسين على محمد ومحمد سعد بيومى ، وصابر عبدالدايم . حيــث جمعتهم مجلة " اصوات معاصره " وكانت بالماستر وأدت دورا لا ينكر فى الحياة الادبية .

- ١١ -

*** ما اثر تجربة الغربة فى نتاجك الشعرى والإبداع بصفة عامة ؟**

☐ هذا السئوال اجبت عليه فى حوار ســابق جعلــت عنوانــه " مبدعون بين الانتماء والاغتراب "

☐ وأضيف هنا : إن الغربة قدرنا فى هذا العصر ولأن الشــاعر يحلم بعالم جديد ويعيش حالة تصادمية مع الواقع فإنه غريب حتــى ولو عاش فى مسقط رأسه ، والغربة المكانيــة والغربة الزمانية ، والغربة النفسية .. كلها تتراكم فى اعماق الأديــب فــدائما يشــعر بــأنه فى زمن لم يأت بعد ، ومشتاق الى مكان لــم يــره بعــد ، ومتطلع إلى لحظة يجد فيها نفسه ولكن هيهات !!!

☐ وقد تمخضت تجربة الغربة فى " ليبيا " عــن عــدة تجــارب شعرية جديدة تجسد فيها الإحساس بالإغتراب الزمانى والمكانى . وحدقت فى ذاكرة التاريخ فأبصرت البطولات الإسلامية والعربيــة فسافرت اليها وعدت معها بعد تشكيلها من جديــد لتــدفع بــالواقع الآسن الى مناطق الارتواء والخصوبة والنماء . وفى مكة المكرمة اضاءت الغربة جوانب النفس . وأعادت للذات هويتها المفقودة .

* هل **هناك حركة شعرية تفرض ذاتها فى الزقازيق ، وأستطاعت ان تفرض جودها ؟ ارجو ان تستعرض ذلك ؟**

□ أنا ضد إقليميـة الأدب . وضـد مصـطلح " أدب الأقـاليم " فالعصر الحديث بما قدم من منجزات عملية . جعـل العـالم كمـا يقولون " قرية صغيرة " وفى مصر على الأقـل تتوحـد الهمـوم وتتعانق الأمانى **وتلتحم التجارب** وقلت سابقا فى مقال لـى نشـر بمجلة الشعر " **ليس هنـاك** ادب شـرقاوى وأدب دميـاطى وأدب اسكندرى فقد مضى زمن شاعر القبيله وأقبل زمن الفتح الشعرى ، وعاد الشاعر المعاصر كالنسر يحلق بجناحين كبيـرين متجـاوزا الأهتمامات الدنيا الخاصة الى معانقة الهم الإنسانى الأكبر من خلال وعيه والتحامه بواقع وطنه وأشواق واقعه ،

□ وأما عن الحركة الشعرية بالزقازيق فهى حركـة واثبـة لـم تحصر نفسها داخل أسوار ميدان احمد عرابى ولـم تـدع ان لهـا معجما خاصا تستمدة من بيئة الشـرقية . ولكنهـا انطلقـت مـن الزقازيق حاملة شعلة الإبداع التى حملها رفاق دائرة الوجد " حسين على محمد – صابر عبدالدايم – محمد سعد بيومى – احمد زلـط . ولحق بهم محمود عبدالحفيظ ، عبدالسلام سلام وسامى ناصف ، وطارت هذه الشعله الى طنطا وانضم اليها قطب الـدائرة عبـدالله شرف " وواصلت طريقها الى الأسـكندرية وأسـيوط وبورسـعيد والسويس فإذا بالشعراء يرقصون فى الوهج ويغزلون مـن النـار

تجاربهم وهم راحلون عبر السنوات الضوئية . وهم الآن كل فـــى فلك ..يسبحون وعلى نجمة الوعد فى تيههم يرحلون وكل يســابق أوهامه !!ويسرق بالوهم أحلامه!!وتدمى الرغائب أيـــــــامه !!!

- ١٣ -

* **تجربة اصوات " ما الدور الذى قدمته فى الأدب للشباب ؟ .**

☐ تجربة اصوات لا تنفصل عن الحركة الشعرية بالزقــازيق . فقد استطاعت منذ ان اسسها الصـــديق " حســين علـــى محمـــد " والصديقان " عبدالله شرف ومحمد سعد بيومى ســنة ١٩٨٠ م ان تجذب كثيرا من الشعراء والقصاصين وصدر منها اكثر من خمسة وعشرين عددا وكل عدد يعد ديوانا شعريا يضم باقة مـــن شـــعراء العالم العربى من مصر وسوريا .ز والعراق وتـــونس والمغـــرب والكويت ،وصدر عن اصوات عدة كتب بلغت اكثر من عشـــرين كتابا . تنوعت بين الديوان الشـــعرى والمجموعـــة القصصــــية ، والدراسة النقدية ومنها .

☐ ذاكرة الرأس المقطوع شعر محمد يوسف
☐ عفوا : انالا اعطيك الحكمة شعر محمد مهران السيد
☐ محمد جبريل وعالمه القصصى نقد محمد قطب وآخرون
☐ قصائد عربية شعر محمد ابراهيم ابوسنة واخرون
☐ القافلة شعر عبدالله السيد شرف
☐ تنويعات على مقام الدهشة شعر عزت الطيرى
☐ وجوه وأحلام قصص احمد زلط

- لماذا يحولون بينى وبينك شعر جميل عبدالرحمن
- نحو علم جمال عربى نقد د/عبدالعزيز الدسوقى
- هدم اللغة العربية .. لماذا دراسة ابراهيم سعفان
- اوراق من عام الرماده شعر د.حسين على محمد
- الست معى يا صديقى ان هذا الكم من الإصدارات يشهد لأصوات بأنها احدثت هزه فى الساحة الأدبية ، وفتحت نوافذ أمام كثير من **الأصوات التى أغلقت** امامها بوابات العبور ، وأستطعنا ان نجعل من **اصوات دائرة** للوهج ، ومنجما للحرف البكر . فاصوات كانت وما تزال يرغم انحسار مدها لظروف الغربة :

معزوفة الحب .. والوجد .. والتضحية

قيثارة الوهج .. ومنجم الحرف .. وبكارة الإبجدية

ومجلة القافلة " آزرت أصوات فى مسيرتها وغدت أكثر تنوعا وأوسع دائرة بفضل تعاون الزميلين الأديبين . سعيد الكيلانى ود. احمد زلط . ولكنها لم تملأ الفراغ الذى ينتظر عطر أصوات وثمارها وانداءها ،(والحمد لله عادت اصوات الى مسيرتها وتجاوزت الآن اصداراتها اكثر من مائة وخمسين عددا فى عام ٢٠٠٥ م).

* ***نحن فى حاجة الى نقد جديد يستوعب التجارب الجديدة ما رايك فى ذلك ؟***

- انا معك فى اننا فى حاجة الى نقد جديد يستوعب التجارب الجديدة .

☐ وأعتقد ان المشكلة لا تكمن فى تواجد النقد الجديد بقــدر مــا تتمثل فى انقسام هذا النقد على نفسه ، وكذلك انقسام المبدعين الـــى اتجاهات ومذاهب ، فالنقد تعددت اتجاهاته ومناهجه ولكنــه فـــى اغلبه الأعم منقول حرفيا عن الغرب . وكذلك المبدعون كل منهم يهاجم الآخر ، هل من المعقول ان يفرز كل عقــد مـــن الزمـــان " عشر سنوات " جيلا ادبيا جديدا له سماته ومميزاته وينظـــر الـــى سابقية نظرة ازدراء ، وقد شاعت مقولة " كل جيل عليه ان ينحت نقاده " وذلك يعنى غياب المنهجية .. والحيـــدة النقديـــة وارى ان الإبداع يسبق المقاييس النقدية ، فالمبدع المتمكن من بضاعته يشق طريقه فى ثقة واقتدار غير غير آبه بتجاهل النقاد ، فالنقاد يحتمون بالأسماء الكبيرة حين يقدمون نقدهم التبريـــرى ، وحـــين ينقـــدون الاعمال الشابة يسلطون سهامهم عن عمد وسبق إصرار لتصـــيب ذلك الناشئ فى مقتله فلا تقوم له قائمة هذا إذا كان ضعيف الموهبة وضعيف الإرادة ، او فاقد الثقة بنفسه ،

☐ وبعض النقاد لا يفهم العمل الإبداعى الجديد فتراه يتحول بـــه الى مسار اخر ، أو يشوه ملامحه وهو يظن أنه أقـــام معوجـــه ، وشذب أغصانه ، وصهر معدنه .

*** كيف يمكن للمتلقى ان يستمتع بالعمل الإبداعى ؟ وأين يكمن الوجود الآخر للمتلقى مع المبدع ؟**

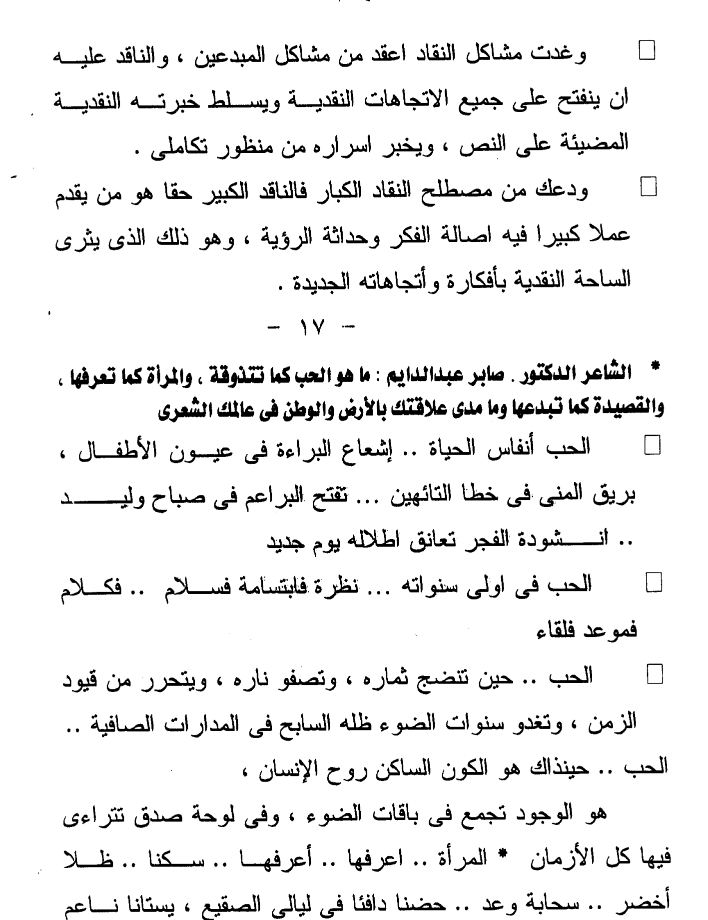
□ العمل الإبداعى فى جوهرة رسالة يرسلها المبدع الى قرائـــه . وحين يجمع المبدع كل عناصر التأثير ويوشى بها تلك الرســـالة .. من ايقاع مؤثر ولغة إيحائية وخيال مثير ، وفكرة توقظ ماغفا فـــى إدراك المتلقى وتفتح أمامه دوربا من الآفـــاق الشـــعورية وتهـــز أحاسيسه ،

□ وحينذاك يشعر المتلقى بالمتعه والفائدة . فـــالأدب كمـــا قـــال هوراس " عذب ومفيد " والفن كشف وتبصر ، وقد قيل ان جوتـــه حرر نفسه من الآلام حين قام بتأليف الآم فرتر ، وقارئ الروايـــة والناظر الى المسرحية يشعر بالفرج والخلاص وأنفعالاتـــه التـــى زودت ببؤرة تتركز فيها .. تتركه فى نهاية تجربته الجماليـــة فـــى حالة من هدوء العقل .

- ١٦ -

*** ليس هناك نقد جاد النقاد يجاملون المبدعين ، والمبدعون اعتادوا على نوع من النقـد يقترب من المديح ، النقاد الكبار منعزلون عن دورهم فى خدمة حركـة الإبـداع الشـابة : قضايا متفرقة ما رأيك فيها ؟**

□ لست معك فى عدم وجود النقد الجاد ، فالجديـــة ، موجـــودة ولكن تظل فى دائرة التنظير ، ونادرا ما تنفك من حصار التنظيـــر الى فضاء التطبيق ، وعند التطبيق تكون المجاملـــة ، او معالجـــة النصوص القديمة فى ظل المناهج القديمة ، او الاحتماء بالأســـماء الكبيرة .



□ وغدت مشاكل النقاد اعقد من مشاكل المبدعين ، والناقد عليـــه ان ينفتح على جميع الاتجاهات النقديـــة ويســـلط خبرتـــه النقديـــة المضيئة على النص ، ويخبر اسراره من منظور تكاملى .

□ ودعك من مصطلح النقاد الكبار فالناقد الكبير حقا هو من يقدم عملا كبيرا فيه اصالة الفكر وحداثة الرؤية ، وهو ذلك الذى يثرى الساحة النقدية بأفكارة وأتجاهاته الجديدة .

- ١٧ -

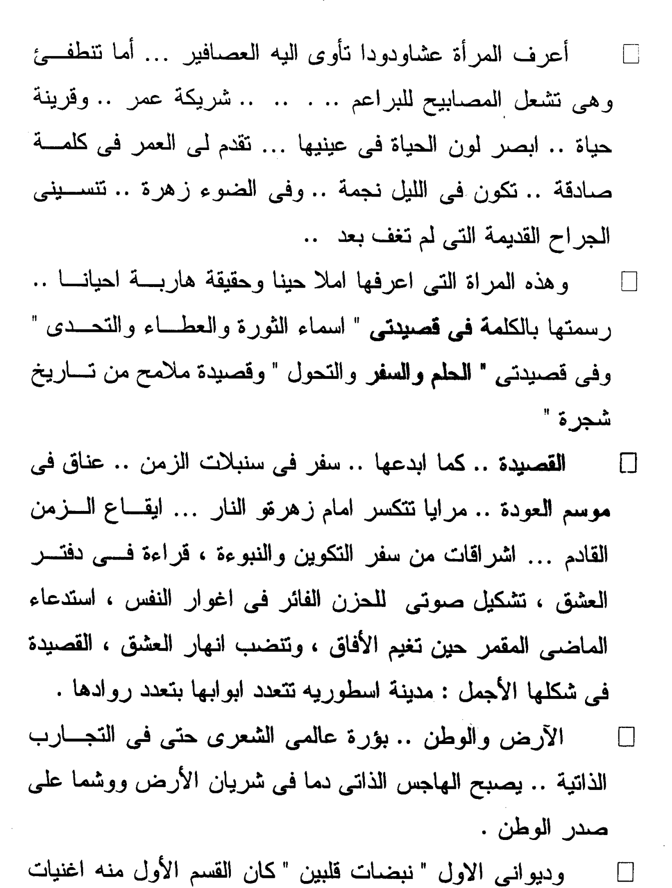
*** الشاعر الدكتور . صابر عبدالدايم : ما هو الحب كما تتذوقة ، والمرأة كما تعرفها ، والقصيدة كما تبدعها وما مدى علاقتك بالأرض والوطن فى عالمك الشعرى**

□ الحب أنفاس الحياة .. إشعاع البراءة فى عيـــون الأطفـــال ، بريق المنى فى خطا التائهين ... تفتح البراعم فى صباح وليـــــــد .. انـــــشودة الفجر تعانق اطلاله يوم جديد

□ الحب فى اولى سنواته ... نظرة فابتسامة فســـلام .. فكـــلام فموعد فلقاء

□ الحب .. حين تنضج ثماره ، وتصفو ناره ، ويتحرر من قيود الزمن ، وتغدو سنوات الضوء ظله السابح فى المدارات الصافية .. الحب .. حينذاك هو الكون الساكن روح الإنسان ،

هو الوجود تجمع فى باقات الضوء ، وفى لوحة صدق تتراءى فيها كل الأزمان * المرأة .. اعرفها .. أعرفهـــا .. ســـكنا .. ظـــلا أخضر .. سحابة وعد .. حضنا دافئا فى ليالى الصقيع ، يستانا نـــاعم الصوت ، عاطر النبض ، فى ثماره طعم الحياة ، وإيقاع الأضواء .



- أعرف المرأة عشاودودا تأوى اليه العصافير ... أما تنطفئ وهى تشعل المصابيح للبراعم .. . . شريكة عمر .. وقرينة حياة .. ابصر لون الحياة فى عينيها ... تقدم لى العمر فى كلمة صادقة .. تكون فى الليل نجمة .. وفى الضوء زهرة .. تنسينى الجراح القديمة التى لم تغف بعد ..
- وهذه المراة التى اعرفها املا حينا وحقيقة هاربة احيانا .. رسمتها بالكلمة **فى قصيدتى** " اسماء الثورة والعطاء والتحدى " وفى قصيدتى **" الحلم والسفر** والتحول " وقصيدة ملامح من تاريخ شجرة "
- **القصيدة** .. كما ابدعها .. سفر فى سنبلات الزمن .. عناق فى **موسم العودة** .. مرايا تتكسر امام زهرتو النار ... ايقاع الزمن القادم ... اشراقات من سفر التكوين والنبوءة ، قراءة فى دفتر العشق ، تشكيل صوتى للحزن الفائر فى اغوار النفس ، استدعاء الماضى المقمر حين تغيم الأفاق ، وتنضب انهار العشق ، القصيدة فى شكلها الأجمل : مدينة اسطوريه تتعدد ابوابها بتعدد روادها .
- الأرض والوطن .. بؤرة عالمى الشعرى حتى فى التجارب الذاتية .. يصبح الهاجس الذاتى دما فى شريان الأرض ووشما على صدر الوطن .
- وديوانى الاول " نبضات قلبين " كان القسم الأول منه اغنيات جريحة للوطن . وكانت نكسة ١٩٦٧ م .

- الهم الأكبر فى حياتنا ، والـديوان الثـانى " الحلـم والسـفر والتحول " دارت كثير من تجاربه فى مـدار الـوطن وديـوانى " المسافر فى سنبلات الزمن " بحث عن الهوية التى فقدها الـوطن ، وتحول فى مسار الرؤية الشعرية حيث تصبح الأرض – الوطن – ليست مسقط الراس ولا البيئة السياسية والمكانية.. وإنمـا الـوطن الإسلامى الكبير هو الشمس الغائبة وراء الجبال وخلف السحابات ، ومصر الوطن – نجمة يكاد يخنقها الذبول .. تدور فـى الفلـك المسموم . أخاف عليها أن تتوه عن مدارها الصحيح .. فتهوى ثقبا أسود فى سقف العدم .
- وديوان " المرايا وزهرة النار " سفينة ضوء أطلقها فى فضاء العشق علها تقود النجمة – الوطن الى مدارات .. لا تضـيع فيهـا النجوم .. ولا تنطفئ فيها الشموس

- ١٨ -

*** التراث العربى والإسلامى يبدو فى أشعارك علامات مضيئة فإلى أى مدى وصلت فى رحلة الحلم والسفر والتحول ؟ .**

- ... لم أصل بعد للشواطئ رغم الرحلة الكبرى فـى عبـاب التمنى .
- إن التراث العربى والإسلامى حياة زاخرة .. مفعمة بالتجارب الثرية والدلالات الحضارية . وهذا التراث تشكل فى تجاربى مـن عدة محاور او عدة خيوط كما عبر الصديق الشاعر " حسين على محمد " فى دراسته لديوانى " المسافر فى سنبلات الزمن "

- الخيط الأول : المعجم القرآنى : حيث تضئ معـانى القـرآن وألفاظه زوايا تجربتى الشعرية . ولا تكاد تخلو قصيدة مـن هـذا الخيط ، وقصيدة " الفزع الأكبر " من أولها إلى نهايتها مستمدة من النسيج القرآنى .
- الخيط الثانى : القصص القرآنـى : وتعاملى مع هذا الخـيط الفنى لا يقف عند مجرد الرصد بل يتجاوز ذلك الى جعل القصـة نموذجا ماثلا تلتحم به همومنا ، وتفزع اليه اشواقنا ، وقصـص .. سليمان ويوسف وموسى ونوح أضاءت كثيرا من تجاربى الشعرية
- الخيط الثالث : المواقف والأحـداث والشـخوص والامـاكن الإسلامية : التى بنيت عليها كثير مـن تجـاربى الشـعرية مثـل شخصية محمد بن القاسم الثقفى وأسماء بنت ابى بكـر ، وعبـدالله ابن الزبير ، وأبى بكر الصديق ، وسليمان بن عبدالملك ، والحجاج بن يوسف الثقفى ، وشخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم هـى القدوة المثلى فى كل مناحى الحياة ، وقصيدة " قافلة الغرباء " تعـد لوحة شعرية تصور كل افاق الرؤية الشعرية الإسلامية .
- وأما المواقف والأحداث والأماكن الإسلامية .. فهى اكثر مـن أن تحصى ، فالغزوات الإسلامية على مدى عصـور الفتوحـات الإسلامية ، وحادث الهجرة ، وميلاد الرسول عليه السلام ، وغار ثور ، وغار حراء ، ومكة ، والكعبـة ، وجبـل النـور ، وجبـل الرحمة ... كل هذه المعالم تعد لبنات شامخة فـى بنـاء تجربتـى الشعرية ، وقصيدة الجبل " وكذلك قصيدة " فى رحـاب الإيمـان "

وهى اشبه بالملحمة الشعرية ، تعد هاتـــان القصـــيدتان إشـــارات ضوئية فى مسار تحول الرؤية الشعرية ، .. وبرغم الإبحـــــــار المتواصـــــل ...

... لم اصل بعد للشواطئ رغم الرحلة الكبرى فى عباب التمنى ...

وقد توجت هذه الرؤية بإنتمائى الى رابطة الأدب الإســلامى العالميــة وهى لها مكاتب فى كثير من العواصم الإسلامية والعربية .

وكذلك ترجمت هذه الرؤية الى واقع نقدى . فكتبت كتاب (من القــيم الإسلامية فى الإدب العربى) " وكذلك كتاب " الشعر الأموى فى ظل السياسة والعقيدة "

☐ ونشرت بعض المقالات التى تتكئ على الرؤية الإسلامية مـــع التسلح بالأدوات النقدية .

ومنها " يا أدباء الإسلام انتبهوا : هذه هى ملامح الواقعية المحزنة و" أدبنــــــــــا الإسلامى يؤثر فى نشأة الأداب الأوربية .

وبعون الله وتوفيقه اعد الآن مشروع كتاب مكون من ثلاثـــة اجـــزاء موضوعه الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق "

وبرغم هذا الترحال ... فمازالت الموانئ غارقة فى سراب الآفاق ...

ولم تعرف بعد طعم التغريد طيور الأشواق !!!

البلد الأمين " مكة المكرمـــة " ٢٦ مـــن شـــعبان ١٤٠٧ هـــ

٢٤ من ابريل ١٩٨٧ م

[نشر هذا الحوار فى جريدة الأنباء الكويتية عام ١٩٨٨ م]

[الحداثة هى الابداع المتفوق لغة وصورا]

حوار / محمد سيد بركة .

مقدمة وإضاءة :-

(الدكتور صابر عبدالديم شاعر ، وناقد ، واستاذ جامعى متخصص فى الأدب والنقد ، نشأ ازهريا ، او تربى فى الازهر الشريف منذ صباه حتى حصل على اعلى درجة علمية ازهرية، وعى درجة " الأستاذية " حيث لازال الى الآن أستاذا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع الزقازيق) ..

منحته موهبته الشعرية فرصة الفوز فـــى العديــد مــن المسابقات الادبية التى اقامتها بعض الجهات الادبية والهيئــات الثقافية وبخاصة فى مطالع شبابة وتفتح موهبته ..

دفع انتاجة الشعرى الغزير باحثا الى دراسة شعره فـــى كتــاب بعنوان : أبعاد التجربة الشعرية فى شعر صـــابر عبدالــدايم " التقيناه فكان لنا معه هذا الحوار :

*** هل يمكن اعطاؤنا لمحه عن البدايات ؟ ولماذا اتخـذتم مـن الشـعر بالتحديـد وسيلة للتعبير دون غيره من الوسائل الإبداعية الاخرى ؟**

-البدايات لدى تمتد الى طفولتى ، واحمد الله انها كانت طفولة متزنــة فى ظل والد كريم سمح وقد انعم الله على بحفظ القرآن الكريم فى سن العاشرة ، والتحقت بعد ذلك فى سن الحادية عشــرة بالمعهــد الــدينى بالزقازيق ، ثم التحقت بكلية اللغة العربية بالقاهرة وكانت املا تحقــق لى ، وفى المعهد الدينى وفى الكلية بــدأت الموهبــة الأدبيــة تنمــو

وتتطور، واحتل الشعر المكانة الأولى فى اهتماماتى الأدبية ، والشـــعر هبة من الله وموهبة يتعهدها صاحبها بالصـــقل والتجويـــد وأعتقـــد ان الموهبة اولا ثم الرغبة فى ازدهار هذه الموهبة هما السر فى اختيارى الشعر وسيلة للتعبير فى مجال الإبداع . ومن دلائل هذا الاختيار اننى اقدمت على طبع ديوان شعر لى وانـــا فـــى الســـنة الأولـــى بالكليـــة بالإشتراك مع الصديق الراحل الشاعر عبدالعزيز عبدالدايم من كليـــة دار العلوم عام ١٩٦٩ م .

وحصلت على جوائز كثيرة فى التفوق الشعرى فى مصر وفى العالم العربى ، ومع ذلك فليس الشعر هو الفن الإبداعى الوحيد الـــذى اتخذته وسيلة للتعبير ، وإنما اجدنى اكتب القصة القصيرة ، ولكنى مقل جدا فى هذا المجال ،،، كذلك اكتب المقالة الإبداعية التى تقترب مـــن دائرة الشعر ، وتقترب من فن السيرة الذاتية .

الست معى : ان النقد إبداع جديد للـــنص ، وكتابـــاتى النقديـــة ترتبط بكتاباتى الإبداعية ، وبخاصة فـــى مجـــال تحليـــل النصـــوص الشعرية ، ولى فى مجال تحليل النصوص الشعرية ، ولى فـــى هـــذا المجال دراسات متعددة منها " التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث " و " الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق " و " شعراء وتجارب "

☐ **ماذا يعنى مصطلح الأدب الإسلامى ؟**

مصطلح الأدب الإسلامى يعنى – فى رأيى وفى تصـــورى الإبـــداعى والنقدى – أنه الأدب النابع من وجدان مشـــبع بالعاطفـــة الإســـلامية وممتزج بتعاليم الإسلام الصافية النقية وهذه السمة الوجدانية الإيمانيـــة

تتسم بها الأنواع الأدبية كلها من شعر وقصة ورواية ومسرح ومقـال ادبى .

فالأديب المسلم تنطلق تجاربه من نبع ايمانه الفياض بالتسليم المطلـق لخالق الكون جل وعلا ، وهو يمزج هذه الأنطلاقة الإيمانية بالتأمل فى مشاهد الكون والنظر فى ملكوت السماوات والأرض ، واستجلاء معالم القدرة الإلهية فى صنعه هذا الكون البديع المتناسق .. والإديب المسلم فى غمرة تجاربة الإيمانية والتأملية لا يكون بمعزل عن واقـع الحيـاة ومشاغل الإنسان وآماله وأحلامه ، فهو فى تجاربه الأدبيـه ووسـائلة التعبيرية يستجلى اسرار الحياة ، ويبحث عن منافذ الخلاص للإنسـان عبر رؤية إسلامية متميزة تصاغ معالمها فى قالب فنى مؤثر ..

– ما **علاقة الأدب الإسلامى بالمذاهب الأدبية العالمية العقدية والفنية ، هل ينكرها او يرضاها ؟ هل يتفاعل معها او ينأى عنها ؟**

– ألادب الإسلامى هو أدب الفطرة الإنسانية الصحيحة التى نجت من شوائب التصور البشرى ، ولذلك نرى الأدب الإسلامى لا يتصادم مع ما فى المذاهب الفنية الادبية من وسائل تعبيرية ، وقيم اسلوبية فـالفن والجودة فى الصياغة هما معيار تفوق العمل الادبـى ، والمضـمون الإسلامى هو ما يميز الأدب الإسلامى من غيره من الآداب .

ولذلك أرى ان الأديب المسلم يمكن أن يكون أديبا فى الإطار (الكلاسيكى ، وأيضا فى الإطار (الرومانسى) . وكذلك فـى الإطـار الواقعى .. والرمزى و (البرناسى) .. ولكن هذه الأطر الفنية لا بـد ان تغلفها رؤية اسلامية ، وهذه الرؤية تصبغ الأدب الإسلامى بصبغة

التفرد والخصوصية ، حيث ينأى عن مثالب هـذه المواهـب الفنيـة والعقدية ، فليس فى ادب الاسلامى عبث ولا عدم جدوى ، كما يرى " كامى " وليس فيه إهدار لمعقولية الحياة والوجود وعدم الانتمـاء كمـا يرى " كانط " وليس فيه حرية اخلاقيه مطلقة من كل قيد كما يـرى " سارتر " وليس فيه تناقضات نفسية لا نهاية لها تنتهى دائما بالضـياع كما يرى " دستويفسكى "

فالفن الإسلامى كما يقول الدكتور عماد الدين خليل فـى هـذا السياق يستمد تجاربه الوجدانية من خلال الحقيقة لا الزيـف ، ومـن الاستقامة لا الأنحراف وانطلاقا مـن هـذا التصـور فـإن الادب الإسلامى يتصادم مع الوجوديه والشـيوعيه و السـريالية ، لأن هـذه المذاهب تقوم على الوجود المادى الذى لا يؤمن بالغيب ، ولا يـؤمن بالله عز وجل ، والمذهب الخيالى السريالى ، يقوم على إنكار العقل .. ويعمد أصحابه إلى الهوس والجنون والتجديف فى عالم الاخيله العابثة والأساطير الواهمة ...

*** يرى البعض أن الألتزام مصادرة لحق الإبداع والفكر. فما رأيكم فى ذلك ؟**

هناك فرق كبير بين " الإلزام " و " الإلتزام " .. فالإلزام يمثل مصادرة لحق الإبداع والفكر ، لأنه يمثل ضغطا خارجيا وفرض رؤيـة علـى الأديب وعليه أن يتحرك فى اطارها مثل الادب الشيوعى الذى ينطلق من مبادئ مسبقة ، تتخذ من المجتمع وقضاياه ستارا تخفى وراءه كـل ما تكنه للبشرية من احقاد وشرور وتدمير ، وقد تهدمت هذه المبـادئ

على رؤوس أصاحبها ، وانقلب انصارها المقهــورون الــى خصــوم قاهرين وشامتين

أما الالتزام فهو نابع أساسا من قناعة الاديب بما يعتقده .. ومــا يتخذه اطارا لرؤيته .. ، وما يبثه فى نفوس المتلقين من قيم ومبــادئ والالتزام بالرؤية الإسلامية يمثل ذروة الالتزام الادبى النابع من يقــين صادق وقناعة كاملة .. بحتمية التصور الإسلامى فى إنقاذ البشرية من الصراع المدمر .. ومن موجات العبث والفساد فى الرؤى والتصورات ..

*** هل هناك حركة نقدية تقوم بتقويم الإبداع الإسلامى ؟**

والى أى مدى تشارك هذه الحركة النقدية فى رفع الأدباء إلى المستوى المأمول ؟

-نعم تتمخض الحياه الادبية فى العالم العربى والإســلامى الآن عــن حركة نقدية تنطلق فى احكامها من منظور فنى يضع الرؤية الإسلامية فى إحدى كفتى الميزان النقدى . وأحسب ان هذه الحركة بــدأت الآن تتخذ مسارها الصحيح المتفاعل مع الإبداع الأدبى الإسلامى ، وتتمثــل هذه الحركة فى نشاط رابطة الأدب الإسلامى العالمية النقدى ممثلا فى مسابقة القصة والرواية التى اظهرت للحياة الأدبية اصــواتا إســلامية جيدة فى فنى القصة والرواية على مستوى العالم العربى .

وتتمثل هذه الحركة النقدية ايضا فى النتاج النقــدى لأعضــاء رابطة الادب الاسلامى .. وللأساتذه المتخصصين فى النقد الادبى مثل الدكتور عماد الدين خليل ، والدكتور عبدالباسط بدر والدكتور حلمــى القاعود ، والدكتور حسين على محمد والدكتور عبدالقدوس ابو صــالح

ود. وليد قصاب ود. عبدالمنعم يونس ود. سعد ابوالرضـــا ود. عبـــده زايد ود. حامد ابواحمد .

ويعد كتاب " الورد والهالوك " للدكتور حلمى القاعود وكتـــاب " القرآن ونظرية الفن " للدكتور حسين على محمـــد ، وكتـــاب " الأدب الإسلامى ضرورة " للدكتورة عبده زايد ، وكتاب " الأدب الإسلامى " للدكتور محمد بن سعد بن حسين ، وكذلك كتابات الدكتور عبدالباســـط بدر . من اهم الكتب التى تشارك فى تقويم الحركة النقدية والأدبية عبر رؤية إسلامية متفتحة على المنجزات النقدية الحديثة . ولكننـــى أرى ان بعض النقاد الإسلاميين لا يزالون فى مرحلة التجريب او المخاض ، فهم يتعاطفون غالبا مع المضمون الإســـلامى ، ويضـــحون كثيـــرا بالصياغة والإطار الفنى ، فكثير من ابداع الأدباء الإسلاميين يدور فى اطار الصياغة التقليدية والمعانى المباشرة ، او الأساليب الخالية مـــن الإيحاء .

ونحن نريد ادبا اسلاميا عالميا ينافس فى رؤاه الفنية ما يبدعه الآخرون فى ظل التقنيات الحديثة رواية وقصة وشـــعرا ، ومســـرحا ، نريـــد التجديد فى لغة القصيدة وخيالهاتها مع التزام الرؤية الإسلامية . نريـــد صياغة الواقع وفق المنظور الإسلامى فى قالب روائى جديد متطـــور متفوق فى رسم الشخوص ، والمواقف ، وفى الكشف الفنـــى لعبقريـــة المكان ، وفى تحديد المصائر للشخصيات الروائية فى اطار التصـــور الإسلامى .

*** كيف تفهم الحداثة ؟**

-الحداثة في تصورى الخاص هى الإبداع المتفوق لغة وصورا وإيقاعا متزامنا وسابقا لإيقاع العصر .. وهى فى هذا الإطار غير مرفوضة حين يلتزم المبدع الإتجاه الاخلاقى والإنسانى فى ادبه .

وتبلغ هذه الرؤية ذروة النضج حين تدور فى فلك الرؤية الإسلامية .. اما الحداثة فى عرف **اصحابها** والمدافعين عنها فهى شئ اخر ، انها تجاوز المألوف ، **وزلزلة الثابت** ، والتمرد على كل ما يقره العقل ، انها الهدم ثم محاو**لة البنيان** المشوه الذى سرعان ما ينقض ويتهاوى .. وال**حداثة عند منظريها** تصادم المكونات الدينية فى النفس البشرية **وتتعامل مع** غزائر الإنسان فى صورتها الدنيا ، ولا تعترف بأعراف **او قوانين** تنظم العلاقة بين عنصرى الوجود البشرى " الرجل والمرأة"

إن الحداثة تنطلق من منظور متمرد على كل ما فى الحياة من قيم سائدة وأعراف إيجابية ، وهى مرفوضه ... حسب هذه الصورة – شكلا ومضمونا .

*** ما مدى اطلاعكم على النتاج الشعرى العربى الحديث ؟ وما رأيكم فيما وصل اليه ؟**

-اننى اتابع حركة الشعر العربى الحديث والمعاصر بداية من البارودى الى اليوم ، فقد استقرأت معظم نتاج مدرسة الإحياء والبعث، مدرسة شوقى ورصفائه ، وتأثرت كثيرا بالنتاج الإبداعى لشعراء مدرسة ابولو ، ومدرسة الديوان ، ومدرسة المهجر ، ولى دراسات نقدية ترصد جوانب الابداع الفنى فى هذه المدارس الشعرية واننى على صلة فنية ونقدية بنتاج مدرسة الشعر الحر " شعر التفعيله "

ومعظم نتاجى الشعرى يصاغ فى القالب الإيقاعى لشـــعر التفعيلـــة ، ولكنى اختلف مع رؤاهم الشعرية .. ، وجيل الرواد امثـــال : صــــلاح عبدالصبور ، ونازك الملائكة ، وعبدالمنعم عواد يوسف ، وحسن فتح الباب لم ينزلقوا الى الخز عبلات الشكلية والألاعيب اللفظيـــة التـــى سيطرت على القصيدة الحداثية فى الوقت الراهن ، وكذلك لم يقع فـــى اسر اللعبة الشكلية شعراء الجيل الثانى بعد جيل الرواد مثل : فـــاروق شوشة ، محمد ابراهيم ابو سنة ، وأحمد سويلم فشعرهم يرتبط بـــوهج التجربة الشعرية .

وشعر غازى القصيبى ، ومحمد بنعمارة ، وحسين على محمد ، وأحمد فضل شبلول ، عبدالله شرف ، وفاروق جويده ، وإســـماعيل عقاب ، ومحمود مفلح ، وولد قصاب . يستشـــرف معـــالم الرؤيـــة الإسلامية ويعيد تشكيل الرؤى والتجارب ابتغاء الوصول الـــى واقـــع حضارى مسلم جيد . اما جيل الحداثة الذى يسعى الى تـــدمير اللغـــة ونسف الجسور بين الواقع والماضى فهو جيل الهالوك ، وهـــو الـــذى اوصل القصيدة الحديثة الى شكل هلامـــى مشـــوه الملامـــح ، شـــاذ القسمات ، موغل فى الضبابية ، مغرق فى الاوهام ، يجـــرى ويلهـــث وراء التجديدات حتى ولو كانت الاعيب حواة ، وخز عبلات مشعوذين ..

والفكر الشيوعى يغلف رؤاهم ويسيطر على تجاربهم ، وصاحبا " ايـــة جيم " وفقه اللذه

-تأمل غرابة العناوين . وجرأتها على النصوص الدينية . وهما حسن طلب وحلمى سالم ، وكذلك عبدالمنعم رمضان وقعوا جميعا فى لعبة الشكل .. وقادمهم وهم الريادة والتجديد الى طريق مسدود ، وفقد شعرهم التواصل مع الجماهير ، لأنهم يتوجهون اليهم بخطاب شعرى مجهول النسب والعنوان ، غريب الرؤى والتصورات .

*** كيف نتعامل مع الأدب الإسلامى الذى ابدع بلغات اخرى تنطلق بها شعوب اسلامية غير عربية ؟**

-التعامل مع الادب **الإسلامى الذى** ابدع بلغات غير اللغة العربية يتم عن طريقين :

أ-الترجمة الفنية الدقيقة لهذه النصوص مع الاحتفاظ قدر الإمكان بروح **اللغة المترجم** عنها ، ويوهج التجربة ونقلها فى صورتها التى كتبت بها وهذا باب جد عسير . فالترجمة غالبا ما تذهب جماليات النص ويبقى المضمون والصور الجزئية التى تغلف ذلك المضمون .

ب- قراءة هذه النصوص فى مصادرها الأصلية واكتشاف جمالياتها ، لأن لكل لغة قيما تعبيرية ورؤى تشكيلية ، وطرقا تركيبية للعبارة والجملة ، وخصائص صوتية .

ويقع العبء الأكبر فى هذا المجال على اقسام اللغات الشرقية والاوربية بالجامعات العربية والإسلامية .

وعلى الادباء الإسلاميين الناطقين بغير العربية ان يتقنوا اللغة العربية إتقانا فنيا جيدا فهم الوسطاء الحقيقيون فى نقل ادبهم الى اللغة العربية محتفظا بدفئه وجمالياته ومضمونه الإسلامى الرائع .

وحين يتحقق هذا الهدف الكبير فإن الأدب الإسلامى سيكون ادبا عالميا فى رؤاه النابعه من مقومات التصور الإسلامى فى كل زمان وفى كل مكان وهى الربانية – الثبات – التـوازن – الواقعيـة – الإيجابيـة – الشمولية – التوحيد ..

ويكون عالميا فى طرائقة التعبيرية وصورة الفنية وإيقاعاته الداخلية ، لأن الشعوب الإسلامية تشكل اكثر من نصف العالم .. ومازال الإسلام يكسب انصارا جيلا بعد جيل .

اضاءه

نشر هذا الحوار بمجلة الفيصل السعودية العـدد (٢٢١) ذو القعـدة ١٤١٥ هـ – ابريل ١٩٩٥ م وأجرى الحوار الأديـب المصـري (محمد سيد بركـة .

– وقد نشر هذا الحوار كذلك بمجلة الجيل بالسـعودية وحـذفت منـه اجزاء متعددة .

د . صابر عبدالدايم
شاهد على تطور وازدهار الحياة الأدبية بالمملكة العربيه السعوديه

حوا ر / محمد رضا - القاهرة

مقدمـــــه :-

د . صابر عبدالدايم وكيل كلية اللغة العربية بالأزهر ، وشاعر له مـــا يزيد عن خمسة دواوين ومؤلفاته فى الدراسات الأدبية والنقدية تعــدت عشرات الكتب ، حاورناه بإعتباره شاهدا على تطور الحركة الأدبيـــة وازدهارها بالمملكة وحول منهجه فى الكتابة وتقييمه لحركة الشعر فى الوطن العربى الى جانب رؤيته لأسباب انحدار مستوى التعليم بالأزهر وفشل الجامعات الحديثة فى تخريج قمم وعباقرة على نسق المســاجد القديمة التى تخرج منها رواد الأدب العربى على مر العصور .. وفيما يلى نص الحوار ..

إضاءات وعناوين :-

- التجديد الأدبى لا بد من ان ينطلق من التراث وليس من الإســتيراد الحرفى للنظريات الغربية .

-المناخ العام الذى يسيطر على الحركة الأدبية هو منــاخ الشــقاق لا الوفاق

*** د. صابر عبدالدايم .هناك مقولة انجليزية الطفل ابو الرجـل فكيـف كانـت بدايـة الرحلة العلمية والإبداعية ؟**

□ بدأت رحلتى العلمية منذ وفقنى الله الى حفظ القــرآن الكــريم كاملا وانا فى سن العاشرة ثم أخذت فى تجويد القــرآن والتعــرف

على احكام القرآن الكريم على يد اخى الشيخ / راتب الشواف وكانت لدية مكتبة مليئة بالتراث وكتب الحضارة الإسلامية وتفسير القرآن والأحاديث النبوية الى جانب كتب المعرفة العلمية والأدبية التى طلعت عليها قبل دخولى المعهد الدينى مما كون لدى رغبة فى المعرفة والإستزادة طوال فترة دراستى فتعرفت على الشعر الجاهلى والعباسى والادب العربى القديم والحديث وبدأت ملامح وبدايات الشعر عندى فى المرحلة الثانوية ببعض القصائد الصحيحة لغة ووزنا . وحصلت على المركز الاول بالمعاهد الدينية على مستوى الجمهورية ونشرت اول ديوان شعر واصدرته بالتعاون مع زميلى د . عبدالعزيز عبدالدايم . واكتملت التجربة فى المرحلة الجامعية حيث ذهبت الى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر وخلال السنوات الاربع اطلعت على مسيرة الحياة الادبية فى العالم العربى فكانت الجامعة نافذه اوسع قابلت وقتها كبار الشعراء فى ذلك الوقت امثال الشاعر الكبير محمد التهامى والشاعر محمد الجيار وعبدالله شمس الدين وفاروق شوشه ومحمد ابراهيم ابو سنة مما كان له اكبر الأثر فى تنمية موهبتى الشعرية وحصلت على المركز الاول فى الشعر على مستوى الجامعه وكان هذا الفوز تشجيعا لى على الإستمرار وفى السنة الاخيرة حصلت على ثلاث جوائز متتالية والجائزة الأولى كانت عن قصيدة بعنوان " عزف منفرد امام مدخل القرن الحادى والعشرين وبعد تخرجى فى عام ١٩٧٢ تم تعيينى مدرسا بوزارة التربية والتعليم وفى هذه

الاثناء استطعت ان اجمع بين الدراسات العليا وعملى مدرسا حتى حصلت على الماجستير عام ١٩٧٦ ثم الدكتوراه عن النزعه التأملية فى ادب المهجر ، وكانت تعالج الشعر من زاوية فلسفية ونفسية ومن خلالها اطلعت على ثقافات متعددة فى الشرق والغرب عن طريق دراسة الشعراء العرب الذين هاجروا الى امريكا الشمالية والجنوبية والقضايا التى شغلتهم وايضا اطلعت على تجارب الشعر **الرمزى بحيث** يكون للقصيدة اكثر من تفسير مما انطبع على بعض **قصائدى** .

* **وماذا عن رحلة العمل فى المملكة كيف كانت والى أى مدى افادتك ؟**

قبل السفر الى المملكة العربية عملت لمدة اربع سنوات فى لبيا **ولكنها كانت** رحلة تكوينية من الناحية الثقافية والمعرفية على عكس رحلتى الى المملكة فقد من الله على بالسفر الى مكة المكرمة والعمل فى جامعة ام القرى لمدة ١٠ سنوات كانت من اخصب سنوات عمرى سواء من الناحية الثقافية والمعرفية والادبية والشعرية حيث قمت بتدريس مواد كثيرة منها المواد التراثية الادبية والنقدية والمعاصرة وكذلك ادب الدعوة الاسلامية والبلاغة القرآنية وأسرار الاعجاز اللغوى للقرآن الى جانب التدريس بالدراسات العليا ومناقشة الكثير من الرسائل الجامعية والاشراف على بعضها ، وتعرفت على كثير من الوجوه الإبداعية والاكاديمية بالمملكة وصارت تربطنى بهم علاقات قوية حتى الآن ، وكان لى شرف المشاركة فى مؤتمر الجنادرية عام ١٩٩٤ ببحث بعنوان "

ادب الطفولة فى ضوء التصور الإسلامى رؤية مستقبلية " الى جانب كل هذه المناحى النشاطية كنت اشارك ومازلت فى الصحف والمجلات الادبية بالمملكة التى تنبئ عن حركة ادبية واسعة واهتمام جاد بايقاع الحياة الادبية ، ومن المواقف التى اذكرها جيدا عندما دارت معركة حول قصيدة النثر على صفحات الجرائد موقف جريدة المدينة الذى يحسب لها من رفض هذا الاتجاه ونشرت بها العديد من المقالات حول هذا الموضوع ابرزها قصيدة النثر ومزاعم المتشاعرين .

* **بمناسبة الحديث عن قصيدة النثر كيف ترى المسميات الحديثة الطارئة على الادب امثال الحداثة والحساسية الجديدة ؟**

☐ أنا مع التجديد الفنى ولكنه التجديد القائم على جذور التراث ولايتجه إلى نسف الماضى أو الإساءة إلى التراث ، فالتجديد لابد أن يكون قائما على الأصول العربية واحترام الفكر العربى والمعايير الاسلامية لأن الحداثة كما جاءت من الغرب قائمة على القطيعه بين الحاضر والماضى وهو ما نرفضه فنحن مع التجديد سواء فى التشكيل او المضمون شريطة ان يكون لى تراث اعتز به ولا اقطع عنه بل استوحيه واستدعى الشخصيات التراثية مع عدم الاساءة الى هذا التراث او هذه الشخصيات .

*** قديما كان الشعر هو ديوان العرب اما الآن اصبحت الرواية . ومن وجهة نظركم ما اسباب تخلى الشعر عن القمة والريادة ؟**

- اتفق معك فهناك اسباب كثيرة لذلك منها أن العنصر الروائى والقصصى له اكثر من طريق الى قلب وعين القارئ فنجد بجانب الكتاب المطبوع القصة والمسرحية والمسلسل والفيلم . كل هذه الوسائل تعد منافذ فعاله لإنتشار القصة والرواية ، الى جانب ان الشعراء انقسموا على انفسهم الى قسمين " اولهما تبنى الغموض وأبتعد عن النبض الحقيقى للناس بدعوى التحديث وأن الشعر حالة خاصة تمر بصاحبها ولا يشاركه فيها احد مما احدث القطيعه بين الشعر والناس وايضا تطرق بعض الشعراء الى موضوعات تصطدم مع قيم وعادات الجماهير ولا تتآلف مع ثوابتهم ومعتقداتهم . اما الفريق الآخر فيقدم أشعارا تقليدية لا تضيف جديدا الى التراث الشعرى فالناس دائما تقارن بين احمد شوقى وحافظ ابراهيم وابى تمام والبحترى وشعراء هذه الأيام وهى مقارنة بالطبع ظالمة وتلقى على هؤلاء الشعراء حتمية التجويد الفنى والتواصل مع الجمهور وقضاياه ومشاكله .
- ولا ننسى ايضا انتشار العامية عن طريق وسائل الإعلام و الاغانى الشبابية الملوثة للسمع التى افقدت الشباب الذوق الفنى السليم وجعلته لا يتعاطف او يطرب للشعر العربى الفصيح ، ومع ذلك يمكن القول ان كثرة الانتشار بالنسبة للرواية ليست دليلا للجودة ويبقى الشعر فن العربية الاول يشد اليه الناس بشرط ان

يقدم الشعراء ادبا رفيعا بلغة فصحى سهلة معبرة عن قضايا وهموم الجماهير .

*** هناك من يرى ان الحقل الاكاديمى لم يقدم قمة شعرية فى قامة شوقى او حافظ او نزار ، او امل دنقل وان الاكاديميين يميلون اكثر الى النظم ، فما رأيكم ؟**

☐ تعميم هذا القول : أعتقد انه جور فى الحكم والأمر يحتاج الى تأن ودراسة ، لأن الموهبة لا تختلف سواء كانت نابعة من ثقافة عامة شمولية أو ثقافية متخصصة ، لكن العمل فى الحقل الجامعى يحتاج الى تنظيم وتدقيق ومحاسبة للنفس والسير حسب خطوات عملية محسوبة ، وانا ارى ان هناك عاملين يقفان امام هذه الموهبة اولهما انشغال المبدع فى الحقل الاكاديمى ببحوث ومناهج اخرى كثيرة ورسائل جامعية يشرف عليها ويناقشها فكل هذه الامور تأتى على حساب نتاجه الإبداعى . وثانيهما محاسبة الاستاذ الجامعى لنفسة فلا يترك مشاعرة تنساب فى حرية كاملة وإنما يكبح جماع هذه المشاعر لأنه مسئول عما يقول امام طلابه والنظام واللوائح الجامعية وأيضا امام المعايير اللغوية والبلاغية والنقدية فشدة محاسبة النفس وكثرة القيود الرقابية من داخل الذات وداخل العمل تجعل التجارب الى حد ما غير منطلقة الانطلاق الذى يتوفر لشخصية اخرى خارج الحقل الاكاديمى ولكن اذا تاملنا الحقل الاكاديمى نجد ان هناك مواهب ابداعية فائقة ولكنهم لم يتفرغوا للإبداع لأن المبدع لا يستطيع ان يعيش على نتاجة الادبى فلا بد من وظيفة اخرى على سبيل المثال د . محمد رجب البيومى نجده

شاعرا وناقدا فذا ولكن شعره تزاحمه اهتمامات كثيرة فى البحث الأدبى والدينى والفكرى . وكذلك د . محمد عبدالمنعم خفاجى ود . عبداللطيف عبدالحليم . ود محمد احمد العزب . وغيرهم الكثيرون

* **من خلال عملك بالمملكة لمدة ١٠ سنوات ماهو تقييمك للحركة الادبية بالمملكة؟**

□ الحركة الأدبية بالمملكة نشطة جدا وفعالة مليئة بالتيارات التى تتلاقى معبرة عن واقع الجماهير فنجد للأدباء السعوديين تيارين أدبيين . تيار الأصالة متمثلا فى الشاعر الكبير غازى القصيبى والدكتور عبدالرحمن العشماوى والشاعر هاشم رشيد والشاعر حسن عبدالله القرشى والشاعر محمد حسن الفقى وغيرهم مثل الدكتور / عبدالله باشراحيل والدكتور / عبدالله الرشيد والدكتور / احمد السالم ، ، وأيضا نجد هناك تيار التجديد ممثلا فى د . عبدالله الغذامى والشاعر محمد الثبيتى ومحمد الحربى وغيرهم كثيرون فهؤلاء جعلوا للشعر نزعه تحديثية بالمملكة ، وكثرة الصحف اليومية التى تعنى بالحياة الأدبية والشعرية والقصصية اتاحت مساحات كبيرة للمواهب الشابة قد لا تتاح لغيرهم فى بلدان اخرى ، فكل جريدة سعودية لها محلق ادبى خاص فنجد ان المدينة لها ملحق مثل الرياض وعكاظ والجزيرة واليوم الى جانب المجلات الأدبية التى تتبنى المواهب الشابه فى مجال الإبداع الادبى . لذا نجد ان الصحافة الادبية لها دور كبير ومؤثر فى اثراء الحركة الادبية بالمملكة . وهو ما لا يتاح فى غيرها من الدول العربية ، بالإضافة الى النوادى الادبية المتعددة فهى لها نشاط ادبى ملحوظ وفى منافسة ادبية مع بعضها امثال نادى جدة الادبى ونادى المدينة

المنورة ونادى القصيم وتتميز هذه النوادى بشخصيات مرموقــة لهــا دورها فى الحياة الادبية ترأس هــذه النــوادى ووجــود مثــل هــذه الشخصيات على رأس النوادى يعطيها ثقلا ادبيا ويجذب اليها الجماهير والنقاد وكبار الشخصيات الادبية وهذا ايضا غير موجــود بــالنوادى الادبية الاخرى المنتشرة فى الدول العربية .

*** كيف يرى د . صابر عبدالدايم اوضاع الحركة الشعرية فى الوطن العربى ؟**

□ الحركة الشعرية العربية مليئة بالتيارات القوية لكــن المنــاخ العام الذى يسيطر عليها هو مناخ الشــقاق لا الوفــاق والاخــتلاف لا الأئتلاف ، فنرى كل فريق يدعى بأنه لديه الصواب وهو الذى يمثــل التيار الصائب والقوى فى الحركة الشعرية ويضــاف الــى ذلــك ان التيارات المتفوقة اعلاميا لا تنبع مياهها من واقع الامة ولكــن تســتمد اغراضها ومعالمها من التيارات الغربيــة ، فالــدول الغربيــة لهــا خصوصيتها وهويتها وتعبر عن نفسها ونحن ننقــل هــذه التجــارب والتيارات بكل ملابساتها دون ادراك لاختلاف الخصوصية ممــا ادى الى انفصال الحركة الابداعية والنقدية عن واقع الناس وهذا المناخ ادى الى ضعف اثر الحركة الادبية والنقدية نظرا لعدم التلاقى فــى دائــرة متكاملة ومنبع اصيل تغترف منه هوية الأمة وتصب فى الواقع الــذى يعيش فيه الناس .

*** كتبت شعر التفعيله وغلب هذا اللون على معظم دواوينك بالرغم من تحفظ شعراء الادب الاسلامى على هذا اللون فما السبب ؟**

☐ فى نتاجى الشعرى الأمر يكاد يكون متوازيا بين الشعر المقفى وشعر التفعيله وهذه نتيجة رسالة عملية قام بها احد الباحثين بعنوان صابر عبدالدايم شاعرا .وهو الشاعر البيومى محمد عوض وفى رأيى ان الشعر الذى يقدم على غيره شرطه الأول ان يلتزم بالمقاييس الفنية ومعايير التجديد الشعرى المعاصر فى اللغة والصورة والإيقاع والتراكيب الفنية بحيث يبتعد النص الشعرى عن الخطاب التقريرى .... والمعانى المكررة والمألوفة فالبلاغة العربية تشترط فى الشاعر ان يقدم المعانى والصيغ التى تحتاج الى كد الذهن كما قال عبدالقاهر الجرجانى ، وانا لا اتعصب لشكل ما دون آخر ولكن التجربة الشعرية هى التى تفرض الشكل المناسب لها ، اما بالنسبة لتحفظ شعراء الادب الاسلامى فالأمر يحتاج الى مراجعة فهناك الكثيرون منهم لديهم شعر فى اطار التفعيلة وانا ارى انه لا مانع بشرط تقديم شعر ناضج فى اطار الرؤية الاسلامية .

*** انت كأزهرى كيف ترى الفرق بين التعليم الأزهرى قديما والتعليم الان ؟**

☐ بكل المقاييس هناك اختلاف والفرق شاسع والأسباب كثيرة ومعقدة فمن ناحية التعليم اتسعت الجامعة واتسعت الانشطة والكليات وانعدمت المتابعة للطلاب وللقائمين على التدريس وبالنسبة لمستوى الطالب انحدر مستواه بسبب الاهمال وعدم تشجيع الأسرة واختفاء الكتاتيب والتعليم من اجل العمل وليس من اجل العلم والدعوة فالطالب

الازهرى قديما كان يخطب على المنبر فى مرحلة الإبتدائية كان حافظا لكتاب الله ملزما نفسه بسلوكيات محببه الى الناس حتى يكون قـدوة ، اما الآن فقد انقلبت الموازين رأسا على عقب وأصبح الطالب الازهرى ضعيف المستوى حتى فى لغته العربية ولا يحفظ من كتاب الله شيئا الا من اجل الامتحان والحصول على الدرجات واستثنى قلة مـا زالـت امتدادا للأزهريين القدماء وأنا أرى ان هذه القضية تحتاج الـى وقفـة ودراسة ومعرفة الأسباب والعلل حرصـا علـى تخطيهـا والعـودة بالتعليم الازهرى الى سابق طابعه القوى الاصيل .

*** من وجهة نظركم . لماذا فشلت الجامعات الحديثة رغـم تعـددها فـى تخـريج عبـاقرة وقمم فى جميع المجالات فى حين نجحت المساجد قـــــديما فى ذلك ؟**

☐ انتهتى عصر الفرد ونحن فى عصر الجماعة حيث البطولـة جماعية والأفكار لا تنبع من فرد واحد وإنما من الأمة بكاملها ، كانت هناك جامعة او مدرسة واحدة ، والأضواء تركز على شخصية واحدة ولكن الآن الوضع مختلف فتعددت الجامعات وتشعبت الكليات والأقسام وزاد التخصص وتعددت المواهب وزادت المشاكل المادية والإجتماعية حتى اصبح التعليم للعمل وليس للعلم الى جانب غياب الكثير من القـيم والسلوكيات واحلال قيم وثقافات اخرى غير نابعه من الامة بما سـمى بالغزو الثقافى وتفريغ الشعوب ومحو خصوصيتها وهويتها بالإضـافة الى تعدد وسائل الاعلام والمعرفة وعدم قدرة الفرد على ملاحقة هـذا التقدم والتطور وخلاصة القول ان اسباب هذه الظاهرة معقدة ومتشابكة

وتحتاج الى دراسات يقوم بها المتخصصون فى جميع المجالات لكـــى نضع ايدينا علي مواطن الداء .

*** تعددت كتبك سواء فى مجال الأدب أو النقد فهل تكتب تلقائيا أم يوجد منهج تسير عليه ؟**

***المنهج الذى أسير عليه يتمثل فى محورين هما التنظير النقدى والمنهج التطبيقى حيث انطلق فى تحليل النص من خلال الارتكاز على الاصول العربية والإسلامية من خلال كتب التراث الادبية والنقدية مع الاخذ فى الاعتبار ما استجد من نظريات حديثة وأهتمامى الخاص بالإيقاع الاسلامى فى الحياة الادبية عن طريق البحث عن ملامح الرؤية الاسلامية التى تتسع فى كثير من مجالات الحياة لان الاسلام دين الحياة الى جانب الالتحام بالتيارات الادبية الشابة والتجمعات الادبية مؤثرا ومتأثرا .**

اما بالنسبة للشعر فأميل الى النماذج الرمزية التى تلجـأ الـى الرمـز المشع وليس الى الرمز المستغلق بحيث ان القصيدة تقرأ اكثـر مـن قراءة ، وتفسر أكثر من تفسير ، مـع أسـتدعاء التـراث الاسـلامى والشخصيات التاريخية واحترام هذا التراث وهذا سـبب قلـة نتـاجى الشعرى .

***هل هناك ما تود قوله للأدباء العرب والمسلمين ؟**

□ كلمة اتوجه بها للأدباء العرب والمسلمين وهـى ان يحملـوا لتراث امتهم العربية والإسلامية كل تقدير ، وان يشعروا بـالزهو والافتخار للانتماء إلى هذه الامة التى هى خير امة اخرجت للناس وعدم الاغتزار بما يفـاجئهم مـن قـيم ومعـايير غربيـة ، او مـــما يستجــــد من مستحدثـــــات وآليات فهم قادرون على المنافسة والمواكبة بل والتفوق اذا اتحدت مشـاعرهم وكلمتهم واصبحوا كما قال النبى صلى اله عليـه وسـلم كالجسـد

الواحد يشد بعضه بعضا ، فهم بهذه الوحدة وهذا التكاتف قـــادرون على إثبات ذاتهم وعلى التأثير القوى والفعال فى العالم كله

إضاءه

نشر هذا الحوار بجريده المدينة السعودية (ملحق الأربعاء الثقـــافى) بتاريخ ٢٥ رجب ١٤٢٣هـــ الموافــق ٢ اكتـــوبر ٢٠٠٢ م العـــدد ١٤٤٠٦ .

د . صابر عبدالدايم لـ مجلة " اقرأ " السعودية
الصالونات الادبية تصقل المواهب .. وتكتشف الطاقات الإبـــــــــداعية الجديدة

حوار / عنتر مخيمر .

مقدمة :-

الصالونات الادبية عامل مهم فى اثراء الفكر والمعرفـــة بـــين أجيـــال الأدباء المتعاقبة .. فالصالون الأدبى ملتقى يضم مجموعة مـــن أدبـــاء تتقارب أفكارهم و**هو رمز للتألف** والبحث فى آفاق جديدة للتعبير ..

مدخل :-

حول تعريف الصالون الأدبى والهدف منه وأهم تلك الصالونات الأدبية **فى عصرنا الحديث** وأثرها على الحياة الثقافية وغيرها من التساؤلات **كان هذا الحوار** مع صاحب احدث صالون ادبى فى مصـــر الـــدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر كان الحوار التالى :

*** ما المقصود بالصالون الأدبى ؟**

☐ الصالون الأدبى ملتقى أدبى يضم مجموعة من الأدباء تتقارب أفكارهم وتربطهم علاقات فكرية ووجدانية وإجتماعية ويكون اللقاء فى منزل أحـــد الأدباء توثيقا لروابط الاخوة بحيث يصبح الصالون الأدبى رمزا للتآلف والتوحد والبحث عن افاق جديدة للتعبير .

*** لماذا استخدمت كلمة صالون بدلا من ملتقى او ندوة او غير ذلك من الكلمات العربية ؟**

-ان استخدم كلمة صالون بدلا من ملتقـــى او نـــدوة ، لا يعـــد الغـــاء للمصطلحات العربية القديمة او المعاصـــرة ، فقـــديما كانـــت تســـمى اللقاءات الأدبية الخاصة " بالمجالس الأدبية " وقد كثرت فى العصـــر

الأموى والعباسى .. وكان الخلفاء والأمراء يعقـدون هـذه المجـالس ويؤمها الشعراء والكتاب والعلماء مثل مجالس عبدالملك بن مـروان ، ومجالس سكينة بنت الحسين وكتاب " مجالس ثعلب " لابـن العبـاس احمد بن يحيى ثعلب الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى يعد سـجلا حافلا بضروب شتى من علوم العربية وأشعارها التى املاها هذا العالم الجليل والتى دونها عنه رواة المجالس ، فالمجالس هى تسجيل كامـل لما كان يحدث فى مجالس العلماء والمجلس فى دلالته اللغوية : اسـم مكان للجلوس – وقد ارتبط مكان جلوس العلماء والأدباء بالعلم والأدب ، وأرى ان المجالس الأدبية ظاهرة جديرة بالدراسـة والبحـث عـن آثارها الأدبية والعلمية ، واستخدامـى لكلمـة صـالون بـدلا مـن ملتقى أو ندوة أو مجلس مرجعه إلـى أن كلمـة " صـالون " تفيـد الخصوصيـة وتعنى " المحدودية " أما ألندوة أو الملتقى فـيمكن ان تفيد العموم أو الشمول وهى تناسب الأماكن العامة أكثر من مناسـبتها للأماكن الخاصة المحدودة .. والندوة يمكن أن تستمر عدة أيام وكذلك الملتقى .. أما الصالون فهو محدود الزمـان والمكـان والإنسـان .. ومصطلح الصالون الأدبى أقرب إلى مصطلح " المجلس الادبـى " من غيره من المصطلحات .

* **ما أسباب تنظيمك للصالون الادبى ؟**

☐ تنظيم الصالون ... سبقته إرهاصـات كثيـرة تمثلـت فـى محاوراتى مع كثير من الأصدقاء حول عقد لقاء دورى منظم يضم شتاتنا ، ونتحاور فيه أفكارنا ، ويواجه كل منـا الآخـر مواجهـة

صريحة ممزوجة بالود والمحبة بحيث يكون كل منا مرآة للآخر يطلعه على وجهة نظره فيما يستجد من إبداعه وفيما يحلم به من منجزات أدبيه .

هذا هو الدافع الأول .. اللقاء الدورى المنظم بين الأدباء والمكاشفة الإبداعية والنقدية الجادة .

وثانى هذه الدوافع .. هو إحياء التقاليد الجادة الأصيلة التى درست أو كادت فى حياتنا **الأدبية ، حيث كان** الأدباء فى النصف الأول من هذا القرن يعقدون مثل **هذه الصالونات** الادبية ، ومنها انطلقت المواهب المبدعة الخلاقة فى ميدان الادب والفكر ، وعلى مقدار الجدية فى مثل **هذه اللقاءات** تكون الثمرة ناضجة مستمرة نافعة .

وثالث هذه الدوافع هو مواكبة النتاج الإبداعى بالرصد النقدى الكاشف عن القيمة الأدبية لهذا الإبداع والراصد لما ينطوى عليه من أصالة وابتكار أو زيف وجمود .

*** ما أهم الصالونات الأدبية فى العصر الحديث ؟**

- يعد " صالون العقاد " فى مقدمة الصالونات الأدبية فى العصر الحديث وهو ملتقى فكرى كان يضم تلاميذ العقاد ومريديه وشانئيه احيانا وقد تمخض هذا الصالون عن قرائح فكرية وادبية عظيمة ، ومواهب إبداعية سامقة ، ومنهم الآن اساتذة بالجامعات المصرية والعربية ورواد للفكر والثقافة .

وصالون " مى زيادة " من الصالونات التى اكتسبت أهمية كبيرة لأن رواده كانوا من كبار الكتاب والمفكرين والأدباء فى مصر وفى العالم

العربى ، وفى مقدمة هؤلاء المرتادين " العقاد ، احمد لطفى السيد ومصطفى صادق الرفاعى " الذى انفرد بتاريخه للأدب العربى تاريخا فنيا غير مسبوق فى طريقته – وللأسف لم ينل منهجه ما يستحق من الذيوع والانتشار ، بل سار مؤرخو الأدب حسب المنهج الزمنى والتقسيم السياسى ، تقليدا لما كتبه جورجى زيدان فى تاريخ الأدب العربى .

-ومن الصالونات المستمرة الى الآن ندوة العلامة المحقق الأستاذ / محمود شاكر ، وهى ندوة لها اهميتها العلمية والفكرية والتوثيقية – وذلك للقيمة العلمية التى يحتلها الأستاذ / محمود شاكر فى وجدان وعقول المفكرين والكتاب العرب والمسلمين . وآمل أن تلقى هذه الندوة الاهتمام من كل أجهزة الإعلام ، وأن يحرص روادها من تلاميذ العلامة الكبير على تسجيل كل ما يدور فيها ورصد كل الظواهر التى تنبثق عن الندوات وأن يظهر ذلك كله مطبوعا فى مؤلف يقدم الى الشباب العربى والإسلامى فى وقتنا الحاضر وفى المستقبل الذى نرجوا له الازدهار وتخطى كل المعوقات .

-ومن الصالونات الموجودة الآن ويطلق عليه " الندوة " ندوة الشيخ " على حسب الله " ويقيمها أبناؤه وفاء لعلم ابيهم ومكانته فى نفوس الناس .وهى ندوة جادة يرتادها الكبار المفركين وتخصص كل ندوة لمناقشة احدى القضايا الفكرية فى مجالات الفكر المتعددة التى تتعلق بالواقع ألمعاش فيه ، رصدا وإصلاحا وتقويما .

ومن الصالونات الادبيه المتواجدة فى الساحة الآن صـالون الصـديق الشاعر عبدالله شرف وهو يعقد بقرية صناديد محافظة الغربيـة فـى منزل الشاعر ولكنه لا يعقد بصفة دورية منتظمة ويحرص الصـديق عبدالله شرف على دعوة الشعراء والكتاب لتكـريم النـابهين مـنهم ، والحاصلين على الجوائز الأدبية فى الإبداع والنقد ، فقد كرم الشـعراء فتحى سعيد " رحمة الله " والشاعر احمد سويلم ، وإبـراهيم عيسـى (رحمه الله) ويـاسين الفيل ، د . حسين على محمد ، د . احمـد زلط ، وقد كرم صاحب هذه السطور حين حصل على درجة الأستاذية فى الأدب والنقد عام ١٩٩٠م.

ومن الصالونات الأدبية الحديثة ايضا صالون الشـاعرة حيـاة سـيف النصر بمصر الجديدة وهو صالون يهتم بالإبداع ويسـتقبل الشـعراء ويلقون حفاوة بالغة وأمل ان تخصص له الشـاعرة موعـدا شـهريا منتظما وأن يتسع نشاطه ويتعمق تأثيره .

ومن الصالونات الأدبية فى الدول العربية الشـقيقة صـالون الشـاعر السعودى الأستاذ ابراهيم فودة بمكة المكرمـة حيـث يلتقـى الأدبـاء والعلماء ويتحاورون فى مسائل العلم والأدب والنقد والإبـداع الأدبـى ولديه مكتبة ضخمة زاخرة بأمهات الكتب والمصادر القديمة والحديثـة وكل الدوريات العربية التى صدرت فى اواخر القرن التاسـع عشـر والقرن العشرين موجودة بمكتبته ، والمكتبه مفهرسـة فهرسة علميـة دقيقة وتتضمن مكتبة صوتية ثـرية متنوعة .. وهو شـاعر مطبـوع أصدر خمسة دواوين شعرية وكان يشغل رئيس نادى مكة الثقافى .

وأننى أدعو كبار الشعراء والكتاب والمفكرين إلى احياء هذا التقليد الفكرى ألاصيل الذى كاد يندثر فالصالونات ألادبية رافد قوى من روافد ثقافتنا .

وهى تمثل الأمل الكبير فى التفاف شبابنا حول اعلام هذه الأمه من مفكريها ونقادها وكتابها وأدبائها .

*** ما أثر الصالونات الأدبية فى حياتنا الثقافية ؟**

- إن للصالونات الأدبية أثرا لا ينكر فى حياتنا الثقافية ، ويتجلى هذا الأثر فى تكوين الشباب من ناشئة الأدب تكوينا سليما وذلك حين يتأثر الأديب الناشئ تأثرا كليا بالمفكر والأديب الذى أقام الصالون ، ومن ثم يتكون فريق من العلماء والأدباء لهم منهج فكرى – وخط ابداعى – يؤثر فى جيل باكمله مثل الأثر الذى احدثه العقاد فى حياتنا الفكرية والأدبية .

وعامل المنافسة والحرص على التجويد ينشأ من اللقاءات المنتظمة والمقاربات النقدية ، والمواجهات عن قرب وصدق ، مع البعد عن المشاحنات والخصومات والخلافات الشخصية فرواد الصالون أو الملتقى يعدون أنفسهم أفرادا فى أسرة واحدة ، ومهما اختلفوا ومهما تحاوروا وتجادلوا ، فإن اختلاف الرأى بينهم لا يفسد للود قضية .. كما يقولون .

ومن الاثار العميقة لإقامة الصالونات الأدبية أنها تشحذ الافكار وتصقل الموهب ، فكل مرتاد للصالون يستعد فكريا وثقافيا للمحاورة والمواجهة والمناظرة فى مناخ هادئ نظيف ، وهذا الشحذ الذهنى والشحذ

الإبداعى لا بد أن تتولد منه طاقات فكرية موحية تتجسد فـــى صـــورة مؤلفات نقدية ونتاج أدبى يثرى الساحة الادبية والفكرية ويدفع بنا الـــى البحث دائما عن الاصالة الفكرية واكتشاف مناطق جديدة للإبداع .

إضاءه

• نشر هذا الحوار بمجلة اقرأ العودية (العدد ٧٣٩) بتاريخ ١٢/ ٥ / ١٤١١ هـ وفى الموافق عام ١٩٩١ م . (وقد توقفت بعض الصالونات الأدبية نظرا لوفاة اصحابها رحمهم الله مثل الأستاذ / محمود شاكـــــر ، والشاعر عبدالله شرف ، والأستاذ / ابراهيم فوده .

تشوية التراث الإسلامى .. الأسباب والعلاج

جريدة المسلمون الدولية

مقدمة :- القاهرة – من وجيه يعقوب

حروب وفتن ومغامرات عاطفية .. هذه هى الصورة التى تطالعها عندما تتعامل مع كتب التراث أو تقرأ المؤلفات التاريخية هذه الأيام ، وكأن الأمة الإسلامية كانت منظومة من اللهو والمجون ولم يكن هناك أثر للوازع والأخلاقى .

هل هذه حقا هى صورة التراث ؟! وإذا لم تك ١ ذلك فما هو السبيل لتفتيح هذا التراث وإعادة تنقيته ؟ لم تكن مصادفة – بالطبع – هذه المغالطات وذلك التشويه للتراث الضخم والمتنوع الذى شهد ميلاد العقليات الإسلامية فى شتى فروع المعرفة .

* **الدكتور صابر عبدالدايم** – وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق – يرجع سبب اختلاف المصادر التاريخية وتضاربها فى كثير من الروايات الى الخلاف بين اتجاهات الفرق الإسلامية ومحاولة كل فرقة إضفاء الطابع الشرعى على مبادئها ، ومن هنا حاول أنصار كل طائفة أن يصوغوا ما حولهم من ظواهر الحياة وأن يرصدوا ما يدور فى المجتمع الإسلامى من وجهة نظرهم ، وذلك نرى أن تاريخ آل البيت دون أغلبه فى العصر العباسى وكثير منه دون سرا ، ولذلك نرى فيه تشويها كثيرا إما بدافع التعصب ، وإما بدافع العداء ونزعت الشعوبيه ، وكذلك الكتب التى شاعت بين العامة مثل كتاب الف ليلة وفيه تشويه حقيقى لصورة التاريخ العربى والإسلامى وتشويه لصورة الخلفاء

الإسلاميين ، ومن أكبر ألشواهد على ذلك تاريخ الخليفة المهدى ، وهارون الرشيد والأمين ، والمامون وخلفاء العصر العباسى الثانى كله، ويضيف **الدكتور صابر عبد الدايم** إلى ذلك أن المراجع الأدبية التى اصبحت مصدرا يعتمد عليه جميع الباحثين مثل كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وهو كتاب الف أساسا للغناء وللطرب ولأخبار المغنين والندماء وقد اصبح مرجعا لتاريخ الأدب بمفهومه العام بينما كان الكتاب رصدا لظاهرة واحدة فقط من ظواهر المجتمع التى شاعت فى عصر طغى فيه التأثر بالعادات الأجنبية وبخاصة الفارسية .

* وهناك ايضا دور الاستعمار فى تشويه تراثنا الادبى والعلمى ومحاولته نزع المهابة الدينية من نفوس الناس ، والدليل على ذلك ما حدث فى بداية عصر النهضة الحديثة بعد مجئ الحملة الفرنسية والإنجليزية الى مصر وتحطيم سلطة العلماء الدينيين وإرسال البعثات التنصيرية الى أوربا والعودة بأفكار علمانية لا تؤمن بالدين بصفته مبدأ فى الحياة ودستورا تمشى عليه البشرية ، ومن هنا وقع كثير من المفكرين الكبار الرواد فى هذا المأزق من هذا المأزق وفى مقدمتهم د. طه حسين الذى اتخذ من الأساطير مادة لكتابه مرآة الإسلام وأطلق لخياله العنان وهو يكتب فى السيرة النبوية فى كتابة " على هامش السيرة " وبعض الكتاب مثل عبدالرحمن الشرقاوى ، رأيناه يتعامل مع الخلفاء الإسلاميين ومع الصحابة وفق المذهب الاجتماعى والتقدمى فهو يراهم ثوريين مصلحين ولكن لا ينظر اليهم وفق التصور الإسلامى . وعن كيفية معالجة هذه الإشكالية قال الدكتور صابر

عبدالدايم إن المخرج هو محاولة تنقية كتب التـــاريخ الاســـلامى مـــن الروايات الشاذة التى تشوه تاريخ الإسلام وعدم الاعتماد على كتـــب التاريخ والمستشرقين فى الحكم على مسيرة تاريخ العرب المسلمين الا إذا كان هناك من يدعو الى الحقيقة ويؤمن بها ويجلبها تماما ، وأيضــــا التدقيق والتمحيص لكل ما يصدر من كتب دينية تنشـــر بـــين النـــاس الاتكال والكسل والبعد عن واقع الحياة والعمل لخيرى الدنيا والآخرة ، فالإيمان – كما يؤثر عن اسلافنا العلماء – هـــو التصـــديق بالجنـــان والإقرار باللسان والعمل بالأركان .

ومن نماذج تشويه التاريخ الإسلامى ما يردده الـــبعض عـــن تـــاريخ الصحابى الجليل عثمان بن عفان من أنه كان ضعيف الشخصية يحابى أقرباءه ويعطيهم الولاية مما أدى إلى الثورة عليه وهو موقف فيه كثير من الإجحاف والظلم لسيرة الخليفة الذى أطلق عليه الرسول صلى الله عليه أنه (ذو النورين)

ومن النماذج التى شاعت بين العامة والخاصة ما يقال عن الحجاج بن يوسف الثقفى وهو قائد فذ له فتوحات كثيرة فى تاريخ الإسلام وخاصة فى بلاد السند والهند فى عهد الوليد بن عبدالملك ، ولكن لانـــه كـــان شديدا مع مخالفيه وخاصة من الشيعة رأينا هذه الصورة المشوهه لـــه فى تدوين التاريخ العربى ، والأمر يحتاج إلى نظرة منصفة ، تعطيـــه ما له وما عليه . والأمثلة لا تكاد تحصر .

وتسأل (المسلمون) (**الدكتور احمد زلط**) لمصلحة من نشوه تاريخنا بأيدينا ؟

وأجـــــــــــاب ..

ليست هناك مصلحة للمعاصرين من أبناء الأمة في تشــويه التــاريخ الحضارى ولكن قد يواجه الإسلام بوجود عناصر غير مؤمنة بالــدين عقيدة راسخة وسلوكا حميدا وقدوه طيبة ، فتقف من التــراث موقــف العاجز الناقد المريض وتقع بالتالى فـــى شــرك الســلطات الزمنيــة والأيديولوجيات السياسية فيحدث الانقطاع الحضارى بــين الماضـــى الناجز والحاضر الشائك فى صورة الماديــة ، والحقيقــة أن تخلــف المسلمين يرجع اليهم هم ، فالكثرة الغالبة منهم تقع فريسة لمعاول الهدم الوافدة ، فلا تستطيع أن تستمد أصالتها من جذور التربة التراثية وليس معنى ذلك أن نقف عند " ماضوية " التراث وكفى بــل يجــب علـــى المجتهدين توظيف عملهم فى تنقية ما قد يكون فى التراث من بعــض الشوائب أو الأشياء الجامدة والتى أدت دورها وانتهت ، وهنا نتنبه الى حقيقة خالدة خلود الدين وهو أنه لا خلاف بين الدين والعلم فقد أحــاط الدين بكل شئ علما ، ودور العلم يجب ان ينهض فى ضــوء ذلــك بإضاءة التراث وكشف بعض مثالبه . وفيما يتعلــق بمســألة الســلطة الدينية والسلطة المدنية فما ازال الصراع قائما بين الدين والدولة وقد حسم الإسلام هذه المسألة فى مفهــوم الأمــة " بالخلافــة الإســلامية الموحدة" ومن الأمثله أيضا الفقية الأديب المحدث – ابن حزم الأندلسى – الذى يعد صورة حضارية مثلى للإنسان المسلم فى تفكيره واجتهاده وأخذ نصيبه من الدنيا ولم يضعف دينه لحظة واحــدة تأليفــا وفكــرا وسلوكا ، مثل هذه الشخصيات قد نجد لها شخصــيات موازيــة فـــى

العصر الحاضر وبكل أسف تواجه بالرفض الجامد الذى ينفصل عن التراث بمعناه القديم والجديد . من النماذج المعاصرة حيث اختلطت الحضارة المادية الحاكمة لعالم اليوم واضطربت بسبب فرقة الأمة على مستوى الحاكمين والمحكومين . ثم الوقوع فى اسر التبعية الكاملة لمظاهر الحضارة الغربية ووقف الشعب المسلم ينتظر ألرغيق والدولار وغدا ينتظر من يتولى شؤون حياته .

– التراث الإسلامى ممتد .

ويقول الدكتور (**عبده زايد**) التراث الإسلامى تراث ممتد فى عمق الزمان ومتشعب ولم يكتبه اتجاه واحد من الاتجاهات الفكرية والذى كان يدون هذا التراث لم يكن فى بعض الأحيان يدون تراث أمة ، وإنما كان يدون تراثا خاصا موافقا او مخالفا ، فإذا دون أحد المؤرخين فى العصر العباسى تاريخ بنى امية فإنه لن ينظر الى هذا التاريخ على أنه جزء ماض يقع فى سلسلة التطور الطبيعى للأمة الإسلامية ، وإنما سينظر اليه من منطق نظرة العباسيين إلى بنى أمية ، ومن الطبيعى أن تطغى الصور السلبية فى التدوين التاريخى لبنى أميه أو تاريخ بنى العباس فإنه لن ينظر الى هؤلاء ولا هؤلاء على أنهم يمثلون ماضيهو ، لأنه يتناقض معهم فى كثير من أمور الدين وأمور الدنيا معا ، وربما كان هذا سببا قويا من أسباب كثرة السلبيات فى تدوين التاريخ والتركيز عليها دون سواها حتى بدت وكأنها كل شئ فى هذا التاريخ ، ونفس الشئ يحدث فى تدوين الفكر أو التراث الفكرى للفرق الإسلامية المختلفة فكثيرا ما تجد تشويها من أحد علماء فرقة معينة لأفكار

ومبادئ فرقة أو فرق اخرى ، والحقيقة أن هذا لم يكن سيئا دائما فقــد كان هناك منصفون يدونون التاريخ بأمانة وموضـــوعية ولكـــن بقـــى للصنف الأول من التاريخ جمهور كبير من الذين يبحثون عن الأخطاء والخطايا والسلبيات فى التراث الإسلامى وقد ظهر هذا واضـــحا فـــى العصر الحديث بعد ان قرأنا تراثنا برؤية استشراقية مغرضة وتلقينـــا العلم بتاريخنا وفكرنا على يد مستشرقين مغرضين وبحثنا فى تاريخنـــا بمناهج استشراقية مغرضة ، فبدا تاريخنا على أيديهم وكأنـــه سلســـلة متصة من الظلم فى التاريخ السياسى أبنتداء من عصر عثمان بن عفان والى الآن . وبدت الأفكار التى لا تقوم على أساس من الكتاب والسنة على أنها أفكار تحررية ، وبدت حركات التمرد فى تاريخ الإسلام على أنها حركات ثورة وتحرر ، وهكـــذا انقلبـــت المقـــاييس والمـــوازين وأصبحنا بعيدين إلى حد كبير عن تراثنا الحقيقى ، ونحـــن الآن فـــى حاجة الى أن نعود الى مادة التراث وننظر اليها بعيوننا نحـــن ولـــيس بعين المستشرقين ولا تلاميذهم لنتعامل مع تراثنا تعاملا حـــرا بعيـــدا عن اى تأثير مغرض حتى نعيد استكشاف تاريخنا الفكرى والسياســـى والاجتماعى على حقيقته ونحن حينما نتعامل مع تراثنـــا ومـــع الـــذين صنعوا هذا التراث احداثا وفكرا وتدوينا إنما نتعامل مع تـــراث بشـــر يصيبون بقدر ما يقتربون من منهج الإسلام ونحن لن ننظر اليهم على انهم ملائكة او انبياء لا خطأ لهم ولا خطيئة ولا ننظر اليهم على انهـــم شياطين او مجرمون كل تاريخهم خطايا وأخطاء كما صوره لنا كثيـــر من المستشرقين كما اننا يجب ان ننظر الى الأحـــداث فـــى اطارهـــا

الزمانى والمكانى ونحكم لها او عليها فى حدود هذا الاطار وبالرؤيــة الإسلامية طبعا ، اما ان ننظر الى هذه الوقائع بمقاييسنا الآن نحكم لها او عليها فهذا منهج لا يستقيم .

وإذا نظرنا مثلا الى كتاب الأغانى انه تاريخ نكون قد ظلمنا التــاريخ ظلما بينا فهذا الكتاب فيه مادة تاريخية ولكنها مــادة مغرضـــة فمــن المعروف عن الرجل أنه رجل شيعى ولم يكن ينتظــر مــن الشــيعة انصاف تاريخ بنى اميه ، وانت إذا اردت ان تستخلص مادة تاريخيــة عن فترة زمنية معينة فإنك سوف تجد حياة غريبة لا علاقة لها بــدين ولا علاقة لها بإسلام مع ان الحياة الإجتماعية على وجه الخصــوص فى عصر بنى اميه كانت أكثر ارتباطا بالقرآن والسنة لأن عصر امية شهد عددا من الصحابة والتابعين وهما أفضل العصور بنص الحــديث الشريف " خير العصور قرنى ثم الذى يليه ثم الذى يليه " وإذا نظرت الى الحياة الإجتماعية فى هذا العصر الذى هو افضل العصور فى مكة والمدينة على وجه الخصوص وهما افضل نموذج للمجتمع الإســلامى الملتزم ولكنك إذا قرأت فى كتاب الأغــانى عــن هــذين المكــانين الشريفين فى هذا العصر فإنك سوف تجد تاريخا كله غناء وطــرب ، ورقص وخلاعه ، ومجنون ، وإباحية ، وإنحلال وهذه صــورة غيــر صحيحه لتاريخنا الإسلامى والعربى..

إضاءه

هذا الحوار نشر بجريدة (المسلمون) الدوليــة عــدد الجمعــة ٢١ مــايو ١٩٩٣ م الموافق ٣٠ ذو القعده ١٣١٣ هــ ، وقد آثرت نشره كاملا لأنه يعالج قضية حضــارية لها اثرها فى ترشيد الواقع والنهوض به ، وقد شارك فى الحوار الأخوان

الأستاذ الدكتور / عبده زايد ، استاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر .

الأستاذ الدكتور / احمد زلط ، استاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة قناة السويس .

الأدب فن جمالى.. رسالته أخلاقية وحضارية

وظيفة الأدب تقديم النماذج الإنسانية وليس الشاذة الفاسدة

حوار الأستاذ الدكتور / مرعى مدكور
أستاذ الإعلام بجامعة الازهر والجامعات العربية

مقدمة :-

هذا الشاعر والناقد الأزهرى ضرب عصفورين بحجر واحد !!! فقد كان ارتكز على تجربته الإبداعية والنقدية على ما فى التراث من قيم فنية مضيئة تتجاوز حدود الزمان والمكان – فى الوقت نفسه – انفتح على المنجزات الحديثة والجمالية فى الرؤى والتشكيل ، فباحت له القصيدة بأسرارها اللغوية والصوتية والاشتقاقية والإيقاعية والبلاغية مما جعل صوتة مميزا ومسموعا : إبداعا ونقدا .. هو الدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب والنقد الحديث فى كلية اللغة العربية بالأزهر – فرع الزقازيق والأستاذ الزائر فى عدد من الجامعات العربية .

* عن المهمة الرئيسه للأدب – من وجهة نظره فى مجتمعنا المصرى على وجه اخص ، وفى المجتمع العربى والإسلامى يقول : الأدب فى جوهرة محاكاة للحياة والحياة حقيقة اجتماعية فى أقوى مظاهرها ، فالأدب مهمته الرئيسة رصد ما يدور فى المجتمع على اختلاف طبقاته وتعدد بيئاته ، وهذا الرصد لا يركز على الظواهر الناتئة أو الشاذة .. ولكن يشخص الظواهر الإيجابية والسلبية .. ويقدم النماذج القوية .. والقيم الإيجابية ، وحين نرصد الظواهر السلبية والسلوكيات

الشاذة لا بد أن يكون ذلك فى الإطار الفنى الذى يحمل فى ثناياه رياح التغيير والعبور إلى واقع اجتماعى وسياسى افضل .

والأدب فى مجتمعنا المصرى والعربى والإسلامى لا بد ان يكــون ذا نزعه جمالية اخلاقية تنبع من هويتنا وقيمنا العربية والإسلامية وحــين يتعانق الفن مع الرسالة الأخلاقية والحضارية فى العمل الأدبى فالإبداع يصل الى ذروة التأثير والتغيير والبناء والجمال ، وكثير مــن النقــاد العرب والاوربيين .. يرون أن الأدب ذو رسالة أخلاقية مثل لوبــوس وهيجل ،حيث فسر لوبوس اتجاه هوميروس إلى كتابة الإلياذة بأنه كان اتجاها اخلاقا تهذيبيا ، والأدب من وظيفته صنع النماذج الإنســانية .. وليس النماذج الشادة الفاسدة وقديما قال ارسطو محددا مهمــة الأدب (إنه تطهير) فهو يخلصنا كتابا وقراء من عناء الانفعالات ، وقيــل إن جوته حرر نفسه من الآم العالم حين قام بتأليف " آلام فرتر " ويقــال : إن قارئ الرواية والناظر إلى المسرحية يشعر بــالفرج والخــلاص ، وإنفعالاته التى زودت ببؤره تتركز فيها تتركه فــى نهايــة تجربتــه الجمالية فى حالة من هدوء العقل .

- دون عصبيات .

وعن ملامح الأدب الإسلامى وأبرز شواهده يقول د. صابر عبدالــدايم الأدب الإسلامى تصوير سوى لواقع الحياة ، وهــو يحلــق بجنــاحين كبيرين فوق العصبيات الإقليمية ، والنوازع الفردية الخاصة التــى لا ترقى الى الهم الجمعى وهو ينبع فى رؤاه ومضامينة مــن التصــور الإسلامى للحياة ، ويجسد موقف الإديب المسلم مــن الكــون والحيــاة

والإنسان ، ومن خلال التصوير الفنى والإطار الأدبى يحـــدد تفاعـــل الأديب مع القضايا الكونية والحياتية والإنسانية ولا يتصادم هذا التفاعل الفنى مع ثوابت العقيدة الإسلامية .

فالأدب فى ظل التصور الإسلامى يستطيع ان يعبر عن أدق الإنفعالات وأرق العواطف ، وأنبل المشاعر واسماها ، فى إطار النفس الســوية التى نجت من امراض النفسيين والأقتصـــاديين والوجـــوديين والفــن الإسلامى ، وفى **مقدمته فن التعبير** بالقول وهو الأدب شعرا ونثرا فن متفتح على شتى **المذاهب الفنية** وشتى الاشكال والفنون التعبيريـــة مـــا دامت منسجمة فى اتجاهها مع حركة الكون والإنسان والإيجابية فـــى **سبيل الحق والإنسان** والإيجابية فى سبيل الحق والعدل الأزليين ، وفى **اطار الجمال** المبدع بعيدا عن الإسفاف والتزييف والكذب والتناقض .. ومن ابرز شواهد الأدب الإسلامى ، النتاج الإبداعى فى مجال الرواية والقصة لدى الأديبين الكبيرين على احمد بأكثير ود. نجيب الكيلانـــى وكذلك الرافعى فى بعض نتاجة الإبداعى ، ومجال الدراسات الإدبيـــة مثل كتابية اعجاز القرآن والبلاغة النبوية " .. وكثير هـــو الشـــعراء يفيض نتاجهم الشعرى بملامح الرؤية الإسلامية : ومنهم علـــى ســـبيل المثال لا الحصر : محمد التهامى – عمر الأميرى – محمـــود حســـن إسماعيل – د. حسين على محمد – عصام الغزالى – صابر عبدالدايم والـــــــدكتور ليد قصاب والدكتور / عبدالرحمن العشماوى ، ومحمد بنعمارة ، ود. حسن الأمرانى وهما من إدباء المغرب وغيـــرهم مـــن ادباء العالم العربى والاسلامى .

-مهمة كبيـــــرة .

وعن مهمة كليات اللغة العربية فى نشر العربية ، والمحافظـــة علـــى الهوية العربية والإسلامية ، يقول استاذ الأدب والنقد بالأزهر :

كليات اللغة العربية تتعدد فى كثير من اقاليم مصــــر ومحافظاتهـــا ولا تكاد تخلو محافظة من كلية للغة العربية او كلية للدراسات الإســـلامية والعربية ، للبنين او للبنات ، وهذه الكليات عليها عبء ثقيل ومسئولية جسيمة فى نشر العربية والمحافظة على الهوية العربيـــة والإســـلامية ومن ملامح هذه المهمة الصعبة ما يلى :

اولا : يقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية كثير من خريجى هذه الكليات .. ولا تخلو مدرسة غعدادية اة ثانوية من المدرسين الذين تخرجوا فى كليات اللغة العربية ، وهم يـــؤدون دورهـــم فـــى حـــدود الإمكانات المتاحة لهم وهو دور تربوى لغوى ودينى وإجتماعى .

ثانيا : المناهج التى يدرسها طلاب هذه الكليات تعنى بهضـــم التـــراث الأدبى والبلاغى والنحوى .. وتزود الدارس بكميات وافرة من الرؤى التراثيةوحتى تكتمل الصورة ويؤدى كل دارس دوره فـــى نشـــراللغة والحفاظ على الهوية لابدمن تحديث هذه المناهج ومواكبة الجديد فـــى علم اللغة والبلاغة الجديدة وتطبيق معايير النقد الحديث ، مع حتميـــة المنهج التطبيقى فى ميدان النقد الادبى بمجالاتة المتعددة نقـــد الشـــعر والنقد القصصى والنقد المسرحى والروائى وكل هذه المجالات لابد أن تخصص لها مناهج مستقلة وتخصص لها ساعات فى الخطة الدراسية ، ولكى يتقن الدارس دوره وتكتمل أدواته اللغوية والمعرفية يجـــب أن

يتجاوز دائرة التلقى والتلقين ويخرج إلى فضـــاء المعرفـــة والتطبيـــق والممارسة الميدانية ٠٠والطريق إلى ذلك تخصيص جزء من المـــنهج للتدريبات اللغوية والقراءات الحرة والاهتمام بالملكات الخاصــــة فـــى البحث والإبداع ..ويمكن أن نعمل على إنشاء معاهد تشـــرف عليهـــا كليات اللغة العربية وتقوم بتدريس فروع اللغة العربية للدراسيين مـــن جميع التخصصات اللذين يرغبون فى تقوية انفسهم فى اللغة العربيـــة وكيفية النطق بها **وكتابتها كتابة** صحيحة ، ولو تم إنشاء هذه المعاهـــد الحرة أو تم عمل **دورات تدريبية** متخصصة فى اللغة لأقبـــل عليهـــا الكثيرون ولانتشرت الثقافة اللغوية وهى طريق مضئ للحفـــاظ علـــى **الهوية العربية والإسلامية .**

*** هل تراجع دور الأزهر فى هذه الأيام وقلت مشاركته فى الكتابة الإبداعية ولماذا قـل المبدعون المنتمون للأزهر ؟**

وبحماس شديد يجيب الدكتور صابر عبدالدايم قائلا :

ان الأزهر الشريف وبخاصة فى القرن الماضى وفـــى النصـــف الأول من القرن العشرين حتى الآن ظل يحمل رسالته فى نشر الوعى الدينى والثقافى وظل يقود حركات النضال ضد الغزاه وأعداء الإسلام ، وفى هذا العصر كثرت الجامعـــات وانتشـــرت المعاهـــد العلميـــة والمدارس فى ربوع مصر ولم يعد الأزهر مصدر المعرفة الوحيد كما كان سابقا ولكنه أصبح شريانا فى جسد كبير ومهمته لم تنته وما زال دوره تأسيسيا فى نشر الوعى الدينى والمحافظة على علوم الشـــريعة والأخلاق وعلوم اللغة والبلاغة العربية الأصيلة .

- وقلة المبدعين حاليا فى الأزهر لها أكثر من تفسير !! .

(أ) إن الإبداع ملكة وموهبة ولا يرتبط بأى مؤسسة تعليمية الأزهر او غيره .

(ب)المناهج فى التعليم الأزهرى لا تعنى بدراسة الفنون الأدبية الإبداعية الحديثة مثل القصة والمسرحية والرواية وفن السيرة والترجمة والشعر له الحظ الأول من هذه المناهج .

(ج) عدم تفاعل الأقسام الأدبية واللغوية فى كليات جامعة الأزهر مع الحركة الأدبية المعاصرة وعدم المشاركة فى المؤتمرات الأدبية واللغوية والنقدية التى تعقد من آن لآخر بشكل كاف ومؤثر ، وعدم تهافت أدباء الأزهر ونقاده على الإعلام ، ومازال الشعر والنقد الأدبى ينبضان بالحياة والحركة ويتفاعلان مع فاعليات الحياة الأدبية ، وفى مقدمة المبدعين والنقاد اللذين ينطلقوم من الأزهر جامعا وجامعه رؤية ونهجا حضاريا إيمانيا ...... الدكتور / محمد رجب البيومى والدكتور / محمد احمد العزب والدكتور / طه ابو كريشة والدكتور/ حامد ابو أحمد وكاتب هذه السطور والدكتور / محمود العزب ، والشاعر / محمد فهمى سند والدكتور / عبدالله ابو هشه والدكتور / محمد ابو موسى والدكتور / عبداللطيف خليف والدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي وغيرهم من رواد الحركة الأدبية فى جامعة الازهر .. وقد كتبت رسائل عديدة وكتبت ابحاث علمية فى رصد النتاج الإبداعى لكثير من الشعراء والأدباء المعاصرين وأعدها باحثون وأساتذة فى جامعة الأزهر ومن الأدباء الذين تمت دراسة

إبداعهم فى الحقل الأكاديمى بجامعة الازهر (فاروق شوشة وفـــاروق جويده ومحمد إبراهيم ابو سنة وخليل فواز ومحمد التهامى وإبـــراهيم عيسى) ، ولكن يظل حقل الإبـــداع القصصـــى والمسرحـــــــــــى والروائى مجدبا ظامئا يحتاج الى مواهب جادة تسقية من مـــاء البيـــان والفن وتمـــــــــــده بـــــــــــالرؤى الجـــــــديدة المتجددة .

إضاءه

نشر هذا الحوار **بجريدة (صـــوت الأزهـــر)** فـــى فبرايـــر ٢٠٠١ بالقاهره التى يرئس **تحريرها الكاتب** الصحفى الأستاذ / محمود حبيب

الأديب المسلم مطالب بالوعى والحذر

حوار محمد عبدالقادر الفقى :

مقدمة :-

الدكتور الشاعر صابر عبدالدايم ، هــو أحــد الشــعراء المصــريين الملتزمين بالاتجاة الإسلامى فى كتابة الشعر وهــو أحــد الأعضــاء النشطين فى رابطة الادب الأسلامى العالمية ، كما أنه أســتاذ لمــادة الأدب العربى بكلية اللغة العربية بالزقازيق التابعة لجامعة الأزهــر . وقد التقيناه فى استانبول وأجرينا معه الحوار التالى الذى كشف فيه عن آرائه فى عدد من القضايا الأدبية وألفكرية .

* ما **أهم ما يميز التجربة الشعرية عند الشاعر الملتزم بالاتجاة الاسلامى ؟**

□ الأديب المسلم هو ذلك الذى تنطلق تجاربه من منبــع إيمانــه الفياض بالتسليم المطلق لخالق الكون عز وجــل ، والشــاعر المســلم يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل فى مشاهد الكون ، والنظر فــى ملكوت السماوات والأرض ، واستجلاء معالم القدرة الالهية فى صنعة هذا الكون البديع المتناسق ، والشاعر المسلم فى غمرة تجاريه الايمانية والتأملية لا يكون بمعزل عن واقع الحياة ومشــاغل الإنســان وآمالــه وأحلامه . فهو فى إيمانه يتأمل ما خفى من أسرار الكــون والحيــاة ، ويبحث عن خـــلاص الانسان عبر رؤية إسلامية متميــزة متفــردة تصاغ معالمها فى قالب فنى مؤثر .

وأحب أن أستشهد هنا بعبارة فريدة للمرحوم سيد قطــب وردت فــى كتابه النقد الأدبى : أصوله ومناهجه " حيث يقــول : والأدب او الفــن

المنبثق من التصور الاسلامى للحياة قد لا يحفل كثيرا بتصوير لحظات الضعف البشرى ولا يتوسع فى عرضها ، وبطبيعة الحال لا يحاول أن يبررها فضلا على أن يزينها بحجة أن هذا الضعف واقع فلا ضرورة لإنكاره أو إخفائه فقد يلم هذا الأدب بلحظات الضعف البشرى ولكنه لا يلبث عندها إلا ريثما يحاول رفع البشرية من وهدة اللحظات وإطلاقها من عقال الضرورة وضعفها **وهو** لايصنع هذا تأثرا بالمعنى الضـيق للأخلاق ، وإنما **يصنعه متأثرا** بسعة التصور الاسـلامى للحيـاة ، وبطبيعة الاسلام **ذاته فى تطوير** الحياة وعدم الاكتفاء بواقعهـا فـى لجظة او **فترة** .

ثم يقول بعد ذلك : الاسلام لا يحارب الفنون ذاتها ولكنـه يعـارض **بعض التصورات** والقيم التى تعبر عنها هذه الفنون ويقيم مكانها فـى عالم النفس تصورات وقيما أخرى قادرة على الإيحـاء بتصـويرات إبداعية وعلى ابداع صور فنية اكثر جمالا وطلاقة تنبثق انبثاقا ذاتيـا من طبيعة التصور الاسلامى وتتكيف بخصائصة المميزة .

*** من هذا المنطلق ، كيف ترى موقف الأديب المسلم من مناهج التفكير الأوربية ؟**

هذه المناهج مرفوضة ، لأنها لا تصلح أساسا للفكر الإسلامى وتصوره . وهى أيضا لا تصلح لتصور الأديب المسلم . بل أننا رأينـا بعـض المفكرين الإسلامين " القدامى والمحدثين يرفضون الفلسفة الإسـلامية الإغريقية . والمعروف ان مناهج الفكر الأوروبية ركزت فى مسيرتها عل الاستفادة من الفكر الاغريقى الذى يحمل بصمات الوثنية فى مسألة تعدد الآلهة وأنصاف الآلهة وفى الوقت نفسه : إنها استمدت عنصـر

انطلاقها من عدائها للكنيسة والتفكير الكنسى فى الغالب وقــد رفــض الفكر الاوربى نفسه التفكير الدينى بجملته ، واتجه الى ابتداع منــاهج ومذاهب التفكير التى وجهت ادباء الغرب بعــد ذلــك ونقلهــا الينــا " المتفرجون " من ادبائنا ومثقفينا .

وخلاصة ما اريد ان اقوله فى هذه المسالة : ان المدارس الفكرية فــى الغرب لها جذور فلسفية لا تتوافق مع التصــور الإســلامى والنتــاج الأدبى الغربى تجسيد لمبادئ هذه المدارس علــى اختلافهــا وتبــاين مراحل تطورها من مثالية عقلية ووضعية حسية وجدليــة ماديــة ولا تنتهى موجات هذه المدارس ، ففى كل فترة يطل علينا منظرو الغرب بمذهب أدبى جديد ، ولعل اخر هذه الصرعات هو " البنيويــة " التــى تمخضت عن الجدلية المادية حيث أعلن أصحابها عن موت الانســان وأصبحت الآلة هى مركز الكون الجديد فى منظور البنيويين .

ونخلص من هذا الى ان الأديب المسلم مطالب بالوعى التــام والحــذر الشديد وهو يقرأ مناهج الفكر الاوروبى . وهو مطالب بالشــئ نفســه حينما يقرأ التراث الفلسفى الإسلامى فعليه أن يهضــم ذلــك التــراث ويصفيه من الشوائب حتى لا تتحول تجاربه إلى مسخ شائه بلا طعــم ولالون ولا رائحة مثلما نقرأ الآن فى تجــارب الحــداثيين الــذين لا يدركون أبعاد الاتجاهات الأدبية والقضايا النقدية فى العالم الغربى

*** يتهم انصار الأدب السلامى بالجمود وتوقفهم عند ثوابت أساسية لا يبرحونها . فما ردكم على هذا الاتهام ؟**

* هذا الاتهام أثاره ادونيس فى كتابه " الثابت والمتحول " وفى رأيه ان الثابت هو مبادئ العقيدة الأسلامية الصحيحة الواردة فى الكتاب والسنة . فهذه المبادئ أشياء ثابتة تعارف عليها المسلمون . وهو يرى أن الثابت هو سر تخلف العقلية العربية وسر تخلف الأدب العربى . ومن رأى ادونيس أن المتحول فى الثقافة العربية هو الحركات التى ظهرت ضد الثقافة الرسمية وضد أهل السنة مثل حركات القرامطة والجرجانية والمحمرة والثنوية والمزدكية وغير ذلك من المذاهب التى ظهرت خلال تاريخ الاسلام . وما يقوله ادونيس يناقض تماما ما تعارف عليه الادباء المسلمون ويناقض ما نحاول أن نرسيه فى مجال **الادب الإسلامى .**

وأرى أن الثبات غير الجمود فالثبات هو قناعة الأدباء الإسلاميين بانهم يقفون على أرض صلبة ويؤمنون بمبادئ ثابتة . وهم فى إبداعاتهم يدورون حول هذا المحور ، أعنى محور الثبات . وهذا الدوران ليس جمودا ، وذلك لأن الجمود هو توقف الأديب عند مرحلة زمنية معينة لايتخطاها فالثبات هنا لايلغى تفاعل الاديب مع عصره .. إنه بنطلق فى إبداعه من إيمانه بالله الواحد الأحد خالق الكون والحياة : هذا هو الثبات المقصود ولم يقل أحد بأن الايمان بالثوابت الاسلامية يؤدى إلى الحجرعلى الابداع وجعل الادباء يتقوقعون فى أصداف جامدة لايخرجون منها

–القصة الاسلامية .

*** قضية الثبات التى فصلت الحديث عنها تجرنا إلى قضية الثبات فى الشكل حيث يتهم أنصار الحداثة انصار الشعر الخليلى بالجمود والوقوف عند قوالب جامدة تعوق انطلاق الأديب : فما رايك فى هذا القضية ايضا ؟**

□ إن ثبات الشكل فى الشعر الخليلى المقفى لا يعنى الجمود أيضا لأن بإمكانك ان تدخل فيه الصورة الفنية وان تجدد فى بناء الأساليب وان تستخدم فى الفاظ اللغة ما يناسب التجربة الشعرية : نعم يمكن ان يكون الشكل ثابتا لكن ما تصبه فى هذا الشكل من مشاعر ومن تجارب يمكن أن يكون متطورا وعصريا ، وما تقوله عن الشعر يمكن ان يقال عن القصة أيضا فالقصة الاسلامية تتصف بالثبات على المبدأ بمعنى انها تنتصر للنماذج الإيمانية اما النماذج الإلحاديه او الشريرة فى القصة فهى تأتى عرضا حيث انها محاكاة للحياة ولكنها مع تنامى الأحداث تنهزم حين تفوز فى النهاية الشخصية الإيجابية السوية المؤمنة التى تبنى المجتمع وتشارك فى نهضته وتطوره وتحديثة .

إضاءه

نشر هذا الحوار بجريدة الانباء الكويتية اكتوبر ١٩٩٣ م العدد ٦٢٥٣

بدعوى التحديث وبإسم التنوير
ـتجديد التراث .. دعوة حق يراد بها باطـــل

حوار / مجلة المثقف العربى

إضاءة :-

يدفعنا إلى هذا التحقيق ظهور موجة من الدراسات الفكرية والتاريخيـــة فى التراث الإسلامى تحمل شعارات براقة مثل التجديـــد والاســـتنارة وينتمى رموزها وحاملو لوائها إلى عدة توجهات ايديولوجية غريبة عن الإسلام عقيدة وحضارة وشاذة عن تراث الأمة روحا وتكوينـــا نفســـيا وتكوينا عقليا ، كذلك مما فرض عليها عزلة ثقافية ونفسية حالت بينها وبين التغلغل فى عقول الناشئة وضمائرهم إلا قليلا على الرغم من من انتمائهم إلى الاسلام وطنا ، وإلى العربية هوية فكان ان التقـــت هـــذه الرموز وذلك لما يضيفه هذا الالتفاف علـــى اطروحـــاتهم الفكريـــة وتوجهاتهم الايديولوجية . من أطر زائفة ، وأغلفة كاذبة متمسحة فـــى تراث الامة وتاريخها لضربها من الداخل !

فكان هذا البعث الخطير ، فى الفكر والتاريخ الاسلاميين ، تحت ستار التجديد والاستنارة متمثلا فى دراساتهم للتراث فى إطار هذه العمليـــة التجديدية الاستنارية التى هى فى حقيقتها طمس وتزوير لحقائق التراث وأحداث التاريخ ، وتطلع علينا إحدى الدراسات التى تحمـــل عنـــوان التجديد لنزعم أنه لم يكن ثم اثر للحياة الثقافية أو ألعملية او ألفكرية فى قرون الإسلام الأولى ، بل ولا الأخيرة . إن بين أيدينا نمـــاذج كثيـــرة وعديدة ومتنوعة ، ومثل هذا العبث فى التـــراث ممـــا بـــين الطمـــس

والتزوير الممتد ، وبين الإسقاط فى الفكرة والموقف ، ولو مضينا فى عرضه لطال بنا المقام .

إننا نطرح هذه القضية لنخلص الى سؤال يلح علينا ، ويتردد فى اذهاننا وضمائرنا وهو هذا التراث ، كيف نحميه ؟ وكيف نحافظ عليه من هذه الهجمة العبثية التى تحمل شعارات التجديد ؟ ترى الى اى مدى خفى تذهب بنا دعوة التجديد للتراث ؟!

فى البداية يقول (**الدكتور عبدالغنى التميمى**) رئيس جمعية الحديث وإحياء التراث بالأردن : هذه الدعوات يحكم عليها بالحكم على من يقوم بها ، من صاحب الدعوة أهو إنسان مشبوه ، عنده حقد دفين على التراث والإسلام ؟ ام هو باحث متجرد يريد ان يجدد حقا فى جوانب من الحركة التراثية ؟ فليس هناك حكم عام بل الحكم على الشخص الذى يتبناه والذى يرفع لواءه إذا كان حامل هذا اللواء له توجهات معادية للإسلام فهو يلبس على الامة فى كثير من القضايا . ولا شك ان هذا جزء من الغارة العالمية – إن صح التعبير – على الاسلام ، فأصحاب التوجهات المشبوهه هم فى الحقيقة ليسوا أساتذه بل هم مقلدون فى الأغلب للمستشرفين وأبواق مرددة لهم فى هذا المجال ، ولا يسرهم أن يحافظ المسلمون على تراثهم ومكتسبات هذا التراث فى جوانبه المتعددة التى يعترف بها اهل الانصاف والعدل .

ومن جانبه يقول (**الدكتور مامون جرار**) رئيس مكتب رابطة الادب الإسلامى بالأردن : إذا كان المقصود تطوير الحياة ومواكبة العصر فمن طبيعة الحياة الإنسانية أنها تجدد ولكن هناك ثوابت فالماء عنصر

ثابت لا يتجدد ، والهواء عنصر ثابت لا يتجدد .. الشمس عنصر ثابت من عناصر الوجود ولا يتجدد والقمر كذلك ، والقـيم اوالـدين هـي كالشمس والماء والهواء عناصر ثابتة وغير قابلة للتجديـد ، لأنـك لا تستطيع فى كل عنصر أن تصنع دينا على الموضه مثلا ! فمـن أراد ان يجدد هذه الاشياء فإنه يجدف ولا يجدد ، هذا نوع مـن الخـروج بالانسان عن الجادة .. فكما تسببت تغذية الابقار والحيوانات بـالمواد الحيوانية فأدت الى جنون البقر .. والسبب مخالفة الفطرة كذلك حيـاة الانسان إذا حاول أن يتخلص من الأساسيات فإنه يصاب بحالة اشـبه بجنون البقر .. التجديد لا بد أن تكون له اسس ، ومع الاسـف فـإن هناك نوعا من الكفر المبطن بمعنى اذا سألت أحد الناس وقلت له هل تؤمن بالله ؟ يقول لك نعم ، وهل تؤمن بالإسلام : يقول نعم ؟ ولكنـه يأتى من الاعمال ما يناقض ويهدم هذا الاسلام من غيـر ان يصـرح تحت بعض الدعاوى البراقة التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .

ويؤكد (**الدكتور حلمى القاعود**) ان التراث جزء من التـاريخ وهـو إنتاج الاجيال السابقة من الأمة ، وهذا التراث يمثل حركة البشر فـي المكان الذى يستوعب هذه الأمة ، وهو فى كل الأحايين دليـل علـى مراحل القوة والضعف التى عاشها الادباء والأجداد ، والتراث قد يكون حافزا لتجاوز الحاضر وبناء المستقبل إذا كان تراثـا مفيـدا ومنتجـا مضيئا . ويمكن ان يكون عنصر إضعاف إذا كـان تراثـا سـلبيا ولا يتناغم مع حركة الواقع ومع طموحات المستقبل فالتراث عنصر مهـم للغاية لا بد من تدارسه وفرزه لكى نستفيد منـه الاسـتفادة المثلـى ،

وينبغى أن نشير إلى نقطة اخرى : إن التراث بصـــورة مـــا يجعـــل خصائص ومميزات الأمة وهويتها التى تظل ثابتة فى كـــل الظـــروف والأحوال حتى فى مراحل الضعف يظل التراث يحمل جزءا من هـــذه الخصائص وهذه المميزات .

أما بخصوص تجديد التراث فعلينا أولا ان نفرق بين التـــراث وبـــين الوحى لأن هناك مقولات شائعة غير صحيحة تضع الوحى الذى هـــو القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة اى ما اتفقت عليه الأمة من قضايا – يضعونه مع الانتاج البشرى فى مختلف الأجيال على أســـاس أنه فى مجموعه تراث إسلامى .. والحقيقة أن التراث من صنع البشر اما الوحى فهو من عند الله تعالى : و يضيف د. القاعود : ولهذا فإن التراث قابل للفرز والتنفيح أما الذين يريدون تجديد الوحى ، فيجب ان نتصدى لهم بكل قوة وكل حزم من خلال التمسك بالوحى والدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة أما التراث فينبغى ان نحافظ على ما نراه جيـــدا اومضيئا فيه وأما النواحى السلبية التى لاتتوافق مع الروح المعاصـــرة وتمثل نوعامن الرجوع الى الخلف وإضعاف للإنسان المعاصر ، فهذه ينبغى أن نتجنبها بكل الوسائل وأنا اقصد هنا ما أنتجـــه البشـــروليس الوحى، فالتراث صنع بشرمن الممكن أن يغيره بشـــــــــر .

ويرى **الدكتور صابر عبدالدايم** وكيل كلية اللغة العربية بالزقـــازيق أن الدعوة الى تجديد التراث هى دعوة إيجابية فى أساسها وفى جوهرهـــا لأن التراث كتب فى عصور لها طبيعتها ولها معالمها وآثارها ولكـــن ليس معنى ذلك اننا كما نقول ننسف التراث او اننا نقطع الجذور بيننـــا

وبين التراث ، لكن نحن نتكئ على التراث ندرسه ونهضـــمه ونحلــل قضاياه ثم نغير فيها بما يتناسب مع عصرنا ومع طبيعتنا فمثلا تمتلــئ كتب التاريخ بالحوادث الكبرى فالمؤرخون يفسرون هــذه الحــوادث التفسير الذى يتناسب مع المناهج الحديثة ، ويجــب ان نقــرأ التــراث قراءة جيدة ونهضة ثم ننتج علومنا على ما توصلنا اليه من فهم لهــذا التراث ارى انها دعوة ايجابية إذا كانت تستند على التراث فيجب أن نقيم بيننا وبين التراث جسورا ولا نحدث قطعية كمــا يــدعى بعــض الحداثيين او بعض الذين ولو وجوههم شطر الغرب وأخــذوا الثقافــة الغربية كلها وتوهموا ان الثقافة العربية الأصيلة وان الثقافة الإسلامية الثابته.. غير جديرة بهذا العصر .. فهذا منطق مخطئ وطريق غيــر صحيح ولكن الطريق الصحيح هو ان لنا ثوابت فى العقيدة والفكر ولنا متغيرات أيضا فيما يستجد من ظواهر ومن علاقات ثقافية ، فالــدعوة لها جانبان.. جانب سلبى وجانب ايجابى . الجانب الايجــابى اذا كــان التراث هو المنطلق ثم نضيف ما نشاء ونفسر الحوادث كما نشاء امــا الجانب السلبى فيظهر ، إذا نسفنا التراث او قاطعناه او اتينا بالبــدائل التى تهدمه ، وإن الدعوة للتجديد من الداخل . دعــوة لهــا وجاهتهــا العلمية ، لأن التراث ينبغى أن يدفعنا إلى الامام لا أن يعود بنــا الــى الخلف!

امة بلا ذاكرة

امة لا تراث لها .. امة بلا ذاكرة . بهذه الكلمات تحدث الناقد المغربى **الدكتور حسن الأمرانى** وأضاف : وأمة لا ذاكرة لهــا لا تســتطيع أن

تبنى مستقبلها ، والمؤامرة الكبرى التى قامت ضد تركيا هى حجبهـا عن تراثها الإسلامى العريق عن طريق استبدال الحروف وليس هناك الآن من يقرأ تراثه العثمانى الا بعض المختصين الذين يعرفون هـذه الؤامرة ، تجديد التراث دعوة حق يراد بها باطل ، نعم نحن لا نقـدس التراث ونقول ان هذا التراث ينبغى ان نأخذ منه ما ينفعنا فـى بنـاء حاضرنا ومستقبلنا ، ولكن كيف يمكننا ان ننقى مالم نعمل اولا علـى الإحاطة بهذا التراث وعلى التعمق فكثيرا من الذين يدعون الى تجديـد التراث انما يرفعون شعار القطيعة مع الماضى ومع مـا نـراه نحـن مشرقا ويبحثون فى هذا التراث عـن النمـاذج المنحرفـة المنبـوذة ليعتبروها نموذجا ينبغى أن نصل أنفسنا به فيرون ان حركة الحشاشين وحركة القرامطة جزء من التراث ، فنحن ميزاننا كتـاب الله تعـالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعقل المستنير بالشرع وحـده القادر على أن يقوم بهذا المهمة الجليلة ، لا الانسياق وراء المستشرقين الجددومؤامرتهم الجديدة.

وعن كيفية التصدى لهذه الدعاوى يقول **د . عبدالغنى التميمى** : كـل إنسان يتصدى حسب اختصاصه ، ففى مجال الاقتصاد يتصدى أهـل الاقتصاد ، وفى مجال الفقه ومحاولة التجديد والبعث فيه يتصدى اهـل الفقه وهكذا فى الجوانب المتعددة يقوم أهـل الاختصـاص بالمنافحـة والمدافعه عن التراث .

ويقول **الدكتور مأمون جرار** : التصدى لهذه الدعوة يكـون بفضـحها وكشفها وكشف الأسس التى تبنى عليها فعندما يأتى إنسان لينقذ أسس تراثنا وديننا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة ، فهذا نناقشـه وفـق كلامه فأنت تتحاور مع من يزعم التجديد وفـق مـا يقـدم لـك مـن المعلومات فليست هناك طريقة عامة تقال فى كل الحالات لأنـك قـد

تواجه حالات وأفكار بعضها قد يتعرض للعقيدة وبعضها قد يتعـرض للقيم والأخلاق وبعضها قد يتعرض للجانب الاقتصادى ، او الاجتماعى او العلاقات الانسانية فكل حالة بحالتها يتم مواجهتها والتعرض لها .

وأوضح الدكتور حسن الامرانى : أننا لكى نتصـدى لهـذه المـؤامرة ينبغى أولا أن ننفض عن أنفسنا غبار الكسل وألا نكل هذا الامر إلـى سوانا ، لأننا كثيرا ما نتركه إلى غيرنـا مـن المستشـرقين أو مـن المتغربين . لابد ان نكشف كثيرا من الشبهات التى يلقيهـا خصـومنا من اجل ان نتتبعهم **وأن نرد عليهم** .. الرد العلمى يجب أن تقبل أنـت بنفسك على هذا **التراث وأن تخرجه** للناس وأن تحققه وأن تستفيد منه ، ثم إننا نستطيع أن نجدد انفسنا الآن بلا حياء او حـرج مـن النمـاذج **الشعرية القديمة التى** أريد لها أن تعيش فى الظـل والهـامش خـارج **المؤسسة الرسمية** ، فلو كان التراث الشعرى العربـى حاضـرا فـى **الذاكرة الثقافية** العامة مثلا لما أتيح للحداثيين أن يسيطروا على الحركة الشعرية العربية فى وسائل الإعلام ، وهكذا ينبغى التمسـك بـالتراث لأنه حائط الصد الثقافى ضد الهجمات الغربية الشرسة .

إضـــاءه

هذا الحوار اجرته مجلة المثقف العربى التى يرأس تحريرها **الشـاعر العربى والمفكر الاستاذ الدكتور / عبدالولى الشميرى** .

وقد فضلت نشره كاملا للقيمة الفكرية التى تحملها رؤى وأفكار السادة الزملاء المشاركين فى الحوار وهم د/ عبدالغنى التميمى ود / مأمون فريز جرار ود/ حلـــمى القاعود .

ونشر الحوار فى العدد ٢١ ، ٢٢ (اكتوبر – نـوفمبر) سـنة ٢٠٠٢ وقام باستطلاع الآراء أ / محمد ابو الوفـــا .

الشاعر والناقد د . صابر عبد الدايم : لمجلة الأدب الإسلامى

الأدب الإسلامي ماض في طريقه
والحرية المطلقة فوضى في حركة الحياة.

حوار / مصطفى قنبر

مقدمة:

يعد د . صابر عبدالدايم من الأدباء الذين جمعوا بين الالتزام الإسلامي والإبداع الفني المتألق بدواوينه التي ضمت مزايا الأصالة إلى جاذبية الجديد ، وهو مع ذلك ناقد وأستاذ جامعي ، التقته مجلة «الأدب الإسلامي» في هذا الحوار :

*** تباينت الرؤى حول وظيفة الشاعر في الحياة.. فهل لنا أن نتعرف على رؤيتكم لهذه الوظيفة؟**

ــ إن الشاعر بذرة في حقل الحياة.. يستمد حياته من خصوبتها ويكسبها ثراء ومتعة وجمالا حين يتفاعل مع معطياتها ومكوناتها... وينحت مفرداته من أعصابها وشرايينها...

فطبيعة الأدب ووظيفته غير منفصلين كما يقول النقاد. فلا قيمة للشيء بدون ما يعطيه في الحياة وإلا أصبح ترفا يمكن أن يستغنى عنه..

وقديما قال هوراس: إن الشعر عذب ومفيد، والعذوبة في الشعر ثمرتها الإمتاع، والإفادة ثمرتها أن تكون للشعر رسالة تضيء الوجدان الإنساني، وتثري آفاق النفس، وتفتح أمامها صفحة الوجود الكوني... والتصور الإيماني لمكونات هذا الوجود...

فالشعر في تصوري تأمل ونفاذ إلى عمق الأشياء عبر رؤية حضارية

إسلامية واقعية.

وتباين الآراء حول وظيفة الشعر في الحياة يـوحي بقيمـة هـذاالفن الراقي، وهو ديوان العرب، وكل أمة تفخر بشـعرائها وأدبائها،ولهـا منظور خاص في رؤيتها لدور الشعر في الحياة. وكثيرمن النقاد يرون أن الأدب – وفي مقدمته الشعر – ذو وظيفة أخلاقية، وفسروا اتجـاه «هوميروس» إلى كتابة «الإلياذة» بأنه كان اتجاها أخلاقيا تهذيبيا، وفي مقدمة هؤلاء النقاد **الفلاسفة «هيجل»**. و «مايثو أرنولد» كان يدعو إلى أن يكون للأدب و**ظيفة خلقية. والمؤرخون** يعـدون الشـعر وظيفـة اجتماعية.

والآراء السابقة في مجملها تتصادم مع مقولة: الفن للفن، فهذا تصـور **يلغي دور الشعر** ورسالته في الحياة.

وحين نرى أن الشعر ينبع من التصور الحضاري والإسلامي للحيـاة فهل ترانا متكلفين أم نصطنع الالتزام؟! والتراث الإنساني فـي تيـاره الأقوى يربط الشعر بالحياة وجماليات الوجود.

*** في تصوركم ما علاقة الشاعر بالناقد؟ وهل هذه العلاقة اختلفت عبر العصور؟ وإلى أي مدى تخدم هذه العلاقة العمل الأدبي؟**

ـ الشاعر والناقد توأمان لا عدوان، الشاعر يبتكر والناقد يكشف عـن جوانب العبقرية في ابتكارات الشاعر، الشاعر يرتاد المجاهل.. ويؤلف بين الأضداد، ويصطاد الأخيلة... والناقد يبدع النص الشـعري مـرة أخرى ليس عن طريق الوجدان ولكن عن طريق العقل والعلم والحقائق والحيدة والموضوعية. وهذه العلاقة التي يحكمها مناخ صـحي تتكـئ

على مصداقية الناقد وأصالة المبدع فالناقد الحقيقي يوجد في أعماقه أديب كامن، والشاعر الناضج هو الناقد الأول لنصه الإبداعي.
أما الممارسات التي تفسد العلاقة بين المبدع والمتلقي فتكمن في نزوع الناقد أحيانا إلى مجاملة المبدع، أو التحقير لجهده الإبداعي بدافع الشللية أو العصبية المذهبية أو التناحر الشخصي، فلا بد من الموضوعية والإخلاص في النقد والفن، فليس في الفن مجاملة، فالصدق والإخلاص هما رائدا الفنان الحقيقي، وعلى الناقد أن يضعهما أمام بصيرته وهو يحلل ويناقش ويحكم.
ومع الرؤية الشمولية للعمل الأدبي، يجب أن لا يكون النقد سيلا من المدح، أو جبلا من التهم، فليس هذا ولا ذاك مما يدفع بالفن إلى مرقاه المبتغى له، وإنما الأحكام الموضوعية التي يوشيها الحب والرغبة في الكشف عن كل إبداع جديد ورائد.

*** ما الأدوات التي يجب أن يتسلح بها الناقد قبل شروعه في تناول العمل الأدبي؟**

ـ الناقد البصير الخبير مثل الصيرفي..، الذي يتعرف على الذهب الخالص ويرفض المعدن الزائف، وهكذا قال القدامى فالعمل الإبداعي قطعة من الذهب الخام يحتاج إلى من يكشف جمالياته وينفي عنه ما شابه من أخلاط وعناصر فاسدة. وهذه مهمة الناقد (تمييز الجيد من الرديء).
وتلك مسؤولية جسيمة لا يستطيع القيام بها إلا من أوتي معرفة شمولية وذوقا أدبيا فطريا، فالنقد موهبة وثقافة، فليس كل عالم بالأدب ناقدا.
والناقد الحق عليه أن يتزود بأسلحة كثيرة للدفاع عن القيمة الأدبية

والإنسانية والجمالية الكامنة في النص، ومن هذه الأسلحة:

(أ) إتقان علوم اللغة وهضمها من نحو وصرف وعـروض وأصـول اللغة وفقه اللغة.. وذلك بدراسة التراث اللغوي دراسة جيدة.

(ب) تمثل مسيرة الحركة الأدبية عبر العصور المختلفة تمـثلا جيـدا، والوقوف على ملامح كل عصر، والوقوف على سمات التطـور مـن عصر إلى آخر.

(جـ) التعرف على **خصائص الشعراء** وأدواتهـم الفنيـة، واكتشـاف أسرار التفوق **الشعري لدى كبار** الشعراء في العصور المتعاقبة.

(د) هضم **علوم** البلاغة العربية القديمة والانطلاق منهـا إلـى آفـاق **المعايير النقدية الحديثة**.

(هـ) التعرف على التراث الإنساني، ودراسة ظواهر التأثير والتـأثر بين الآداب العالمية.

(و) إتقان الخصائص الصوتية واللسانية الدالة علـى عبقريـة لغتنـا العربية الجميلة، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

(ز) الوقوف على أحدث المنجزات النقدية في فنون الأدب المتعددة من شعر وقصة ورواية ومسرح ومقالة وخاطرة وسيرة أدبية.

(ح) الخبرة المعرفية والتذوقية بجماليات الفنون التعبيرية الأخرى مـن رسم وموسيقى وتصوير ونحت.

والنقد بعد هذا وقبل ذاك يتكئ على الثقافة الشـاملة وعلـى الخبـرة والدربة والتذوق والموهبة والحيدة والموضوعية.

*** سبق أن قلتم : إن الأدباء الإسلاميين يضحون بالفني في سبيل المضمون. فما معنى هذا؟ وهل أنتم غير راضين عن النتاج الأدبي الإسلامي الحالي؟**

إنني قلت في الحوار الذي أجرته معي مجلة (الجيل):«إن بعض الأدباء الإسلاميين يضحون بالفني في سبيل المضمون» فالحكم ليس عاما، ولكن قلت: البعض وليس الكل، والحقيقة أن هناك كثيرا من المبدعين الملتزمين بالتصور الإسلامي على درجة عالية من المستوى الفني.. والجودة الأدائية في شعرهم وفي قصصهم ورواياتهم ومنهم على سبيل المثال: نجيب الكيلاني، محمد بنعمارة، حسن الأمراني، حسين على محمد، جميل عبدالرحمن، عبدالله شرف، أحمد فضل شبلول، أحمد مبارك، عبدالرحمن العشماوي، وصالح الزهراني... وغيرهم.

وهذا يعني أن النتاج الأدبي الإسلامي ماض في طريقه الجيد في ظلال رؤية أدبية إسلامية نابعة من خصائص التصور الإسلامي.

*** كيف ترى الخلاف الناشئ الآن حول مصطلح الأدب الإسلامي، ورفض بعض الأدباء والنقاد له، ألا ترى لهذا الخلاف نهاية؟**

ــ إن الخلاف حول مصطلح الأدب الإسلامي.. نشأ منذ أن تكونت رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عام ١٩٨٤م: أي منذ أكثر من عشرين عاما..

والذين يعارضون مصطلح الأدب الإسلامي فريقان:

الفريق الأول: تنبع معارضته من موقف لا يتصادم مع مبادئ الرابطة، ولا يسعى هذا الموقف إلى إلغاء جهود الرواد المخلصين في هذا

المجال الحضاري المضيء

وهذاالفريق يمثله بعض المتخصصين في علم البلاغة العربية والنقـد، والدراسات اللغوية والتراثية والحديثة.

وأصحاب هذا الموقف علماء أجلاء.. ولا ينادون بإلغاء المصطلح، ولا يحاربونه ولا يعارضون الجهود الكريمة المبذولة في ترسيخ دعائم هذا المنهج الإسلامي القويم، ومن أبرز الذين عرضـوا للقضـية عرضـا منهجيا علميا محايدا الناقد الدكتور الطاهر مكي، وقد أقر فـي كتـاب كامل له بوجود مصطلح الأدب الإسلامي وهو كتاب (مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن). وأضع أمام كل من لديه شبهة أو سحابة من القلق رؤية عالم متخصص في النقد الأدبي والأدب المقارن، يقول د. الطاهر مكي:

«الإسلام دين شامل له موقف من كل قضايا الحياة، ومع الزمن نمـت ثقافته وتضخمت إلى جانب العلوم الدينية الخالصـة تنصـح الراعـي وتوجهه، وتوقظ الرعية وتهديها، فنشأ من ذلك أدب إسلامي المحتـوى يأخذ في كل بيئة لونا، ويكتسب مع كل حضارة زيا، ويتشكل في كـل عصر بما يلائمه، ودعامته الأولى الصدق بجانبيه الواقعي والفني».

وأما الفريق الآخر.. الذي يعارض المصطلح.. ويتهم أعضاء الرابطة وكل المنتمين للمنهج الإسلامي بالسطحية.. والعصبية، والفقرالإبداعي، والفكرالتبعي السلفي، وعدم مواكبة التيارات العالمية، وعدم الذوبان في وهج الحداثات المتلاحقة، فهؤلاء ينبع موقفهم من عدم فهم المصطلح، وهذا الموقف لم ينشأ من قصور في الإدراك، أوجهل بقيمة الإبـداع،

ولكنه نشأ من طبيعة التفكير.. والتكوين الثقافي، والمؤثرات العالميــة الغازية الوافدة.

أقول: إن القطيعة بيننا وبين مصادر ثقافتنا العربية وتراثنا الإســلامي النابض المشرق المتوهج.. كانت من أكبر الدوافع التي جعلت كثيــرا من الأدباء والمبدعين المحدثين يعارضون مصطلح الأدب الإســلامي، لأن الرؤية ما زالت أمامهم غائمة، وتراكمــات المــذاهب والمنــاهج الغربية لا تترك ولو خيطا ضئيلا أو بصيصا من النور الذي يتعــرف من خلاله هؤلاء على أبعاد الاتجاه الإسلامي في الأدب.. وكل نواحي المعرفة.

وأريد أن أطمئن كل من يعارض مصطلح الأدب الإســلامي أو قيــام رابطة الأدب الإسلامي، فأقول: لا يوجد أديب عربي مسلم وأديب من الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية يتهم الآخر بالكفر، أو يقــول: من ليس عضوا في الرابطة فهو غير مسلم، هذا وهم.. وخيال، ومعول من معاول الهدم.. وكل أديب أيا كان توجهه مسؤول عن كلمته وعــن توجهاته، والأدب في ظل الإسلام لا يعارض أي نتاج إبداعي متفــوق متجدد لا يتصادم مع ثوابت الفكر الإسلامي.. وتصوراته.

وأرى أن هذا الخلاف مستمر وليس له نهاية، ولكن على كل أصحاب الرؤى الدائرة في ذلك التصور الإسلامي أن يجودوا إنتاجهم الفنــي.. وأن يخلصوا لإبداعهم.. وأن يطلعوا علــى كــل التيــارات العالميــة الحديثة.. وأن يتحاوروا معها.. وأن يستضــيؤوا بالتجــارب الرائــدة العالمية التي لا تتصادم مع أبعاد الرؤية الإسلامية، لأن الاختلاف سنة

الله في خلقه.

*** يرى بعض النقاد أن مصطلح الأدب الإسلامي يحد من إبداع الكاتب وحريته لحتمية الالتزام المطلوب منه، فهل عانيت من هذه المشكلة بصفتك شاعرا إسلاميا ؟**

ـ إن الحرية المطلقة ما هي إلا فوضى في حركة الحياة، وكل نشاط إنساني تحكمه مبادئ وقوانين، والمذاهب الأدبية متعددة، ولكل مذهب مبادئه وفضاءاته، ومن ينتمي إلى مدرسة أو مذهب نقدي ويتحرك في دائرته يوصف بأنه منتم ومنهجي، لأنه ينطلق من مبادئ ومعالم وقواعد وتصورات يتبناها، ولا يشعر بأي قيد وهو ملتزم بأصول هذا المنهج الفكري أو السياسي أو الأدبي أوالنقدي.

ومن ينتمي إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ويحلق بجناحين من يقين وإباء في فضاءات الأدب الإسلامي، فهو لا يشعر بالقيود، ولكنه يشعر بحرية الشعور وحرية الذات لأنه ليس أسير حدود جغرافيا، ولا أسير تصورات اجتماعية ضيقة، ولكنه يخاطب النفس السوية المسلمة في كل مكان، لأن الإسلام دين البشرية كلها، والخطاب الأدبي في ظل القيم الإسلامية خطاب عالمي في منهجه وتصوره.

وأرى أن الأديب المسلم في كل مكان على وجه المعمورة باستطاعته أن يجدد تجاربه، وأن ينوع أشكاله التعبيرية في الشعر والقصة والمسرح والرواية والمقالة والخاطرة والآبدة، وفن السيرة الذاتية والغيرية، وغير ذلك من فنون القول الشعري والنثري.

وحول تجربتي مع الالتزام بالمصطلح أقول : لقد نشأت نشأة محافظة في ظل والد متدين، وحفظت القرآن الكريم في سن العاشرة، وطالعت

كثيرا من كتب التفسير والفقه وأنا في المرحلة الإعدادية، ولذلك حينما تفجرت ملكة الشعر لديّ لم أشعر بأي قيد يحد تجربتي، لأنني في كـل تجاربي الشعرية لا أقدم إلا الرؤية الشعرية التي لا تتصادم مـع رؤى الإسلام ومواقفه من الكون والإنسان والحياة، وأراجع ما أكتبه من حين لآخر مراجعة فنية ورؤيوية.

ولي تجارب كثيرة في الشعر الوجداني والتـأملي، وتجـارب كثيـرة أستوحي فيها التراث الإسلامي بكل معطياته رموزا وأشخاصا ومبادئ وأفكارا ورؤى حضارية وأماكن تعبق بالمجد والحضارة.

ولغتي الشعرية تواكب الجديد في عالم القصيدة الحديثة، ولديّ قصـائد كثيرة يمكن قراءتها قراءات متعددة، وأرى أن القصيدة الجديدة الحديثة تتعدد أبوابها بتعدد قرائها، والرؤية الإسلامية لا تحد ذلـك، ولا تقيـد النص الجيد، السابح في مدارات الإبداع. ودواويني بهـا كثيـر مـن القصائد الرمزية، التي توظف التاريخ وتستوحي التـراث،ومن هـذه الدواوين ديوان العاشق والنهر ، وديوان نبضات قلبين ، وديوان الحلم والسفر والتحول.

وكثير من الشعراء الذين ينتمـون لتيـار الأدب الإسـلامي، لـديهم هذاالتوجه الفني في نتاجهم الشعري.

*** ما تصورك لمعالم النقد الأدبي الإسلامي؟**

ـ إن النقد الأدبي يرصد الإبداع من زاويتين: هما«الرؤية والبنـاء»، أو«المضمون والشكل».

والبناء الفني لأي عمل أدبي في أدبنا العربي له أصوله وقواعده التـي

استقرت في تراثنا النقدي، وفي معالم المناهج النقدية الحديثة، وخاصة المنهج الفني، فللشعر لغته التصويرية الإيحائية، وتحليل لغـة الشـعر والنثر الفني يتكئ على ميراث نقدي ضخم في علوم البلاغة العربيـة، وفي جهود النقاد العرب القدامى والمحدثين.

وكذلك مكونات البناء القصصي والمسرحي والروائي، معروفة وقابلـة للتجدد والتطور، والنقد الأدبي الإسلامي لا يلغي كل هذه الجهود فـي تنمية الرصيد النقدي في الإبداع العربي، وهـو يضـيف إلـى ذلـك ضرورة إظهار جماليات التجارب الأدبية التي قدمها أصحابها في لغات أخرى مثل لغات الشعوب الإسلامية، لأن لكل بيئة صـورا وخيـالات ورؤى وأساليب في كل الفنون الأدبية، وكتـاب (مقدمـة فـي الأدب الإسلامي المقارن) يفتح آفاق هذا الاتجاه.

والذي يتميز به النقد الأدبي الإسلامي هو تحليل الرؤى والمضـامين الإسلامية، والتنبيه إلى أصالتها وجديتها وجمالياتها من خلال التحليـل اللغوي، والكشف عن أسرار التعبير والوصول إلى المضـامين عبـر صوتيات اللغة، وإيقاعات الحروف والكلمـات والأسـاليب، **وأرى أن المداخل إلى النص الأدبي الإسلامي تتمثل في الآتي:**

أولا: الوقوف على مظاهر التأثر بالبيان القرآني والبيان النبـوي فـي النص والشواهد على ذلك، وأرى أن التأثر يتخذ محاور عدة منها:

١ – التأثر الكلي الشمولي، وهو تأثر إيجابي يتمثل الرؤية والأداة.

٢ – التأثر الأدائي الشكلي، وهو تأثر بالشكل والأدوات الفنية فقط.

٣ – التأثر السلبي المضاد، وهو تأثر مرفوض وغير مقبول. ويتعمـد

أصحاب هذا الاتجاه تشويه صورة التأثر بالبيان القرآني والبيان النبوي.

وفي كتاب (الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق) لكاتب هذه السطور وكتاب (القرآن ونظرية الفن) للدكتور حسين علي محمد، تأصيل لهذه المحاور وغيرها من مكونات العمل في ظل المنهج الإسلامي.

ثانيا: توظيف التراث في النص الأدبي الشعري وغيره:

ولهذا المعلم من معالم النقد الأدبي محاور كثيرة، وفي مقدمتها:

١ - الشخصيات الإسلامية بكل أبعادها وموحياتها في جميع العصور، والنقد الأدبي الإسلامي يضع الشخصية في إطارها المضيء أو الواقعي الذي لا يشوه الصورة الحقيقية.

٢ - التعرف على عبقرية الأمكنة الإسلامية وأثرها في تشكيل التجارب الأدبية.

٣ - البحث عن التجارب التي تستدعي معالم الحضارة الإسلامية ومكوناتها، وتسافر إليها لكي تبعث الحاضر حتى ينهض من عثراته.

ثالثا: استجلاء مظاهر الطبيعة الكونية، والطبيعة الحية، والطبيعة الجامدة ، والكشف عن جماليات النصوص التي تخوض التجارب التأملية العميقة منطلقة من رؤية إيمانية تنأى عن الشك، وأطياف اليأس، وتنعم باليقين.

رابعا: تحليل الأساليب في ضوء نظرية النظم التي أبدعها الإمام عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه«دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة»، وهما

كتابان جليلان يجب أن يقرأهما ويتمثلهما كل أديب مسلم، وكـل ناقـد يحترم تراثه، ويدافع عن منهجه الإسلامي، وعن تراثه العربي.

خامسا: تحليل صوتيات الكلمات وإيقاعاتها، والأساليب في التجـارب الشعرية والنثرية، في ضوء ما وصل إليه علماء الصوتيات وفقه اللغة، والمشتغلون بالعروض، في ضوء العناصر التراثيـة، وفـي ضـوء خصائص الحروف، وعلم التجويد.

وقد شاركت في **هذه الجهود المتتابعة**، وقدمت عدة كتب نقدية وأدبيـة تنزع إلى استجلاء **أثر الإسلام فـي** الـنص الأدبـي، ومنهـا:«الأدب الإسلامي **بين** النظرية والتطبيق»، و«من القيم الإسـلامية فـي الأدب **العربي»، و**«تاج المدائح النبوية.. شرح قصيدة البـردة لكعـب بـن **زهير»، و«الشعر الأموي في** ظل السياسـة والعقيـدة»، و«الحـديث النبوي – رؤية فنية **جمالية»، و«الإمام محمد متولي الشعراوي، شاعر الدعاة وداعية الشعراء».**

إضاءه :

نشر هذا الحوار بمجلة الأدب الإسلامى عام ١٤٢٦هـ

الفهرس



رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٤٠/ ٢٠٠٦

ترقيم دولى I.S.B.N

977-374-147-8

دار الإسلام للطباعة والنشر

٢٢٦٦٢٢٠ / ٠٥٠ — ٠١٢٢٢٦١٤٣٦٣